تعليم الدين الإسلامى

بين النظرية والتطبيق

طبعة مزيدة ومنقحة

تأليف
دكتور حسن شحاتة

الناشر
مكتبة الدار العربية للكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

تعليم الدين الإسلامي

بين النظرية والتطبيق

الناشر : **مكتبة الدار العربية للكتاب**
٢٤ شارع الدكتور حسن إبراهيم متفرع من
مكرم عبيد - ص . ب ٧٥٨٤
الحى الثامن - مدينة نصر - القاهرة.
تليفون وفاكس: ٢٧٤١٧٢١
رقم الإيداع: ٩٤٣٩ / ٩٣
الترقيم الدولى: 0 - 10 - 5366 - 977
تجهيزات فنية: **ار - تك**
العنوان: ٤ ش بنى كعب - متفرع من ش السودان
تليفون : ٣١٤٣٦٣٢
طبع: **آمون**
العنوان: ٤ عطفة فيروز - متفرع من إسماعيل أباظة
تليفون: ٣٥٤٤٣٥٦ - ٣٥٤٤٥١٧

الطبعة الأولى: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م
الطبعة الثانية : ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م
الطبعة الثالثة : رمضان ١٤١٨ هـ - يناير ١٩٩٨م
تصميم الغلاف: **صالح وحيد**

إهـــداء

إلى ابنى الحبيب رامى

وإلى زوجتى الفاضلة الدكتورة محبات أبو عميرة

وفقنا الله تعالى لخدمة الإنسانية.

دكتور حسن شحاتة

مقدمة الطبعة الثانية

كان للإقبال الواضح على هذا الكتاب فى طبعته الأولى؛ وللاهتمام المتزايد للمهتمين بتدريس التربية الإسلامية من معلمين وموجهين وباحثين وتربويين - أثره الطيب فى العناية بتقديم هذا الكتاب فى صورة جديدة مزيدة ومنقحة، رفدتها بحوث ودراسات قام بها المؤلف فى إطار الندوات والمؤتمرات القطرية والقومية التى شارك فيها ولا يزال، توطئة لتشكيل الإنسان المسلم المفكر الواعى المشارك والمتناغم مع مطلوبات القرن الحادى والعشرين.

لقد تناولت هذه الطبعة الجديدة من هذا الكتاب ثلاثة فصول كانت مطلبًا ملحًا وضروريا للمهتمين بتدريس التربية الإسلامية هى: الوسائط التعليمية، والأنشطة الصفية واللاصفية، ومعلم التربية الإسلامية.

وهذا التناول التربوى والإسلامى ينقل الاهتمام بتدريس التربية الإسلامية، من مستوى الخبرة الذاتية إلى مستوى الدراسة العلمية الموضوعية، خدمة نقدمها للزملاء المعلمين والموجهين والباحثين فى وطننا الإسلامى الكبير.

المؤلف

المقدمة

تأتى التربية الإسلامية لتحقق هدف الإسلام فى تنشئة أبنائه على عقديته ومبادئه، وقيمه ومثله، وفى التسامى بِفِطَرِهم إلى الغاية التى رسمها لهم. ومضامين هذا الكتاب ترجمة صادقة وأمينة لتحقيق هذا الهدف، تحاول أن تتلمس طريقه لتربى أبناء المسلمين على نهجه القويم بالارتواء من منابعه، وهى إسهامة فى سبيل التأصيل والتجديد والتنقية لمواجهة التحديات الفكرية، وهى تدعيم للتنمية الخلقية وترسيخ للمفاهيم الإسلامية.

وهذا الكتاب يتبنى مجموعة من المنطلقات الفكرية: التدريس تهيئة للشروط المناسبة ليتعلم التلميذ بنفسه، ويصل إلى مستوى التمكن والإتقان، ومعلم التربية الإسلامية هو المسئول عن إنجاح العملية التعليمية، والوصول إلى المعلم الواعى بدوره ومسئولياته، فلا نكتفى بأن نزوده بطرائق تربوية حديثة، بل ننمى لديه القدرة على فهم الأسس والمعايير التى تستند إليها هذه الطرائق، ونقدها، والإفادة منها، والتخلص من أخطاء تشوبها، وابتكار طرقه بنفسه. فالمعلم صانع قرار، عليه دائماً أن يتخذ قراراته فى عمليات التخطيط والتنفيذ والتقويم.

وفقنا الله تعالى لخدمة الإسلام وأبناء المسلمين.

المؤلف

التربية الإسلامية وطرق تعليمها

اولا - ماهية التربية الإسلامية
ثـانـيـا - مبادئ التربية الإسلامية
ثـالـثـا - أهداف التربية الإسلامية
رابـعـا - مراحل تعليم الدين الإسلامى وأسسه
خامسا - وسائل إنجاح التربية الإسلامية
سادسا - طرق تعليم التربية الإسلامية

أولا - ماهية التربية الإسلامية

جاء الإسلام يتمم دعوات الأنبياء، ويختم رسالات السماء، ويصحح عقيدة التوحيد ويكملها، ويبلغ بصفات الله غاية التنزيه والكمال، وخلق الإنسان ليعول على عقله وضميره ويحمله مسئولية عمله، لا يأخذ إنساناً بذنب إنسان، ولا يحاسب قوما خلفوا بجريرة قوم سلفوا، ولا يدين العالم بغير نذير. وهو دين الرحمة والعدل والمساواة.

إن أهم ما يميز الوطن العربى من غيره من الأوطان أنه مهد الديانات السماوية والقيَـم الروحية، نبتت فيه، ودافع عنها، وحافظ على استمرارها، إدراكاً منه لرسالته الإنسانية الكبري. وهذا يجعل التربية فى وطننا العربى أمام مسئولية دائمة، فلابد أن تكون متميزة بتمسكها بهذه القيم، وبعملها على تكوين الشخصية المتكاملة وتسليحها بما يدعمها فى تفاعل المواطن مع أحوال مجتمعه المتطور ومع المتغيرات المختلفة فى العالم المحيط به.

الإسلام ثورة حضارية بما فصّـل من عقيدة فى توحيد وتكوين الوجود، وبما وضع من نظام لحياة الإنسان وحياة المجتمع، وبما دعا إليه من أخوة إنسانية شاملة. ثورة حضارية بما أدى إليه من وحدة العرب. وقيامهم بأمانة الدعوة، وباستقبالهم للشعوب تستجيب لها وتدخل فى الدين الجديد عن

طواعية واختيار؛ لتتعاون معهم فى بناء حضارة شاملة أغنت الإنسانية قروناً طويلة ولا تزال قادرة على الإسهام فى إغنائها وتطويرها. فالإسلام ثورة حضارية فى مجال العقيدة والفكر، وثورة حضارية كبرى فى مجال الواقع لتطور الأمم والشعوب.

والإسلام يدعو الإنسان إلى تأمل هذا الكون ودراسته والتفكير فى نظامه وسننه وتقدير ما فيه من معانى الوجود ومعانى الحياة، فلا تكون الفواصل بين المخلوقات قائمة، ولا الوحدة بينها منفصلة، وكلها تجرى على ما يريده لها الله من نظام. والإنسان خليفة الله فى أرضه يسعى دائباً إلى الكمال.

ومع مبدأ التوحيد والنظرة إلى ما فى الكون من نظام يخص الإسلام الإنسان بتصور شامل متكامل يتضمن التأكيد على التوازن بين الروح والجسد، فهما ملاك الذات الإنسانية لا يجوز للمسلم أن يبخس أيًّا منهما حقه ومطالبه، ولا يحمد منه الإسراف فى مرضاة هذا أو ذاك، ويتبع هذا أنواع أخرى من التوازن بين المعرفة والوجدان، وبين الفكر والعمل، وبين الإرادة والمسئولية، وهى أنواع متعددة شاملة منظمة لشئون الحياة عامة. والمطلوب من الإنسان أن يكسب الطيبات وأن ينعم بها، ويسعى فى الأرض يبتغى رزقه فيها ولا يزهد فى شىء من خيراتها يخرجه لنفسه أو تخرجه له الأرض من فضل ربه، فالسعى فى سبيل الدنيا مطلوب كالسعى فى سبيل الآخرة.

ويؤكد الإسلام احترام عقل الإنسان ودعوته إلى التعويل عليه. وفى القرآن الكريم تأتى هذه الدعوة متكررة للاعتماد على العقل فى أمر العقيدة، وفى شئون الحياة عامة لا بمعنى واحد من معانى العقل التى يشرحها علماء النفس، بل تشمل سائر وظائفه، فتتناول الإدراك والفهم والوازع الأخلاقي، كما تتناول الحكمة والتفكير الذى يميز ويوازن ويستنتج ويعلم ما يصح وما لا

يصح، وما يحسن وما لا يحسن. ويتناول الرشد، وهو استيفاء لجميع هذه الوظائف وما يمكن أن ينتهى إليه من النضج التام. ولم تكرر الدعوة إلى العقل عرضاً، وإنما باعتبارها لازمة لجوهر العقيدة التى هى فى الأساس مخاطبة العقل دون كهانة أو وساطة. فليس فى الإسلام هيكل أو كهانة. وإنما يتجه فى الخطاب إلى عقل الإنسان حراً طليقاً من كل سلطان.

ويتصل بالدعوة إلى العقل الدعوة التى تحمل الأمانة والمسئولية، وهى مناط الضمير فى الإنسان. فلعل أبرز ما وصف به الإنسان فى القرآن الكريم أنه مسئول عن عمله، مكلف حَمْلَ الأمانة. وإنما تكون المسئولية باستيفاء متطلباتها، وهى التبليغ والعلم والعمل. وقد ورد العلم فى أول آية نزلت من القرآن، وكان العلم فاتحة فى خلق الإنسان، والعمل يعتمد على طاقة المكلف، وأن ليس للإنسان إلا ما سعي.

والنظرة إلى الإنسان فى الإسلام لا تنفصل عن النظرة إلى المجتمع: ذلك أن تأكيد تكامل جوانب الإنسان وحقه فى التفكير، وممارسة الحرية والإرادة، وتحمل المسئولية، وتقبل التكليف بها وبتبعاتها لا يعنى مجتمعاً أى مجتمع، وإنما يعنى مجتمعاً من نوع معين: مجتمعاً تتوافر فيه علاقات ومبادئ تتكافأ وتتوافق مع هذه النظرة المتكاملة للإنسان. ففى هذا المجتمع لابد أن تتقرر مقومات أساسية، وهى المسئولية الفردية، وعموم الحقوق وتساويها بين الناس، ووجوب الشورى على ولاة الأمور، والتضامن بين المواطنين. وكلها تشكل فى ترابطها وتلاحمها، ما نسميه اليوم بالديمقراطية بجوانبها السياسية والاجتماعية والاقتصادية وبنظرتها الإنسانية الشاملة أيضا، فأساس المجتمع السليم إقرار مبادئ الأخوة والتعاون والمساواة والمشاركة القائمة على ممارسة الحقوق والواجبات.

وعلى هذا النحو عنى الإسلام بالعلاقات الاجتماعية السليمة. فالتعاون بالرأى والعمل، والاستناد فيهما إلى سلامة الخلق، والمشاركة فى الشعور أمر يوجبه الإسلام، ويؤكد هذا المضمون الاجتماعى للمجتمع الإسلامى أنه لا سيادة لطبقة فيه على طبقة ولا استئثار بالسطوة لأحد دون أحد. فإن ما انطوى عليه من أوامر ونواه، وما فرضه من آداب فى السلوك والمعاملة، إنما هو قوام لكل الأخلاق الديمقراطية، وهى صالحة للأخذ بها فى مجتمع قائم على المساواة وعلى التعاون بين الأقوياء والضعفاء، وبين الصغير والكبير، وبين الحاكم والمحكوم، وبين المنتج والمستهلك، وبين العامل وصاحب العمل.

والنظرة الشاملة فى الإسلام للإنسان والمجتمع تسرى إلى الإنسانية جمعاء. فهو موجه للناس أجمعين: ذكوراً وإناثا، على تعدد أجناسهم ولغاتهم وألوانهم وبيئاتهم وأزمانهم. فالمساواة هى الأساس، والعمل الصالح هو المعيار فى التمييز بينهم.

وهذه الفكرة عن الإنسانية يأتى بها الإسلام غير مسبوق بعقيدة سالفة أو بفلسفة مدونة، فهو عقيدة إنسانية شاملة لا تخص بنعمة الله أمة من الأمم؛ لأنها من سلالة مختارة، وليس له طبقة يؤثرها على طبقة، وإنما يتفاوت الناس وتتفاوت الأمم بالعلم والعمل.

والإسلام لا يرى أن مجرد المخالفة فى الدين تبيح العداوة والبغضاء، وتمنع المسالمة والتعاون على شئون الحياة العامة، فضلاً عن أن تبيح القتال لأجل تلك المخالفة، باستثناء المشركين الذين يعبدون غير الله أو ينكرون وجوده، فلم يبح الإسلام للمسلم أن يرتبط بهم مثل هذا الارتباط.

وقد كان فى النموذج الإنسانى الرفيع لصاحب الرسالة النبى محمد ﷺ، قدوة حسنة تعلم على يديها أصحابه المقربون، فكانوا بهدايته وتوجيهه

شخصيات عظيمة: عقلاً وحكمة وعدلاً وتقوي، وشجاعة، عرفهم التاريخ مُثُلاً عالية لا تُضَارَعُ فى توحيد الأمة وتأسيس الدولة وإنشاء الحضارة.

وهكذا يكون الإسلام مُطَهِّراً للأخلاق ومُهَذِّباً كاشفاً للشخصيات القيادية، ومُحْدِثاً لثورة تملأ النفوس غيرة وحماسة فى نشر الدعوة.

وما أحرى أن يوصف ذلك المجتمع فى عهد النبى ﷺ وفى عهد خلفائه الراشدين بالمجتمع المتعلم - بما تدل عليه هذه العبارة من تفتح فى الشخصية الإنسانية، وحركة مستمرة فى تطورها، ومن صفاء فى الأخلاق، وطهارة فى النفوس، ومن تعويل على العقل والضمير، ومن تعاون وتكافل، ومن شورى فى الرأى والتدبير.

إذا كان الإسلام، وما ينطوى عليه من مبادئ وقيَم سامية مستمرة، يعتبر نظام حياة شاملاً، متكاملاً فى تفاعله مع ظروف الزمان والمكان، فلابد من النظر إلى أهداف التربية واتجاهاتها وبرامجها فى حاضرها ومستقبلها من خلال هذه المبادئ والقِيَم فهى تؤكد مكانة الإنسان فى الوجود، وشمول النظرة إلى تكوينه وحقوقه وواجباته، ومقومات المجتمع الذى يضمن لهذا الإنسان النمو والتقدم، والذى يضمن للعالم السلام والرخاء. وكلها مبادئ تسعى إليها أرقى النظم الاجتماعية المعاصرة، وتحاول المذاهب التربوية الحديثة تمثلها والدعوة إليها.

إن النظرة العلمية للإسلام توضح أن:

* الإسلام دين التوحيد ودين الوحدة: إنه يدعو إلى الإيمان بالله الواحد الأحد خالق الكون وواهب النعم، كما يأمر بعبادة الخالق. وعبادة الخالق هذه تحرر الإنسان من العبودية لكل المخلوقات والقوى طبيعية كانت أم بشرية. يدعو إلى وحدة الأمة الإسلامية واتحادها. (محمد الجمالى ١٩٧٧).

* الإسلام يكرم الإنسان ويعرفه بأن هذا الكون لإسعاد البشر، خلق له وسخر من أجله.

* الإسلام دين العقل والعلم. إنه يدعو إلى اعتماد العقل والفكر، كما يحث على طلب العلم والبحث وراء الحق والحقيقة، وكذلك إعمال الفكر والملاحظة والدرس وأخذ العبر كما يرفع قدر العلم والعلماء.

* الإسلام دين الحرية والعدل والإخاء، فالمسلم حر فى تصرفاته ما دام يخشى الله ويتبع أوامره ونواهيه. فهو لا يخشى أحداً إلا الله. والمجتمع الإسلامى مجتمع عادل لا يُظْلَمُ فيه ضعيف، ولا يجور فيه قوي. ثم إن المؤمنين إخوة، فلا تفريق ولا استعلاء فى الإسلام على أساس الجنس أو اللون أو القوميات أو الثروة.

* الإسلام دين العمل. فالعمل الصالح فى كل حقول الحياة هو من الأركان المهمة للدين الإسلامي. فالعمل الصالح يلى الإيمان بالله تعالي، ولا خير فى علم لا يقترن بعمل صالح. فالإسلام الحق يرفض الاتكالية والكسل ويدعو إلى الجهاد والعمل.

* الإسلام دين «التكافل الاجتماعي» و «الشورى فى الحكم». فالإسلام يحوى كل ما هو خير من النظريات الديمقراطية والاشتراكية، ويشجب ما فيها من تطرف وانحلال وفوضى واستغلال.

* الإسلام دين الأخلاق والفضائل: فالصدق والاستقامة والغيرة والتضحية والشهامة والعفة والنخوة والمروءة والوفاء والشجاعة وإباء الضيم ـ كلها أخلاق إسلامية تتمثل فى سيرة النبى عليه الصلاة والسلام وسيرة آله وصحبه.

* الإسلام دين التسامح والتفاهم مع أبناء الأديان الأخرى، فالإسلام

يشجب التعصب الطائفى الذميم ويشجب الإكراه فى الدين. فقد ورد فى القرآن الكريم قوله تعالى:

﴿ ولا تُجادِلوا أَهْلَ الكتابِ إلا بالتى هىَ أَحْسَنُ إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذى أُنزِلَ إلينا وأُنزِلَ إليكم وإلَـهُنا وإلَـهُكم واحِدٌ ونحن له مُسْلِمون ﴾[1].

* الإسلام دين الطمأنينة والسلام. فالمسلم المؤمن يعيش فى أمن وطمأنينة وهو لا يعتدى على أحد. فالسلام فى الإسلام مؤسس على قواعد الحق والعدل. والإسلام دين سلام.

---

(١) العنكبوت: ٤٦

ثانيا- مبادئ التربية الإسلامية

كان لتأكيد القرآن الكريم على العقل فى أمور العقيدة وفى سائر شئون الحياة الأثر الأكبر فى جعل التعليم حقاً لكل فرد وواجباً عليه، فهو مطالب بالتفكير والنظر والتدبر، وهى عمليات تفترض جهداً ذاتياً خاصاً به، وهى إلى التعليم أقرب منها إلى التعلم، ففضلاً عن تقرير طلب العلم باعتباره فريضة على كل مسلم ومسلمة، فإن بعض الشواهد تشير إلى أن تعليم الصغار كان يعتبر أمراً هاماً؛ ذلك أن معرفة العبادات واجبة بنص القرآن، ومعرفة القرآن واجبة لضرورتها فى الصلاة. فالوالد مكلف تعليم أولاده القرآن والصلاة. وقد ذهب الإمام القابسى إلى القول بأن الشريعة تقتضى أن يكون تعليم الصغار واجباً مفروضاً على الآباء، حتى إذا اقتضى الأمر أن يكون ذلك بأجر يدفعه الوالد إن استطاع أو يدفعه أقرباؤه القادرون إن لم يستطع، وهذه دعوة إلى الإلزام فى التعليم تصدر فى القرن العاشر الميلادى.

وتعددت آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية فى تقدير العلم والعلماء

﴿ يَرْفَعِ اللهُ الذين آمنوا منكم والذين أُوتُوا العِلْمَ دَرَجَات﴾[1]، ثم:

﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوى الذين يَعْلمونَ والذين لا يَعْلَمُونَ ﴾[2]، ثم

(١) المجادلة من الآية: ١١

(٢) الزمر - من الآية: ٩

﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنَ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾[1].

ومن الأحاديث «الْعُلَمَاءُ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاء»[2]، «مَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَطْلُبُ فِيهِ عِلْماً سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقاً إِلَى الْجَنَّة»[3] و «مَنْ خَرَجَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّه حتى يَرْجِعَ»[4]، وقد تقررت هذه المبادئ بواقع المجتمع المدنى أصلاً، وبنماذج كثيرة من المجتمع العربى على مر الصعور.

والنظرة الشاملة المتكاملة للكون والمجتمع والإنسان فى الإسلام لها متضمنات تربوية تقضى بأن تكون التربية شاملة متكاملة تعنى بالجوانب المختلفة للإنسان، وتحقق له التوازن والانسجام فى حياته، وتعنى بتنشئته متكاملاً فى شخصيته، موفقاً بين مطالب الروح ومطالب الجسم، وبين واجبات الدين وواجبات الدنيا، مضطلعاً بمهماته فى مجتمعه، مؤمناً بالأخوة الإنسانية للناس أجمعين.

ويجرى مع هذا الشمول والتكامل بصورة عامة، نمط من التكامل مشتق من أصول العقيدة نفسها، ويؤكد على العقلانية والأخلاقية والعملية فى التربية، فاعتماد العقل وحض الإنسان على التفكير، واعتماد الضمير والتعويل على تحمل الإنسان المسئولية، تتصل كلها بشئون العقيدة وشئون الحياة، وتؤدى إلى سلوك معين يضمن العمل فى الواقع، وقد تكررت الإشارة إلى فضل العمل فى القرآن والأحاديث النبوية.

ومع الاهتمام بتعليم الكبار، ظهر التأكيد على العناية بالطفولة وتعليم

---

(١) فاطر ـ من الآية: ٢٨

(٢) البخارى (كتاب العلم) باب ١٠، والترمذى (كتاب العلم) باب ١٩

(٣) الترمذى (كتاب العلم) باب ٢، وابن ماجه فى المقدمة، وأحمد ٢/ ٣٢٥، ٤٠٦ ومسلم (كتاب العلم)عن أبى هريرة

(٤) سنن الدرامى (المقدمة) باب ٤٦

الصغار، وهى عناية موصولة بما عرف من اهتمام العرب بالأنساب ونقائها، ومن اعتبارهم الولد مَادَّةَ التكاثر وقِوَامَ التفاخر، ومِلاَكَ الانتصار.

ويبدو أن مبدأ التربية المستديمة - وإن لم يعرف بهذه التسمية - كان فى جوهره معتمداً فى التربية العربية، فإن العقيدة التى تعتمد على العقل واستثماره باستمرار فى الحياة، وتجعل التفكير قِوام الإيمان، وقِوام مواقف الإنسان إزاء الكون والحياة، وقِوام تنظيم المجتمع والتعاون فيه، والعقيدة التى تبصر الناس بأن الله لا يغير ما بأحوالهم حتى يغيروا ما بأنفسهم، لهى عقيدة تتطلب استمرار الإنسان فى طلب التعليم والتعلم.

وفى القرآن الكريم دعوة للنبى ﷺ تتضمنها الآية الكريمة

﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾[1]

فالعلم واسع لا ينفد، ودعوة الإسلام إلى دوام طلبه دعوة واضحة لمبدأ التربية المستديمة تستوعب مفهومه بتمامه، وتكاد تصرح بمصطلحها الحديث. واتساع المساجد منذ إنشائها لتكون مؤسسات اجتماعية ثقافية تشمل الكبار والصغار شاهد آخر على التربية المستديمة، وعلى استثمار المؤسسات غير المدرسية فى تحقيقها، بل إن هناك ما يشير إلى النظرة المستقبلية فى توجيه التربية وجعلها وافية بمطالب العصر، ومن ذلك قول على بن أبى طالب «علموا أولادكم فإنهم خلقوا لزمان غير زمانكم».

تجسدت هذه المبادئ بصور مختلفة، وبدرجات متفاوتة أيضاً فى المؤسسات التعليمية الإسلامية، وقد كانت نتاجاً واقعياً من صميم حاجات المجتمع الإسلامى وأحواله فى الأمصار والأقاليم، فلم تكن فى جملتها دخيلة أو

(١) طه - من الآية: ١١٤

مأخوذة عن الحضارات القديمة، بل عكست على الدوام صوراً للمجتمع الإسلامى فى تطوراته المختلفة.

فالمعاهد الإسلامية - كما يقول بعض الباحثين - نشأت فى أوقات متباعدة بتأثير ظروف خاصة، ولتحقيق أغراض معينة أملتها حاجات الحياة الإسلامية النامية المتطورة، ومن هذه المعاهد الإسلامية التعليمية الكتاب، والمسجد، والمدرسة، ودار الحكمة، ودار العلم، والبيمارستان، والخوانق، والزوايا، والربط، وحلقات الدرس، ودور الكتب.

والتربية للإيمان هي جوهر التربية الإسلامية. ولهذا المفهوم دلالات متنوعة أهمها:

- عناية التربية بترسيخ الإيمان بالله فى نفوس المتعلمين، وبالإسلام خاتم رسالات السماء، واعتبار الدين من أخص ما يتميز به الإنسان.

- عناية التربية بما أقره الدين من مكانة الإنسان فى الوجود وفى المجتمع، ومن اعتماده على هدى عقله وهدى ضميره فى سعيه المتواصل نحو الكمال.

- عناية التربية بتحقيق التوازن فى شخصية الإنسان، من حيث حاجات الجسم وحاجات الروح، والفكر والعمل، والحاضر والمستقبل.

- عناية التربية بما أقره الدين من القيم الإنسانية وتنشئة المتعلمين على الأخلاق الفاضلة وعلى المحبة والتعاون والسعى فى خير المجتمع، ومن أجل تماسكه وقوته وتمكينه من البناء والتعمير.

- عناية التربية بالإخاء الإنسانى، وبالدعوة إلى التعاون بين الناس على الحق والخير والصلاح.

ومن الاعتبارات الأساسية التي تسند هذا المبدأ ما يأتي:

- الحاجة الأصلية فى النفس الإنسانية إلى العقيدة الدينية، واعتبار أن الإيمان لازم فى حياة الإنسان، ومصدر للقوة والاطمئنان، مما تؤكده دراسات نفسية وفلسفية ودراسات فى تاريخ الحضارات وتطورها.

- ما أقره الإسلام بين المؤمنين به من عقيدة التوحيد، باعتباها أعلى ما بلغه التصور لله وصفاته السامية وأسمائه الحسنى، ومن تنظيم لحياة الإنسان وحياة المجتمع، كان التمسك بها مصدر خير وقوة فى تاريخ البشرية.

- ما تؤكده ديانات أهل الكتاب عامة من القِيَم الإنسانية والأخلاق الفاضلة حَرِىٌّ أن يؤدى تمسك أتباعها بها إلى صلاحهم وتحسين أحوالهم.

- ما تشكو منه الحضارة المعاصرة من المساوئ والعيوب الناتجة عن ضعف التمسك بالقيم الإنسانية وبفضائل الأخلاق، ومن بعض التبذل والتحلل والانغماس فى الشهوات، مما يصدر فى أغلب الأحوال من ضعف العقيدة الدينية، ونقص النوازع إلى الإيمان.

- ما يشكو منه المجتمع العربى المعاصر من بعض مظاهر الضعف الأخلاقى وبعض مظاهر الضعف فى الروح المعنوية، مما قد ينسب بعضه إلى التهاون فى أمور الدين والتقصير فى القيام بما يحض عليه من الإخاء والتماسك الاجتماعى ومن مكارم الأخلاق.

- حاجة الشباب فى هذا العالم - وبخاصة فى الوطن العربى - إلى قِيَم واضحة تجنبهم الحيرة الفكرية، وتكون لهم سنداً فى تبين صور المستقبل بين المذاهب والدعوات المختلفة التى يموج بها العالم فى الوقت الحاضر.

- إن من أهداف التربية ووظائفها إعداد المواطن الملتزم نحو مجتمعه، المتمثل لشخصيته القومية فى نقائها وصفائها، العامل على الوفاء بمطالبها.

ـ أن الولاء للمجتمعات المحلية وللمجتمعات القطرية، إنما يكون على خير حالاته إذا كان فى إطار ولاء قومى شامل، فلا تنشأ التناقضات بينهما، وإنما يتكاملان فى وحدة قائمة على التنوع.

ـ إن العمل التربوى ذو أبعاد قومية، وإنما يكون على خير حالاته من الكفاية والجدوى حينما يقوم على أساس جهود قومية شاملة تعتمد على التعاون والتكافل.

ـ إن تفاعل الشعوب بعضها مع بعض، وتعاونها فى سبيل السلام القائم على العدل ـ لا يعنى ذوبان قومياتها وإضعافها، بل يعنى تعزيزها وإتاحة فرص أرحب أمامها للنمو والإسهام فى تطوير الحضارة الإنسانية بما تملك من خصائص مميزة وقدرات خلاقة، وللتربية دور كبير فى تحقيق متضمنات هذا التفاعل فى شخصية المواطن؛ فهو إذ يلتزم بأهداف أمته ومصالحها يعى مطالب الإنسانية المشتركة، وفى تأكيد الجوانب الإنسانية فكراً وتطبيقاً ما يحقق ذلك.

ثالثاً ـ أهداف التربية الإسلامية

في ظل العقيدة الإسلامية السمحة نشأ فكر تربوي اتسع وانطلق وأغنى الفكر الإنساني في سائر مجالاته، وقامت على أساسه حياة المجتمعات الإسلامية التي كانت أنموذج التقدم الاجتماعي، ومن هنا منبع التفكير في استخلاص طرائق الإسلام في تربية أبناء المسلمين لترتكز إلى الأساس العقائدي، والواقع الحضاري، والموروث الفكري العظيم كتاب الله تعالى وسنّة نبيه (ﷺ)، في مرونة وتفهم لقضايا العصر وتغيراته.

وتهتم التربية الإسلامية في المقام الأول بتكوين الإنسان المسلم الذي يؤمن بخالقه، ويعرف منزلته في الكون، ووظيفته في تعمير الحياة وفق منهج الله. والإنسان المسلم الذي يدرك مفردات الكون من حوله، كالماء والهواء والحيوان والنبات والجماد.. الخ ـ ويعرف كيف يتعامل معها بطريقة تفيد الحياة والأحياء، وتنشر العدل والسلام بين البشر وفي الكون، والإسلام يهدف من تدريس التربية الدينية الإسلامية إلى بناء الشخصية المسلمة السوية التي تؤمن بالعلم والعدل والحرية والشورى وإتقان العمل والإحسان فيه. والشخصية التي تقتدي برسول الله (ﷺ) في كل قول أو عمل أو شعور، والشخصية التي تراقبها، لقول رسول الله (ﷺ) «فَإِن لَّمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَهُوَ يَرَاكَ»[1]. والشخصية التي لا تَظْلِمُ ولا تُظْلَمُ، ولا تسكت عن ظلم، تعرف

(١) الحدث متفق عليه، وهو جزء من حديث جبريل مع النبي ـ ﷺ ـ الذي يعلم المسلمين دينهم.

واجبها وتؤديه، وتعرف حقها وتطالب به. والشخصية التى تعمل على تقوية روابط الأخوة فى العقيدة والإنسانية، بينها وبين أبناء الوطن، وتعمل متعاونة مع الجميع من أجل إعمار الحياة، وإسعاد البشرية.

وتتميز التربية الإسلامية بعدد من المميزات يجب ألا يغفلها كل من يتعرض للأهداف منها:

١ ـ أن رصيدها من مخاطبة العاطفة والوجدان ليس بالقليل، والمدرس القادر هو من يحسن استغلال هذه الميزة فى إنجاح أدائه، بأن يجعل من نفسه قدوة صلاحة لتلاميذه.

٢ ـ أنها تشكل الجزء الأكبر من تراث المجتمع الإسلامى الذى ننتمى إليه، وهى فى الوقت نفسه تحمل عوامل إنهاضه وإسعاده.

٣ ـ أن مصادرها إلاهية خالدة، يتمثل فيها الحق والخير والكمال... وهى خصائص نحسها فى كل ما صدر عن الله تعالى.

٤ ـ أنها تشبع حاجة التلميذ إلى تنمية ذاته، وإثباتها، ففى طور البلوغ مثلاً ـ وهو من أخطر ما يمر به التلميذ من أطوار ـ يرفعه الدين إلى مستوى المسئولية، وينوط به التكليف مشبعاً بذلك هذه الحاجة فيه، على حين أن المجتمع لا يقر له بذلك غالباً، ويظل يعامله معاملة الأطفال.

٥ ـ أنها هى التى تكون أساساً ـ الرباط المقدس بين المسلمين على تعدد الأوطان وتباعد الأصقاع.

٦ ـ أن بينها وبين أى مجال آخر من المجالات الدراسية خلافاً من حيث:

(أ) أن التلميذ يجىء إلى المدرسة، ومعه خلفية دينية استصحبها من البيت، ويستطيع المدرس أن يبنى عليها.

(ب) أنها ـ وحدها، ومن خلال مناهجها ـ يجب أن تكون ضابط السلوك الذى يلازم التلميذ فى جميع مراحل التعليم.

(جـ) أنها ـ وهى تصوغ التلميذ دينياً ـ تطبعه على الولاء لوطنه وأمته.

٧ ـ أنها بحكم رسالتها الشاملة الدائمة عقيدة وشريعة.

٨ ـ أنها تحقق التوازن المثالى بين المادة والروح، وبين الحياتين الأولى والآخرة.

ومع كل هذه الميزات ينبغى ألا نتجاهل ما يعترض سبيلها من معوقات، يقتضى تذليلها جهداً خاصاً يتعاون فيه المدرس والمنهج والمناخ المدرسى والمجتمع ومنها:

(أ) تعارض بعض أنظمة المجتمع مع مايفرضه الدين من أحكام وآداب، مما قد يثير عند التلميذ شعوراً بعدم انسجام الدين مع مطالب العصر.

(ب) الانبهار بالتقدم العلمى والتكنولوجى عزز النزعة المادية، واستغل فى تنمية الاتجاه السلبى نحو الدين بدعوى تعارضهما، ولا تعارض إلا فى أذهان المغرضين، هذا بالإضافة إلى ما أحدثه تلاقح الثقافات من أفكار جانحة فى المجتمع.

(جـ) أن التربية الإسلامية تحتاج إلى ترجمة سلوكية لدى المتعلمين.

وحتى تسهل الاستفادة من الأهداف التربوية العامة وتأخذ طريقها إلى التطبيق وقيادة العملية التربوية ـ فإنه يمكن أن نصنف الأهداف السابقة وفقاً لمكونات الخبرة الأساسية إلى: أهداف معرفية، وأهداف تتصل بالمهارات، وأهداف تتصل بالتفكير العلمى، وأهداف تتصل بالميول والاهتمامات، وأهداف تتصل بالاتجاهات والقيم، ويمكن صياغة الهدف الشامل للتربية على النحو التالى:

تستهدف التربية مساعدة الفرد على اكتساب الخبرة الوظيفية التى تحقق أقصى ما يمكن من نموه الشامل: روحياً ونفسياً وعقلياً واجتماعياً، وتحقق فى الوقت ذاته أقصى تقدم للمجتمع والبيئة فى إطار قيمنا ومبادئ ديننا الإسلامى الحنيف.

وسوف نتناول كل هدف من الأهداف السابقة بإيجاز فيما يلي:

١ - **الأهداف المتصلة بالمعرفة:** للهدف المعرفى أهميته فى حياتنا، فهو يتناول تراثنا الذى لا يمكن الاستغناء عنه، فى ظل التفجر المعرفى المعاصر وما يناله من تغير دائم، فإن التركيز لم يعد ينصب على تحصيل المعرفة وحدها، وإنما يتناول طريقة التوصل إلى مصادر المعلومات، وتحويل المعرفة إلى قوة بناءة فى حياة الإنسان يستفيد منها فى مواجهة حياته المتعددة، والمعرفة الوظيفية على هذا الأساس هى التى تعدل من نظرة الإنسان إلى نفسه وبيئته وحياته وتوجه عمله وسلوكه.

٢ - **الأهداف المتصلة بالمهارات:** من الأهداف التربوية الهامة مساعدة الأفراد على اكتساب المهارات الوظيفية المناسبة اللازمة لأداء الأعمال وحل المشكلات ومواجهة جميع مواقف الحياة.

ويقصد بالمهارة الأداء الاقتصادى المتقن القائم على الفهم وإدراك العلاقات بما يمكن صاحبه من حسن التصرف عند مواجهة المواقف الجديدة، ويراعى فى تقديم المهارات ممارستها فى مواقف طبيعية متعددة، مع التركيز على صورتها الكلية وعلاقاتها بغيرها من المهارات والأعمال، وتوضيح المبادئ والأسس التى تقوم عليها، والتوجيه والقدوة الطيبة والتشجيع والنجاح.

٣ - **الأهداف المتصلة بالتفكير العلمى:** تستهدف التربية مساعدة الأفراد على التدرب على الأسلوب العلمى فى التفكير، باستخدامه لحل ما

يواجهونه من مشكلات، والتغلب على العقبات وإدراك العلاقات للتجديد والابتكار.

والتفكير العلمى بذلك هو التفكير الموضوعى المجرد الشامل القائم على الدليل والبرهان والمنطق السليم والإيمان بمبدأ السببية وتدبر النتائج والآثار، وهو بذلك دعامة من دعائم حياتنا وثقافتنا المعاصرة وعلاقاتنا الإنسانية، وركيزة من ركائز الديمقراطية القائمة على المشاركة وسلامة اتخاذ القرار.

٤ - الأهداف المتصلة بالميول والاهتمامات: تستهدف التربية مساعدة الأفراد على اكتساب الميول والاهتمامات الوظيفية المناسبة.

وللميول أهميتها فى حياة كل فرد؛ لأنها تساعد على توجيه الطاقة وبذل الجهود وإنجاز الأعمال، كما أنها تلعب دوراً أساسياً فى اكتساب العادات والهوايات وبناء الشخصية وتوجيه السلوك.

وتقوم التربية بدورها فى مجال الميول عندما تعمل على تهيئة الظروف المناسبة لاكتساب النافع منها وتوجيه المنحرف واقتلاع الضار، وإخضاع الميول التى يكتسبها الفرد للقيم السامية المنبثقة من أصول ديننا الحنيف؛ تجنباً للصراعات النفسية، وتحقيقاً لتكامل الشخصية.

٥ - الأهداف المتصلة بالاتجاهات والقيم: من أهداف التربية مساعدة الأفراد على اكتساب الاتجاهات والقيم الوظيفية المناسبة. ويقصد بالاتجاهات المواقف التى يتخذها الفرد من جميع مكونات بيئته، ونظرته إليها وفكرته عنها. أما القيم فهى المواقف والمبادئ التى توصل إليها المجتمع من مقدساته وتجاربه وخبراته عبر الزمن وآمن بها وأدرك قيمتها وأهميتها. والاتجاهات والقيم تكسب سلوك الإنسان نوعاً من الاستقرار، وتلعب دوراً كبيراً فى بناء شخصيته وتحقيق تكاملها.

وينبغى أن تعمل التربية على مساعدة الأفراد على اكتساب الاتجاهات والقيم النافعة، وتوجيه المنحرف منها واقتلاع الضار مع مرعاة شموليتها وتوازنها وفق مبادئ ديننا الإسلامى الحنيف؛ وصولاً بالإنسان إلى أسمى درجات التقدم والنضج الفكرى والنفسى والاجتماعى.

كما ينبغى إعطاء مزيد من الاهتمام للاتجاهات والقيم التى تكتسب فى مراحل الطفولة الأولى بسبب عمقها وامتداد آثارها فى حياة الإنسان.

وفى ضوء الأهداف العامة للتربية وفى إطار طبيعة التربية الإسلامية ومناشطها، ومطالب نمو التلاميذ، وحاجاتهم الفكرية والوجدانية والسلوكية، والمجتمع الذى نعيش فيه بمؤثراته واتجاهاته - **يمكن عرض هذه المجموعة من الأهداف:**

١ - إذكاء ودعم روح الإيمان بالله تعالى خالق الكون ومبدعه، وبرسول الله (ﷺ)، وبكل ما جاء به.

٢ - إشباع حاجات المتعلم الذاتية، وبعض حاجاته النفسية والاجتماعية فى ضوء آداب الإسلام.

٣ - تحقيق الفهم الإسلامى الصحيح لدى المتعلم لطبيعة العلاقات الإنسانية، ولأسس التعامل فى المجتمع.

٤ - اكتساب التلميذ القيم الإسلامية التى تحكم سلوكه.

٥ - إعانته على فهم المفاهيم والمصطلحات الدينية التى تحتاج إليها الممارسة الدينية.

٦ - حماية الناشئة من الزيغ.

٧ - تكوين العقل الإسلامى الناضج المتفتح.

٨ - إعطاء المتعلم إجابات مقنعة عما وراء الكون والحياة مدعومة بالمنجزات العلمية كلما أمكن ذلك.

٩ - توضيح موقف الدين من حركة العصر وعملية التغيير.

١٠ - الكشف عن الجانب الحضارى فى الإسلام عقيدة وشريعة، وأنه مصدر التشريع فى كل زمان ومكان؛ ليزداد المتعلم اعتزازاً بدينه.

١١ - تكوين الإنسان المسلم المتوازن فكراً وعاطفة؛ ليلائم بين الحياتين الدنيا والآخرة.

١٢ - تربية الناشئة على تقوى الله وطاعته، من خلال تكوين اتجاه عقلى وعاطفى نحو الله ورسوله، وأداء العبادات التى أمرنا الله تعالى بها.

١٣ - تنشئة الإنسان المتكامل عقيدة وفكراً وسلوكاً؛ لايجاد المجتمع الكامل.

١٤ - حماية الإسلام من كل ما ألصق به زوراً أو جهلاً، والعمل على بقائه نقياً كما جاء.

١٥ - إعداد الناشئة لتحمل المسئولية تجاه مجتمعهم المسلم، وبخاصة فى مجال الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

١٦ - دراسة أوضاع المسلمين فى شتى أنحاء العالم، والتفاعل مع مشكلاتهم، وتقديم العون لهم، من منطلق وحدة الأمة الإسلامية.

ويمكن تقسيم أهداف التربية الإسلامية بحسب المراحل التعليمية كما يلي:

(أ) أهداف التربية الإسلامية للمرحلة الابتدائية:

١ - العمل على الانتقال به من الإطار الذاتى إلى الدائرة الاجتماعية،

ويتمثل ذلك فى مثل ما يأتى: تنمية فكرة الأخذ والعطاء عند المتعلم، وتنمية الإحساس بالانتماء إلى الجماعة.

٢ ـ تهذيب نزعته إلى حب التملك والأثرة بمثل ما يأتى: تربية المتعلم على احترام الملكية العامة والملكية الخاصة للآخرين، وتنشئته على حب الإيثار والاهتمام بمساعدة الآخرين.

٣ ـ تربيته على تحمل المسئولية وأداء الواجب، ومساعدته على الاستقلال والاعتماد على النفس، وتهيئة الفرص المناسبة لذلك، وتنشئته على الإحساس بأهمية أداء الواجب.

٤ ـ اكتساب المتعلم الفهم الصحيح للسلطة فى الإسلام وأن يدرك المتعلم أن أى سلطة فى الإسلام رحيمة لا تستهدف إلا مصلحته. وأن يدرك أنه بقدر ما له من حقوق فإن عليه مسئوليات تقابلها، ومن خلال ذلك تقوم تربيته على حب الله وطاعته جزاء نعمه وفضله، وتربيته على حب الرسول (ﷺ) جزاء هدايته لنا، وتربيته على طاعة الوالدين جزاء فضلهما عليه.

٥ ـ اكتساب المتعلم القيم التى تحكم سلوكه فى محيط أسرته وبيئته، ومساعدته على التشبع بالقيم والمثل الخيرة التى تتمثل فى نماذج معينة من الناس.

٦ ـ تهيئة عقل المتعلم للتفكير السليم، عن طريق: تدريبه على دقة الملاحظة فيما يحيط به، وأن يكتسب القدرة على الحكم الصحيح على الأشياء.

٧ ـ إشباع حاجاته النفسية والجسمية والعقلية والاجتماعية.

٨ ـ إشعار التلميذ بالدفء العاطفى من خلال ما يكتسبه من التربية الإسلامية.

٩ ـ اكتسابه اتجاهات نافعة وعادات صحية سليمة.

١٠ ـ إذكاء ودعم روح الإيمان بالله تعالى خالق الكون ومبدعه وبرسوله (ﷺ) وبكل ما جاء به.

١١ ـ تحقيق الفهم الإسلامى الصحيح لطبيعة العلاقات الإنسانية فى محيط أسرته وبيئته.

١٢ ـ تهيئة التلميذ لاكتساب اتجاه إيجابى نحو ممارسة الشعائر الدينية عن رغبة ومحبة.

١٣ ـ تبصيره بقواعد الإسلام وكيفية أداء العبادات، وتدريبه على أداء الشعائر، وبخاصة الصلاة والصوم.

١٤ ـ تهيئة التلميذ للارتباط بكتاب الله ومحبته، وبسنّة رسوله (ﷺ).

١٥ ـ إعطاء التلميذ إجابات مقنعة عما يثير من تساؤلات.

١٦ ـ تهيئة المتعلم فى هذه الفترة لتحمل التكاليف الشرعية.

(ب) أهداف التربية الإسلامية للمرحلة المتوسطة (الإعدادية) :

١ ـ إذكاء روح الإيمان بالله تعالى، خالق الكون، وبرسوله (ﷺ) وبكل ما جاء به.

٢ ـ تنمية حب الله تعالى، وحب رسوله الكريم.

٣ ـ إشباع حاجات المتعلم فى الجوانب التالية: طمأنته فيما يتعلق بما طرأ عليه من تغيرات جسمية، وتحقيق اجتماعيته، وتنمية إحساسه بالذات وبالثقة بالنفس، وتقديره من الآخرين، وتقبله اجتماعياً.

٤ ـ تحقيق الفهم الإسلامى الصحيح ـ لدى التلميذ ـ بطبيعة العلاقات الإنسانية فى محيط أسرته وبيئته، ولأسس التعامل فى المجتمع.

٥ ـ تحقيق الفهم الصحيح لدى المتعلم عن الجنس الآخر ووظيفته الإنسانية.

٦ ـ تهيئة المتعلم لتحمل المسئولية الاجتماعية.

٧ ـ إعانته على فهم المصطلحات الدينية المرتبطة بالإسلام عقيدة وشريعة.

٨ ـ صيانته من الانحرافات السلوكية، والفكرية.

٩ ـ تنمية الوازع الدينى بحيث يراقب الله تعالى فى كل تصرفاته.

١٠ ـ اكتساب المتعلم القيم التى تحكم سلوكه، وتساعده على التقبل لدى الآخرين.

١١ ـ تزويده ببعض الأحكام الدينية المتعلقة بصحة العبادة، وحسن أدائها.

١٢ ـ إعطاء المتعلم إجابات صحيحة مدعومة بالمنجزات العلمية عما وراء الكون والحياة، وما يثيره من مشكلات، وما يثور فى نفسه من تساؤلات، كلما أمكن ذلك.

١٣ ـ تكوين اتجاه إيجابى عند التلميذ نحو قدرة الإسلام على استيعاب أى تغير حضارى يحقق مصلحة الإنسان.

١٤ ـ إدراك التلميذ لوظيفة العبادة، وأثرها فى سعادة الفرد والمجتمع.

١٥ ـ تحقيق التكامل الإسلامى فى شخصية التلميذ، وتكوين مجتمع مسلم متكامل.

١٦ ـ زيادة التأكيد على مفهوم السلطة فى الإسلام.

١٧ ـ ربط التلميذ ربطاً قوياً بكتاب الله، وسنّـة رسوله (ﷺ).

١٨ ـ اكتسابه اتجاهات إيجابية، نحو التأسى بالقدوة الصالحة.



رابعا- مراحل تعليم الدين الإسلامى

هناك ثلاث مراحل يمر بها المتعلم خلال تعلمه لمبادئ وأحكام الدين الإسلامى. ولكل مرحلة خصائصها المتميزة، وبقدر إدراك واضعى مناهج التربية الدينية لحقيقة وطبيعة كل مرحلة يكون نجاحهم فى تخطيط المنهج. وفى تنفيذه وتقويمه، كما يقول فضيلة الإمام الشيخ محمد متولى الشعراوى:

المرحلة الأولى هى مرحلة العقيدة: وفيها ينبغى على واضعى المناهج أن يعرضوا القضايا الإيمانية التى تستقر فى النفس ولا تطفو إلى العقل لتناقش من جديد؛ ولذلك كان الاسم معبراً. فمعنى «عقيدة» أن الأمر عقد وانتهى منه. وما دام عقد وانتهى منه فيجب ألا يعقد إلا عن بصر به واقتناع أكيد؛ لأنه ستبنى عليه كل توجيهات حركة الحياة.

ولسلامة هذا المعتقد وضمان بقائه دون زلزلة فى الكيان النفسى طالب الشارع أن يكون تكوين المعتقد بحرية الشخص لا تتأثر ذاتيته بأى لون من ألوان الإكراه عليه؛ لأن الإكراه لا نفوذ له على منطقة الاعتقاد، فهو يكره القالب فقط، ولا يكره القلب، فلضمان ذلك يجب أن نفهم قول الله تعالى:

﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ﴾[1].

---

(١) البقرة - من الآية: ٢٥٦

بحيث لا نستشهد به على غير موضوعه، فحمل المسلم على صلاة أو حكم من أحكام الدين لا يدخل فى دائرة الإكراه، وإنما يدخل فى دائرة الوفاء بما التزم به هذا الشخص بحريته حين اختار الإسلام ديناً له.

أما المرحلة الثانية فهى مرحلة حمل النفس على مطلوب العقيدة: ويتطلب هذا علماً بالمطلوب، وبعد العلم يطلب حمل النفس على ما علم. ومن هنا نشأت مسألة نجاح المنهج الدينى أو إخفاقه ليس لمجرد العلم بمطلوب الدين. ولكن الفشل يأتى من حمل النفس على مطلوب هذا العلم، وهذا ما يميز به علم الدين من سائر العلوم الأخرى؛ لأن سائر العلوم تتطلب نقل العلوم إلى ذهن المتعلم، ولا تتطلب منه حمل نفسه على سلوك خاص، أما الدين فغير ذلك، فلا يكتفى به العلم كشأن العلوم الأخرى، ولكن مجاله هو حمل النفس على مطلوب هذا العلم «افعل أو لا تفعل» لأن العلوم الأخرى حظ النفس فيها هو الذى يحمل الإنسان على أن يفعل أو لا يفعل؛ لأنها ستحقق له متعاً فى الحياة، وتخفف عنه متاعب الحركة فيها، فتؤدى له العمل المثمر بجهد قليل، أما علم الدين فيقف أمام شهوات النفس، فيطلب منها فعلاً قد يصعب عليها، وينهاها عن فعل ترغب فيه.

وإذا كانت المناهج توفر ناحية العلم بالإسلام، فيجب أن نلاحظ أن الأسوة هى التى ترسخ حركة الإنسان، فإن وجد العلم، ولم توجد الأسوة، أدرك الناشئ أن هناك علماً يحرر، وحركة تتحرر.

والمرحلة الثالثة هى التى ينظر خلالها فى المطلوب من علم الإسلام، فيفرق فيه بين ولاية الإنسان على نفسه ولا دخل للحكم به، وهذا لون سهل على النفس، يجب ألا يتعلل الإنسان فيه بأنه محكوم بغير الإسلام؛ ذلك لأن دوافعه إيجابية، والالتزام به شخصى، فمن تعلل فى ترك أمر يتطلبه دينه بأنه محكوم بنظام غير إسلامى نقول له: إنك تريد أن تبرر التحلل وتقنن



نترك المنهج، ولكننا لا نقدر على تطبيقه سائلين الله استكمالاً يغطى كل جوانب الحياة، فبهذا نؤكد للناشئ أن هناك فى النظام ضرورة غير مقتنع بها وضرورة نحاول أن نصل إليها.

وهذه مجموعة من الأسس البارزة التى يمكن الالتفات إليها عند تعليم التربية الإسلامية، والإفادة من بعضها فى تخطيط دروس الدين الإسلامى وعند تنفيذها بما يتفق وأهداف كل درس من هذه الدروس، وبما يحقق هذه المعالم أو بعضها، **ويمكن عرض ذلك تفصيلاً كما يلي:**

١ ـ المتعلم هو محور العملية التعليمية: ويتضح ذلك من منح المتعلم الحرية التى تمكنه من الاعتماد على النفس، واعتبار المستوى قبل المحتوى عند تقديم المعارف إلى المتعلم، والبدء بأبسط الأفكار والمفاهيم ثم التدرج تبعاً لقدرات المتعلم ومتطلبات نموه، وعدم تلقين المتعلم مفردات وأفكار كثيرة، واعتبار حاجات المتعلم أساساً لاختيار الخبرات التربوية الدينية وأهمية بدء التعليم الدينى بالمحسوسات لا المعنويات.

٢ ـ السلوك العملى أقوى من الدعوة النظرية للتعليم الدينى، ويتضح ذلك من خلال التركيز على النمذجة والقدوة الحسنة فى عملية التعليم، والممارسة العملية للعبادات عند تعليم بعضها، والتركيز على مناقشة الأمور الدينية فى المواقف التعليمية العملية بطريقة سليمة مقنعة.

٣ ـ ظرورة تنمية التفكير لدى المتعلمين، فقد كانت التربية فى مجتمع المدينة المنورة على بساطة أدواتها وأساليبها، تجمع إلى جانب التفقه فى الدين أموراً أساسية منها تأديب النفس، وتنمية التفكير، والاعتماد على العقل واستثماره، وجعل التفكير قوام الإيمان، وقوام مواقف الإنسان إزاء الكون والحياة، وقوام تنظيم المجتمع والتعاون فيه.

٤ ـ التوازن بين التربية الوجدانية والتربية العقلية، ويتضح ذلك من اعتبار الحب والعطف على المتعلم أساساً للتربية، والاتجاه إلى تنمية عقل المتعلم وتفكيره، وأهمية النشاط فى النمو الروحى والخلقى، وتأكيد الثقة بالنفس والغير لدى المتعلم عن طريق إحاطته بالحب والحنان، وإتاحة الفرصة أمامه للاختيار دون تدخل ـ ينمى إحساسه بالاستقلال والبحث والتساؤل والميول الإيجابية وإشعاره بالمسئولية تجاه نفسه وتجاه الآخرين.

٥ ـ إيجابية المتعلم ونشاطه أثناء عملية التعليم، ويتضح ذلك من خلال إعداد بيئة التعلم وتنظيمها، والنشاط التلقائى ومباشرة المتعلم للأشياء، وتفاعل المتعلم مع أترابه، والاهتمام بالتفاعل الاجتماعى وتدريب المتعلم على التعاون، وتقديم الخبرات المناسبة لمستوى النمو، وترك المتعلم يعبر بحريته دون إكراه.

٦ ـ إن التغيير الذى يرتضيه الله لنا يبدأ بتغيير النفوس بالتربية الصالحة والتنشئة السليمة فى تهذيب الأخلاق وتنمية المدارك وتغيير النفوس إلى الخير والصلاح على أساس تبنى مبدأ التربية للإيمان، ويشمل هذا المبدأ بين دلالته ما يلى (محمد أحمد الشريف وآخرين ١٩٨٢ ص ٢٢٨).

(أ) ترسيخ الإيمان بالله تعالى فى نفوس المتعلمين، وبالإسلام خاتم رسالات السماء وبالديانات الأخرى.

(ب) اعتماد المتعلم على هدى عقله وضميره فى سعيه المتواصل نحو الكمال.

(جـ) تحقيق التوازن فى شخصية المتعلم من حيث مطالب الجسم والروح والفكر والعمل والحاضر والمستقبل.



١٥ - الحوار والقصة سياقان مناسبان لأسلوب صياغة محتوى منهج التربية الدينية الإسلامية فى المرحلة الأولى من التعليم.

١٦ - أسس اختيار الآيات القرآنية الخاصة بالمضمون: غرس القدوة الإسلامية الحسنة، والمساعدة على التفكير العلمى، والحديث عن الظواهر الكونية الدالة على قدرة الله وصفاته، وشكر الله تعالى على نعمه، وغرس القيم كالصدق والأمانة والعطف واحترام العمل وتقدير الوالدين، وإشباع الحاجة إلى الأمن والانتماء والتقدير والمحبة، وانتزاع روح التعصب للجنسية والقبلية والمذهبية، وتقديم المعانى المجردة فى صور وأشكال محسوسة، والتزود بالأوامر والنواهى الإلهية لتربية الضمير ، وتقديم القصص القرآنى والتعريف بأركان الإسلام، والتعريف بالغيبيات، وتقديم السور المكية لخلوها من التشريعات والتنظيمات، وتأكيد الفهم الإسلامى لطبيعة العلاقات الإنسانية، وإظهار الجانب الحضارى فى الإسلام، وتحبيب الطفل فى الله ورسوله وكتبه ورسله، والغيرة على الإسلام والاعتزاز بالمسلمين، والتوجيه إلى العمل المنتج البناء، والتركيز على الترغيب والتقليل من الترهيب، وعرض مواقف العبرة والعظة، والاهتمام بالأدعية القرآنية، وتنمية روح الوعى الاقتصادى الإسلامى. أما أسس اختيار الآيات القرآنية الخاصة بالشكل فهى مراعاة التكامل بين المختار من القرآن وفروع التربية الدينية، وأن تكون المفردات اللغوية مألوفة للتلاميذ، واتفاق الكلمات القرآنية فى رسمها مع الإملاء الحديث، وعدد نصوص الحفظ ثمانية فى كل صف دراسى، وعدد نصوص الاستماع ثمانية فى كل صف دراسى أيضاً.

١٧ - أسس اختيار الأحاديث النبوية خاصة بمضمون العقائد: التركيز على الأحاديث التى تثبت العقيدة، والترغيب فى الاقتداء برسول الله قولاً وعملاً، وحب الله ورسوله، والتنشئة الصحيحة على مراقبة الله تعالى. وأسس اختيار الأحاديث النبوية خاصة بمضمون العبادات: التركيز على

الأحاديث التى ترغب فى العبادات، وبيان أحكام العبادات وكيفية أدائها، وبيان فضل الطهارة والنظافة، والحث على تعليم القرآن الكريم وسائر العلوم، والترغيب فى الذكر والدعاء، وشكر الله تعالى على نعمه. أما أسس اختيار الأحاديث النبوية الخاصة بالأخلاق والآداب الإسلامية فهى تزويد التلاميذ بآداب اجتماعية عامة: كالمائدة والاستئذان والسلام والطريق والمجلس، تربية التلاميذ على القيم الخلقية كالصدق والأمانة والرحمة والتسامح والحلم، والمحافظة على حقوق الآخرين كالوالدين والأرحام والجيران والكبار، وتقديم ما يشجع على الرياضة البدنية ويحافظ على الصحة، وإبراز قيمة التآخى الإسلامى، والتأكيد على أهمية التماسك الإجتماعى، والتأكيد على أهمية العمل المنتج البناء.

وأما أسس اختيار الأحاديث النبوية خاصة بالشكل فهى التثبت من صحة الأحاديث ومناسبة المفردات والمفاهيم للطفل، واستغراق أنواع الأحاديث قولية وفعلية وتقريرية، وضبط الحديث بالشكل، واختيار الحديث ذى الموضوع الواحد، وكتابة الحديث بخط بارز مميز، وارتباط الأحاديث بالآيات القرآنية، ومراعاة عوامل السهولة والصعوبة فى القراءة، والتدرج فى عدد الأحاديث تبعاً للانتقال من صف إلى صف دراسى أعلى.

١٨ ـ التعريف بحقيقة الكون وظواهره وبأسرارها ورسالة الإنسان فيه، وتنمية مهارات التفكير النقدى لدى المتعلمين: كالبحث والاستقصاء والتعليل والتحليل والموضوعية وإبداء الرأى، وكذلك تنمية القيم والاتجاهات والعادات الدينية اللازمة لضبط السلوك وترشيده والعمل الجماعى.

١٩ ـ نبذ العادات والتيارات الفكرية الخطأ والمتناقضة مع الفكر الإسلامى السليم.

٢٠ ـ عدم الحشو والتكرار فى مكونات المحتوى، والاكتفاء بما هو وظيفى





خامساً- وسائل إنجاح التربية الإسلامية

كثيرا ما تثار التساؤلات حول رسالة التربية الإسلامية فى المدارس: هل أدت هذه التربية رسالتها فى بناء الحياة الفردية والاجتماعية بناء سليماً؟ وإذا كان الجواب بالإثبات فلماذا لا نرى لشبابنا ثقافة إسلامية خصبة؟ ولماذا لا نرى أثر هذه التربية واضحاً فى اتجاهات الكثيرين منهم وفى سلوكهم؟ وإذا كان بالنفى فما جوانب القصور التى أدركتها؟ وما السبيل إلى تلافيها؟ وتكثر هذه التساؤلات عندما تحدث انتكاسة أو هزة اجتماعية، إذ ذاك يلقى أولو الأمر التبعة عليها، ويبادر القائمون بأمرها، فيحاولون تطوير مناهجها وكتبها، أملاً فى أن تستقيم لها مسيرة أكثر غناء وجدوى.

وما من شك أن بين وسائل التربية الإسلامية وتحقيق أهدافها على أكمل وجه بوناً، وأن نواحى متعددة لم تتوافر لها على النحو المنشود، وأن من هذه النواحى ما يتعلق بالمنهج، والكتاب، والجو المدرسى، والازدواج السلوكى والموقف الإعلامى، وما يتعلق بالعلم وأساليب التدريس وغيرها، وإذا كان الموقف التعليمى متشابك العناصر، وإذا كان نجاحه يتوقف على سلامتها جميعاً وفعاليتها الإيجابية فمن اليسير أن نتعرف نواحى القصور، ومهما يكن من الأمر فذلك يدفع إلى الحديث المركز عن وسائل إنجاحها، ولعل من أهم هذه الوسائل ما يلى (محمود رشدى خاطر، وعزت عبد الموجود، وحسن شحاتة ١٩٨٤):

(أ) أن مناهج التربية الدينية ينبغى أن ترتبط بمراحل النمو التى تقدم الحديث عنها ارتباطاً واعياً ووثيقاً، سواء فى محتواها، أم أنشطتها أم أساليب تدريسها. والعامل الواضح الذى يؤكد ضرورة هذا الارتباط عامل نفسى قبل كل شىء، قوامه أن التعليم الدينى إنما يؤثر أثره إذا أحس المتعلم أنه يتصل بمطلب من مطالب نموه: الجسمى أو العقلى أو الاجتماعى أو العاطفى، فإذا لم يتناول حاجة من حاجاته، كأن يعالج ناحية غريزية تضطرم فى أعماقه، أو يجيب عن سؤال حول فكرة تحيره، أو يتناول جانباً يهمه، أو يعالج مشكلة اجتماعية تؤرقه ـ لم يتلقه تلقى من يشعر أن له وظيفة أساسية وماسة فى حياته.

إن من وسائل إنجاح المناهج فى أية مادة ـ ولا سيما التربية الدينية ـ الإحساس العميق من المتعلم بوظيفتها وأثرها فى حياته، ومما يساعد على هذا الإحساس ارتباطها بالنمو المرحلى لها، فإذا ما تحققت هذه الناحية الوظيفية فى مناهجها أقبل عليها راغباً فيها أشد الرغبة، حريصاً عليها أشد الحرص. وهنا تبرز مشكلتان: الأولى مشكلة المناهج الدينية التى تقوم على اختيار عفوى لموضوعاتها أو اختيار قاصر من الناحية النفسية، أو مبنى على حقائق المادة دون غيرها. والثانية مشكلة بعض المجتمعات التى تحرص أو يحرص القائمون بأمر التربية الإسلامية فيها على زج موضوعات بها، تبدو وكأنها دخيلة أو غير أساسية فيها، فمع التسليم بأن التربية الدينية يجب أن تدخل فى غمار المجتمع، وتستمد الأمثلة والمواقف من واقعه، وتؤيد وتدعم نواحى القوة والخير فيه، فلابد أن يكون له مبرر من نصوصها وروحها.

(ب) وهناك ثلاثة اعتبارات تحدد اختيار المضمون المعرفى والمحتوى التعليمى للمناهج الدراسية فى التربية الدينية. (كاظم ومرسى وقنبر ١٩٨٥ ص ٧٧) هى:

- **الاعتبار الدينى والخلقى والتهذيبى:** وتبدو هنا قيمة المادة التعليمية فى تربية الجسم والعقل والنفس باعتبارها مطالب دينية فى حد ذاتها ثم قيمتها فى تنمية الإيمان بالله وبلوغ الكمال الإنسانى فى السلوك الفردى والجماعى، ثم قيمتها بعد ذلك فى توجيه الفرد فى حياته إلى ما فيه صلاح نفسه وخير أمته، وتهذيب نفسه وتوجيهها إلى الحياة الكريمة فى ظل مجتمع مسلم كريم.

- **الاعتبار الثقافى والمعرفى:** أى قيمة المادة الدراسية فى تثقيف العقل وتزويد المتعلم بالمعارف الضرورية التى تمكنه من القيام برسالته كخليفة الله فى الأرض. وقيمة المادة فى تعويده على التفكير السليم والتدبر فى أمور حياته، وتنمية حب العلم والمعرفة لديه بحيث يمكنه من النمو المعرفى الذاتى المستمر.

- **الاعتبار النفعي الوظيفي:** أى قيمة المادة الدراسية فى تزويد المتعلم بالمهارات المعرفية والعلمية الضرورية لكسب العيش والاعتماد على النفس فى الحياة والقيام بوظيفته كفرد نافع منتج.

(جـ) أن كتاب التربية الدينية ينبغى أن تتوافر له الجاذبية، والاقتناع العقلى والقلبى، حتى يعيش فيه الطالب مستغرقاً مشدوداً إلى كل ما يعرضه، وحتى يتأثر به التأثير الذى يرسخ فى أعماقه ويوجه سلوكه، ومصدر ذلك ما يقرره النفسيون من أن السلوك وليد العاطفة، والعاطفة وحدة عقلية كاملة: يقول «شاند» مُلَخِّصاً طريقة نمو العواطف وتنظيمها: إن كل عاطفة تميل إلى أن تضيف إليها جميع الانفعالات والأفكار والنزعات التى تساعدها فى الوصول إلى غايتها.

فلابد أن ينجح الكتاب فى الإثارة العاطفية، وليس المراد العواطف الإنسانية، وإنما المراد العواطف الدينية التى تدفع إلى سلوك خير قويم، ومثل

هذه العواطف تأتى من تضافر المؤثرات، من: نص وقصة وموقف، ومن تعليل وموازنة وإقناع، وجمال عرض أى كتاب دينى يؤلف على هذا النمط يكتسب ثباتاً نسبياً لا يحتاج معه إلى هزات التطوير المتلاحقة.

(د) أن التربية ليست مجرد فصل وخطة، ولا مجرد منهج وكتاب، وإنما هى نشاط ممتد، الفصل وما يدرس فيه حلقة من الحلقات، وبعد ذلك تأتى حلقات أخرى، من الاطلاع فى المكتبة، ومن البحث، ومن الممارسة، والمتابعة، والتطبيق، والندوات، والمحاضرات، وإحياء المناسبات الدينية، وما إلى ذلك مما يشعر معه التلميذ أنه من التربية الدينية فى تيار مستمر لا ينحرف ولا ينقطع.

(هـ) أن يخفف عن التلميذ ما تقع عليه عينه من ألوان الازدواج السلوكى فى المدرسة، والمنزل، والشارع، والبيئة المحيطة به، والمجتمع الذى يعيش فيه. وإذا كانت الحكمة تقضى بأن يبدأ العلاج من المنطق الذى يؤمل النجاح فيه، ويمكن الاعتماد عليه فمن الطبيعى ألا يكون المنزل أو الشارع أو البيئة القريبة أو المجتمع برحابته وتناقضاته، بل يتعين أن يعتمد فى تخفيف هذا الازدواج على المدرسة قبل غيرها، وأقل ما يتطلبه ذلك منها أن يسودها الجو الدينى.. فى المحافظة على المواعيد، والحرص على العمل، والأمانة فيه، وفى حسن المعاملة، والاحترام المتبادل بين من يعملون تحت سقفها، وفى شيوع العلاقات الأسرية القائمة على التعاطف، والتعاون والإيثار، والالتزام بالشعائر الدينية والحفاظ عليها.

والجو المدرسى يحمل فى ثناياه القدوة والتطبيق العملى، وهما من أقوى ما يساعد على سريان الروح الدينية فى نفوس التلاميذ، ومن أشد ما يحفز إلى التزامه فى سرائرهم وفى علنهم؛ لأن عيونهم معلقة بقادتهم فى المدرسة، وكثيراً ما يتخذون منهم مثلهم العليا، وإنما يؤدى الجو المدرسى

رسالته إذا توافرت أساسيتان: الصدق والتكامل، أما الصدق فبأن يكون ما يصدر فيه معبراً حقاً عن نفوس العاملين بالمدرسة، لا خداع فيه، ولا افتعال به، ولا تناقض بين ظاهره وباطنه، وأما التكامل فبأن يكونوا جميعاً قدوة لتلاميذهم، لا يقتصر ذلك على بعض دون بعض، ولا على هيئة التدريس لمادة دون أخرى، فإن فقد الجو المدرسى الصدق كان خداعاً زائفاً له أشد الضرر فى نفوسهم متى وقعوا على تناقضاته؛ لأنها تأتيهم من منطلق كانوا لا يتوقعون أن تأتيهم منه، وكان ذلك أشبه بالصدمة القوية لهم، وإن فقد التكامل أضاف إلى الازدواج السلوكى الخارجى ألوانا أخرى من التناقضات، وهنا تبرز ظواهر متعددة.

- أن العاملين فى المدرسة كثيراً ما يحسبون أن هذه القدوة تبعة مدرسى اللغة العربية والتربية الدينية، فلا ينهضون بها كما ينبغى أن تكون، ولا يشارك منهم فى الشعائر الدينية إلا من قويت فى أعماقهم الدوافع الروحية، بل قد تتقلص هذه القدوة حتى تقتصر التبعة فيها على مدرسى التربية الدينية أو القائمين منهم بالإشراف على جماعاتهم وأنشطتها.

- أن المدرسة - فيما يسودها من جو دينى - تتفاوت تفاوتاً شاسعاً، فقد يلقى رعاية من إدارة المدرسة، وعلى رأسها مديرها، وإذ ذاك تكون الندوات، والمحاضرات، والمناظرات، والاحتفالات، والأنشطة، ويسرى ذلك فى نفوس التلاميذ حماسة وأقباساً نيرة متوهجة، وقد تخفت هذه الرعاية أو تهمل، فيركد كل ذلك ويخبو.

- أنها تتفاوت كذلك تفاوتاً بيناً فى مدى إشعاعها الدينى على البيئة، فتضطلع به بعض المدارس على أنه جزء من رسالتها، وتغفله بعضها حتى لتكاد صلتها الدينية بالبيئة تنقطع انقطاعاً تاماً، كما أن المنازل أشد تفاوتاً من ذلك.

ـ أن وسائل الإعلام على اختلافها ـ ما عدا الدينى منها ـ لا تزال مسئولة عن تنظيم نشاطها بما يوجهه وجهة صالحة، ويبعد به عن الإثارة الرخيصة والتحلل الهدام.

(و) أن يؤدى الفصل رسالته فى التربية الدينية أداء سليماً، ومقياس ذلك أن يخرج التلميذ من درسه فيها باقتناع عقلى قلبى، وفى حماسة متوقدة تدفعه إلى تعديل سلوكه فى الاتجاه الدينى المرغوب فيه. فليست التربية الدينية مجرد تلقين أو فهم أو حفظ، مع ما للفهم والحفظ من قيمته فيها، وليست أساليبها جامدة على الطرق التقليدية التى تعتد بالناحيتين: السلبية أو الاستقبالية، بل تبالغ كثيراً فى الاعتداد بهما، كما أنها ليست مجالاً للضبابية الفكرية التى يوقع بعض المدرسين أبناءهم فيها، ولا مجالاً للتمويه والخداع، والتظاهر بالمعرفة عن غير تثبت، ولا للاستغناء بالقشور على الجوهر والحقيقة، ولا للتركيز على ظواهر الدوافع دون الغوص عما وراءها من سرائر وبواطن، ولا للتسليم دون إيمان يقينى راسخ، إن ثمرتها الوعى والإيمان والعمل، فإذا لم يكن الإيمان عن وعى فلا وزن له، وإذا لم يكن العمل عن إيمان فلا روح له ولا غناء فيه.

وهنا تأتى قيمة الدقة العلمية فى الكلمة، وقيمة النصوص المساعدة ومدى اتصالها بموضوع الدرس، والبراعة فى اختيار الأمثلة والمواقف التى تلائم موضوعه ومرحلة نمو التلميذ من ناحية، وتبعد به عن الوعظية المباشرة وعن الوهمية غير المستساغة من ناحية أخرى، ولا ينتهى الدرس بوقته، ولكن يتابع المدرس آثاره فى سلوك تلاميذه، فدرس عن آداب الحديث ينبغى أن يظهر صداه فى مناقشتهم، وأسئلتهم، ودرس عن حسن المعاملة إنما ينجح إذا طبقوا تعاليمه فى معاملتهم لآبائهم ومدرسيهم ومعاملة بعضهم لبعض، ودرس عن الصلاة يقاس نجاحه بمدى إقبالهم عليها.

ويتبع ذلك أن ينظم النشاط المدرسى، ويربط بموضوعات التربية الدينية ربطاً يتيح لهم ممارسة النواحى العملية فى الدروس، وكلما نصت المناهج على ألوان النشاط المرتبطة بالموضوعات أو بأنواعها كان هذا أجدى. وفى جماعات النشاط فرص كثيرة مواتية لهذه الممارسة، فالصدق والأمانة وحسن التدبير تجد مجالها فى الجمعية التعاونية، والبذل ومساعدة غير القادرين والتكافل المدرسى العام تجده فى جمعية البر، والتواد والتعاطف والمشاركة فى السراء والضراء تجده فى جمعية العلاقات العامة، وحرية الرأى والصراحة فى المجاهرة به، وتنمية القدرة على النقد، وتقبل الناقدين، والرد المتأنى المهذب تجده فى جمعية المحاضرات والندوات، ونشر الأفكار ومناقشتها وتأييدها أو معارضتها تجده فى جمعية الصحافة، والاطلاع والبحث والموازنة بين المبادئ الدينية وما قد يكون من مخالفة فى التطبيقات الواقعية تجده فى النشاط المكتبى بالفصل وفى مكتبة المدرسة، وإعداد المصلى، وتزويده بالكتب واللافتات والملصقات، وتهيئته بما يحوطه بهالة من الجلال تجده فى جمعية إقامة الشعائر والاحتفالات بالأعياد والشخصيات، وتركيز العبر والدروس المستفادة منها، وإذكاء الاعتزاز بذكرياتها تجده فى جمعية إحياء المناسبات الدينية.

وفى صورة عامة لابد من الممارسة، والتكرار، والمتابعة حتى ترسخ المبادئ الدينية، وتصبح الاتجاهات عادات سلوكية راسخة.

وليست قيمة النشاط المدرسى الدينى مرتبطة بما تقدم منه فحسب، بل إن قيمته من الناحية النفسية كبيرة؛ لأنه يعتمد على الحرية التى أشار إليها «جون ديوى»، وجعل من أهم ألوانها: حرية الحركة، والحرية فى صورتها التربوية الحقيقية، وحرية الذكاء وهى الحرية ذات القيمة الباقية فى نظره، أى حرية الملاحظة والحكم التى تمارس فى سبيل الوصول إلى أهداف لها قيمتها.

(ز) أن تدرس موضوعات التربية الدينية فى صور وحدات تترابط حقائقها، وتنظمها المناهج، فموضوع كالتعاون، أو التكافل الاقتصادى، أو الحرب والسلام فى الإسلام يمكن أن يدرس دراسة تكاملية، يتخذ الموضوع أساساً لها، وتكمله دراسة نص قرآنى يسانده، وحديث نبوى يدعمه، وترجمة لشخصية لها مواقف بارزة فى مجاله. وقد مضت على مناهج التربية الدينية وكتبها فترة غير قصيرة كانت تحرص على هذا الربط، وكان له جدواه فى تعليمها وترسيخ حقائقها، ومما يعين على نجاح الدراسة فى صورة وحدات أن تحدد فى المناهج الأنشطة المتصلة بها، والوسائل التعليمية التى تقوم بمهمتى التوضيح والتشويق، وهى فى مجال التربية الدينية متعددة من: صور، ومصورات، ومسجلات، وأفلام ثابتة أو متحركة، ومجال مثل هذه الوسائل واسع فى الإذاعة المسموعة والمرئية، وما يمكن الانتفاع به مما يدرس فى المواد الأخرى، كالتاريخ الإسلامى وعلوم الطبيعة.

(ح) وأخيراً يأتى المتعلم: محقق هذا النجاح، فهو العامل البشرى المنفذ للمنهج والكتاب والأنشطة والوسائل، والذى يستطيع إذا صلح للتربية أن يحقق أهدافها، ويعجز عنها إذا لم يكن على مستواها، وهو إنما يكون على هذا المستوى إذا كان متمكناً من مادته، متجدد الثقافة فيها، وكانت له روحه الدينية التى تحفزه أن يتخذ هذه التربية رسالة لا وظيفة، وتجعل منه خير أسوة لتلاميذه.

سادساً- طرق تعليم التربية الإسلامية

تهدف طرائق التعليم بصفة عامة إلى تنظيم المواقف التعليمية بما يؤدى إلى تنمية القدرة على التعلم، وتمكين المتعلمين من ممارسته اعتماداً على جهودهم الذاتية لتنمية شخصياتهم بكافة جوانبها، وهذه المواقف التعليمية تقوم على تواصل فعال وحوار نشط بين المتعلم والمعلم بعيداً عن التلقين، يقوم فيها المعلم بدور الهداية والتوجيه وتنمية اهتمام المتعلم وبواعثه على التعلم، وتمكينه من الإقبال عليه بشوق ورغبة ومن استثمار قدراته فى مواجهة مشكلاته، وتنمية القدرات والاتجاهات والقيم الملائمة لها، وتطوير شخصية المتعلم.

كذلك يجب الالتفات إلى أنه ليست هناك طريقة واحدة للتعليم، فهناك طرق متعددة متنوعة بتنوع أغراض التعلم ومحتوياته وبتنوع استعدادات المتعلمين، وتعدد مستوياتهم، غير أن هناك اعتبارات يجب أن تراعى فى طرق التدريس، من أهمها (محمد أحمد الشريف وآخرين ١٩٧٩ ص ٢٧٦):

- إثارة اهتمام المتعلم وبواعثه المختلفة بمادة التعلم وجعلها متصلة بحاجاته.
- تمكين المتعلم من السعى لفهم الأشياء واتخاذ موقف المستكشف لها.
- تنمية الميل لدى المتعلم لمواجهة المشكلات والوصول إلى الاستنتاجات وممارسة التفكير العلمى والمنهجية العلمية.

- جعل التعلم متسماً بالمتعة من ناحية، وبالمنفعة من ناحية ثانية.

- تنمية الأساليب الديمقراطية فى التعاون والمشاركة فى الرأى واحترام الآخرين والقيام بالمسئولية المنوطة بالمتعلم.

حقيقة لا تقبل أى شك، تلك التى تؤكد أن التربية الإسلامية هى أساس كل إصلاح نرتجيه، ودعامة كل خير نتطلع إليه، ليس بالنسبة للشباب فحسب، بل لكل أفراد المجتمع الصالح الذى ننشده.

ومن هنا كان لابد أن نتجه إلى التربية الإسلامية أول ما نتجه ونحن نبدأ خطواتنا على طريق الإصلاح.

وقد كثر الحديث عن مناهج التربية الإسلامية وعن القائمين بتدريسها، تحدث المتخصصون، كما تحدث الغيورون من ذوى الاهتمامات بشئون التربية والتعليم، ومع هذا فالقضية مطروحة، والجهود لا تزال تبذل بصدق ورغبة أكيدة فى الوصول إلى أفضل السبل التى تحقق الهدف المنشود.

والتربية الإسلامية لم تتخذ طريقة واحدة فى تربية أبنائها، بل إنها اتخذت وسائل وأساليب كثيرة راعت فيها خصائص النمو العقلى والنفسى والوجدانى لديهم، كما راعت مستوى إدراكهم والحوافز المؤثرة فيهم والدوافع التى يمكن أن تثير مشاعرهم وتهيئ نفوسهم للتلقى والتعلم مع احترام مبادئهم الشخصية ونشاطهم الذاتى ومشاركتهم الفعالة فى عملية التعليم والمترتبة بفهم ووعى وتبصر، وليس عن طريق التلقين وحشو الأذهان بالمعلومات والمعارف دون فهمها واستيعابها.

إن طريقة الإسلام فى التربية هى معالجة الكائن البشرى كله معالجة شاملة لا تترك منه شيئاً ولا تغفل عن شىء، جسمه وعقله وروحه، حياته المادية والمعنوية وكل نشاطه على الأرض، إنه يأخذ الكائن البشرى كله، ويأخذه

على ما هو عليه، بفطرته التى خلقه الله عليها، لا يغفل شيئاً من هذه الفطرة، ولا يفرض عليها شيئاً ليس فى تركيبها الأصيل. ويتناول هذه الفطرة فى دقة بالغة، فيعالج كل وتر منها، وكل نغمة تصدر عن هذا الوتر، فيضبطها بضبطها الصحيح. وفى الوقت ذاته يعالج الأوتار مجتمعة، لا يعالج كلاً منها على حدة فتصبح النغمات نشازاً لا تناسق فيها، ولا يعالج بعضها ويهمل البعض الآخر، فتصبح النغمة ناقصة غير معبرة عن اللحن الجميل المتكامل، الذى يصل فى جماله الأخاذ إلى درجة الإبداع.

من أبرز سمات الإسلام فى التربية أنه منهج عبادة، ولكن العبادة ليست قاصرة على مناسك التعبد المعروفة من صلاة وصيام وزكاة، وإنما هى معنى أعمق من ذلك جداً، إنها العبودية لله وحده، والتلقى من الله وحده فى أمر الدنيا والآخرة كله، ثم هى الصلة الدائمة بالله فى هذا كله. وهذه الصلة فى الحقيقة هى منهج التربية كله، تتفرع منه جميع التفرعات وتعود فى النهاية كلها إليه.

ومرد الأمور كلها فى ذلك هو الله، هو المرجع الذى يُرجع إليه فى كل أمر، ودستوره هو الدستور الذى يستشار فى كل لحظة، يستشار فى داخل القلب وفى وعى العقل وفى واقع السلوك.

وإيجاد الصلة بين القلب البشرى وبين الله، الصلة الدائمة التى تدفع القلب إلى الرجوع لله فى كل لحظة، واستشارة دستوره فى كل أمر، هو القاعدة الرئيسية للتربية الإسلامية، التى بها يتم كل شىء، ومن دونها يصبح كل شىء خواء.

والإسلام يتخذ لهذا الهدف كل وسيلة من الوسائل الموصلة، بالتوقيع على كل وتر من أوتار النفس وربط هذا التوقيع بالله تعالى.

ويمكن عرض أهم طرق تعليم الدين الإسلامي فيما يلي:

١ - القدوة الحسنة:

اهتم القرآن الكريم بالقدوة الحسنة باعتبارها طريقة من طرق التربية الإسلامية، ومسلكاً للإيمان، فالرسول ﷺ هو القدوة، وهو معلم البشرية، وهو من البشر فى أمور الدنيا يفعل كما يفعلون، وهو النمذجة الكاملة والتطبيق العملى لشريعة الله تعالى، ومن السهل عليهم أن يحاكوه ويقلدوه فى أمور دينهم، قال تعالى:

﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيراً ﴾[1].

والأسوة أى القدوة تمثلت فى الرسول ﷺ فى أدبه وصلاحه وسمو خلقه، وهى من المؤثرات التى تربى الإنسان وتهذبه، حيث يشاهد قيم الخير ومبادئ الصلاح تتمثل فى سلوك رسوله الكريم، فيتأثر بها قولاً وفعلاً وسلوكاً.

والقدوة أكثر تأثيراً من الوعظ والإرشاد والخطابة والدرس؛ ذلك أن الطفل الصغير يقتدى بوالديه، الولد بأبيه، والبنت بأمها، والتلميذ بمعلمه وبالعلماء والقادة والرؤساء، والصديق بصديقه؛ لأن الصديق قدوة لصديقه، فالمرء على دين خليله، وانتقاء الأصدقاء أمر لازم على كل مسلم؛ حتى يتحقق النجاح فى الدنيا والفلاح فى الآخرة.

والقدوة الحسنة برسول الله ﷺ فى التعليم تتطلب أن نناقش المتعلمين بروح ملؤها التفاهم، والرعاية الحانية، والتقدير لكل أفكارهم، والترحيب بأسئلتهم، والعطف والتواضع فى التعامل معهم، وتشجيع المتعلمين على

(١) الأحزاب: ٢١

مداومة السؤال عما لا يعلمون. وأن نعيد الكلام ونزيده إيضاحاً وشرحاً وتفصيلاً وتفسيراً، وأن نستخدم حلو الكلام والإشارة وضرب المثل لتقريب الأفكار وتوضيحها.

والقدوة فى التربية هى من أنجح الوسائل المؤثرة فى إعداد المتعلم خلقياً، وتكوينه نفسياً واجتماعياً؛ ذلك لأن المربى هو المثل الأعلى فى نظر الطفل، والأسوة الصالحة، يقلده سلوكياً، ويحاكيه خلقياً من حيث يشعر أو لا يشعر، بل تنطبع فى نفسه وإحساسه صورته القولية والفعلية والحسية والمعنوية من حيث يدرى أو لا يدرى. ومن هنا كانت القدوة عاملاً كبيراً فى إصلاح المتعلم أو إفساده، فإن كان المربى صادقاً أميناً كريماً شجاعاً عفيفاً نشأ على الصدق والأمانة والخلق والكرم والشجاعة والعفة.

إن المتعلم مهما كان استعداده للخير عظيماً، ومهما كانت فطرته نقية سلسة فإنه لا يستجيب لمبادئ الخير، وأصول التربية الفاضلة ما لم ير المربى فى ذروة الأخلاق، وقمة القيم، والمثل العليا، ومن السهل على المربى أن يلقن منهجاً من مناهج التربية، ولكن من الصعوبة بمكان أن يستجيب المتعلم لهذا المنهج حين يرى من يشرف على تربيته، ويقوم على توجيهه غير متحقق بهذا المنهج، وغير مطبق لأصوله ومبادئه.

والقدوة فى التربية هى أفضل الوسائل جميعاً وأقربها إلى النجاح، ذلك أنه من السهل تأليف كتاب فى التربية الإسلامية، ومن السهل تخيل منهج، وإن كان فى حاجة إلى إحاطة وبراعة وشمول، ولكن هذا المنهج يظل حبراً على ورق ما لم يتحول إلى حقيقة واقعة تتحرك فى واقع الأرض، ما لم يتحول إلى بشر يترجم بسلوكه وتصرفاته ومشاعره وأفكاره مبادئ المنهج ومعانيه، عندئذ فقط يتحول المنهج إلى حقيقة، يتحول إلى حركة، يتحول

إلى تاريخ، لابد من قلب إنسان يحمل المنهج ويحوله إلى حقيقة؛ لكى يعرف المتعلمون أنه حق ثم يتبعوه.

والتفاعل مع المتعلمين يقتضى من المعلم القدوة أن يتيح الفرصة أمام المتعلم كى يناقش ويفكر ويبدى رأياً فى المسائل التى تعرض عليه، وأن يبتعد عن العقاب البدنى، وإن استخدم عقاباً لفظياً فعليه أن يبين للمتعلم أسبابه، وأن يتدرج فيه، وأن يشعره الرحمة والمودة والصراحة، وأن يكون المعلم متزناً انفعالياً لا يغضب ولا يعنف، بل يرحب ويناقش، ويقنع ويمتع.

٢ ـ القصص:

شاعت طريقة القصة فى التربية الإسلامية للتأثير على نفس المسلم وتربية خلقه وتهذيبه بما تتضمنه فى القرآن الكريم والحديث النبوى من مواعظ وعبر، وإرشاد وتوجيه، ودعوة إلى الدين الحنيف، وتثبيت لسلوك المسلم المؤمن بالله وكتبه ورسله وملائكته واليوم الآخر والقدر خيره وشره، والقصة فى الإسلام طريقة من طرائق التربية؛ لأنها من القصص التوجيهى العلمى والعملى، شخصياتها واقعية تعطى الموعظة والعبرة بأيسر الطرق للمسلم، وهى لا تذكر الحوادث والوقائع بالترتيب، ولا تستقصى الأحداث الجزئية، بل تقتصر على ما فيه العظة والحكمة والتأديب والتنبيه على سنن الله تعالى فى المجتمع وتأثير أعمال الخير والشر على الناس، وهى تستخدم التكرار مع التقديم والتأخير والإيجاز والإطناب لتمكين عبرها من النفس؛ لأن هذا التكرار من باب التأكيد والتوضيح.

وتعد القصة من الطرق المحببة فى تعليم الصغار ونشر الوعى الإسلامى وروح الخير والمعروف؛ لما لها من آثار خلقية وسلوكية نبيلة، خاصة فى القصص ذى المغزى الدينى والتعليمى والخلقى والسلوكى.

ويجب التنبيه فى هذا المقام إلى الاهتمام فى طريقة القصة بنمط القصص الذى يقدم للأطفال، فبعض هذه القصص كتبت على غير منهج سليم، فهى لا تتضمن ما يفيد الأطفال المتعلمين تربية وتعليماً وتثقيفاً، واتجهت بعض القصص إلى تنمية خيال الأطفال عن طريق التهويل فى المخاطر المفزعة، فتحدثوا عن الوحوش والجن والمآسى واللصوص والدماء باعتبار أنها تثبت البطولة والشجاعة وتوقظ روح المغامرة، وأن الذى لا يعرف الشر أحرى أن يقع فيه. الأنماط القصصية المحبوبة فى هذا المقام هى التى تقدم للطفل تاريخ الأبطال الذين أقاموا مجد الإسلام، ونشروا العدل والحرية والمساواة فى العالم عن ود وإيثار وهيام بالقيم والفضائل وطموح للمثل العليا مما يشبع العواطف ويغذى العقول. والتاريخ الإسلامى على مدى أربعة عشر قرنا يموج بسير البطولة النبيلة والكفاح الحميد فى الفتوحات الإسلامية، وفى مجالات العلوم الدنيوية والدينية، والآداب والفنون المختلفة، وكلها مادة جيدة لطريقة القصة فى التربية الإسلامية.

والقصة القرآنية ليست عملاً فنياً مستقلاً، فى موضوعه وطريقة عرضه وإدارة حوادثه كما هو الشأن فى القصة الفنية، التى ترمى إلى أداء غرض فنى طليق، إنما هى وسيلة من وسائل القرآن الكثيرة إلى أغراضه الدينية. وفى قصص القرآن، نجد الأهداف التربوية واضحة، ذلك أن شخصيات هذا القصص واقعية لكل عصر، وبالتالى فإن المربى الجيد هو الذى يستطيع أن يستغل هذه المواقف، وتلك الشخصيات فى تحقيق أهداف التربية الإسلامية، القصة القرآنية تحقق أهداف التربية، وتدعو الإنسان، وتثير عواطفه وعقله إلى طلب العلم، وهذا مما يمكن أن يطلق عليه قصص توجيهى، علمى وعملى. والقصة القرآنية تتعرض أيضاً للعمل الصالح وترغب فيه؛ لضرورته وأهميته، سواء كان ذلك بأسلوب الإيجاب، أم بأسلوب السلب، وكذلك تعرض

للأخلاق الفاضلة والدعوة إليها متنوعة فى القصص القرآنى، فى كثير من السور. إن القصة القرآنية من طرق التربية، وهى غاية فى الأهمية فى توضيح علاقات الإنسان الأخلاقية والروحية بأخيه الإنسان، وذلك مع بلاغة الأسلوب وبلاغة المعنى.

وأياً كان الأمر فلا شك أن قارئ القصة وسامعها لا يملك أن يقف موقفاً سلبياً من شخوصها وحوادثها، فهو - على وعى منه أو غير وعى - يدس نفسه على مسرح الحوادث، ويتخيل أنه كان فى هذا الموقف أو ذاك، ويروح يوازن بين نفسه وبين أبطال القصة فيوافق، أو يستنكر، أو يملكه الإعجاب.

والإسلام يدرك هذا الميل الفطرى إلى القصة، ويدرك ما لها من تأثير ساحر على القلوب، فيستغلها لتكون وسيلة من وسائل التربية والتقويم.

وهو يستخدم كل أنواع القصة: القصة التاريخية الواقعية المقصودة بأماكنها وأشخاصها وحوادثها، والقصة الواقعية التى تعرض نموذجاً لحالة بشرية، فيستوى أن تكون بأشخاصها الواقعيين أو بأى شخص يتمثل فيه ذلك النموذج. والقصة التمثيلية التى لا تمثل واقعة بذاتها، ولكنها يمكن أن تقع فى أية لحظة من اللحظات وفى أى عصر من العصور.

والقرآن يستخدم القصة لجميع أنواع التربية والتوجيه التى يشملها منهجه التربوى: تربية الروح، وتربية العقل، وتربية الجسم، والتوقيع على الخطوط المتقابلة فى النفس، والتربية بالقدوة والتربية بالموعظة، فهى سجل حافل لجميع التوجيهات، وهى كذلك - على قله عدد الألفاظ المستخدمة فى أدائها - حافلة بكل أنواع التعبير الفنى ومشخصاته: من حوار إلى سرد إلى تنغيم موسيقى، إلى إحياء للشخوص، إلى دقة فى رسم الملامح، إلى اختيار دقيق للحظة الحاسمة فى القصة لتوجيه القلب للعبرة، والتوقيع عليه بالنغم المطلوب.

وهكذا تلتقى مطالب الفن ومطالب التصور الإيمانى دون تعارض ولا نزاع، ويستفيد الإسلام بالقصة فى التربية دون أن يخرج عن أهدافه الأصيلة، أو يجانب الحق، أو يحول الفن إلى خطب وعظية سطحية التأثير.

٣ - النصح والإرشاد وضرب الأمثلة:

شاع النصح والإرشاد كطريقة من طرق التربية الإسلامية المتنوعة فى كتاب الله وسنّة رسول الله (ﷺ). وهو لون من التوجيه المباشر والخطاب الموجه إلى كل مسلم، وفيه تعليم وتثقيف للمسلم وتزويد له بالمعرفة وأمر بالمعروف، ونهى عن المنكر، خاصة وأنها صادرة من إله معبود ورسول معلم ملتزم يطمئن المسلم إلى ما يلقى إليه وما يشده إلى ما يسعده فى دنياه وأخراه. ويمتاز النصح والإرشاد بالتدرج ومراعاة قدرات واستعدادات المسلم، وتنوع أساليب النصح والإرشاد بتنوع المواقف والأهداف والنمذجة فى سلوك الناصح والمرشد والمعلم الرسول ﷺ، كما أن هذه الطريقة اهتمت بالإثابة وربط المقدمات بالنتائج أى أنها لم تكن إلقاء جافًا أو معلومات غير موظفة فى مواقف.

وقد كثر استخدام الأمثلة للتوضيح وتقريب المعانى المجردة إلى عقل المسلم فى القرآن الكريم والحديث النبوى. ويطلق على الحال والقصة العجيبة، وفيه تمثيل للأشياء المجردة وغير المنظورة وتشبيه لها بقربها إلى المحسوس. وهى تؤثر على المشاعر والعواطف، وتدعو إلى السلوك المحبوب؛ لأنها أوقع فى النفس وأقدر على الإقناع وإقامة الحجة والتذكرة والعبرة وإثارة السامع والتشويق والتعليم والإرشاد والشرح والتفسير.

وتستخدم هذه الطريقة لتقريب غير المحسوس وتمثيل الأشياء غير المادية وغير المنظورة، بحيث تصبح فى متناول الإنسان ليفهمها ويتدبرها، وهى تقوم على القياس والتشبيه والمماثلة أو المحاكاة، وهى طريقة تعتمد على تقريب

معقول من محسوس، أو محسوس من أكثر منه حساً ووضوحاً، والمثل القرآنى هو تشبيه شىء بشىء فى حكمه، وتقريب المعقول من المحسوس أو أحد المحسوسين من الآخر واعتبار أحدهما بالآخر.

والأمثال كثيرة فى القرآن، وتلعب دوراً بالغاً فى التأثير فى العواطف وفى التأثير على السلوك الإنسانى، فيما لو استعملت بحكمة وفى الظروف المناسبة، وقد أكثر الله تعالى من الأمثال فى القرآن للتذكرة والعبرة، وقد ضربها النبى (ﷺ) فى حديثه واستعان بها الداعون فى كل عصر لنصرة الحق وإقامة الحجة، ويستعين بها المربون ويتخذونها من وسائل الإيضاح والتشويق، ووسائل التربية فى الترغيب أو التنفير فى المدح أو الذم.

وهكذا تتضح فعالية الأمثال كطريقة من طرق التربية الإسلامية، وعن طريقها يمكن تحقيق أهداف التربية التى تسعى إليها، وهى تعرض فى أسلوب رقيق، يشد الإنسان؛ لما تمتاز به من موسيقا عذبة تؤثر فى النفوس، وتنفذ إلى الأعماق، وبالتالى تحرك فى الإنسان عاطفته وميوله، واتجاهه نحو الخير والحق، وهذه كلها مؤشرات إلى طريقة استخدام الأمثال فى تحقيق الأهداف التربوية، واستخدام الأمثال ضرورة، ومنها التجارب العملية، وغيرها من الوسائل التى تقرب غير المحسوس إلى خبرة المتعلم، أو حتى المحسوس من المحسوس لتحقيق أهداف التربية الإسلامية.

٤ ـ الحوار:

اتخذ القرآن والحديث النبوى من الحوار طريقة لتعليم المسلم، وتوجيهه، وغرس العقائد الصحيحة، وتأصيل حميد العادات والفضائل، واستخدام الحوار مدعماً بالحجج والبراهين، والأدلة للتوجيه والإرشاد والعظة والاعتبار، وتميز الحوار القرآنى بأنه مقنع لكل الناس على اختلاف مستوياتهم وثقافاتهم، وأنه متنوع يستهدف الحقائق، ويقيم عليها الدليل والحجة،

ويطلب فى المحاور أن يكون على علم، وأن يكون كلامه بعلم، وأنه ملزم فى نتائجه، وأنه بالتى هى أحسن لإثبات الحق وإزهاق الباطل، يعنى بالمشاعر الإنسانية، ويهذب النفس، ويعلم الإنسان ويوجهه بعد تشويق وإثارة، ويستخدم طريقة السؤال والجواب، وفى هذه الطريقة الحوارية تفاعل ومشاركة واكتساب للميول المحبوبة وتثبيت للمعلومات والأفكار وتنمية لها.

٥ - الترغيب والترهيب:

استخدم القرآن الكريم كما استخدمت السنّـة النبوية الترغيب والترهيب أو الثواب والعقاب أو الوعد والوعيد أو البشارة والنذارة فى تربية المسلم، وتهذيب نفسه والتسامى بها عن مواطن الضعف والهوان.

ولعل أساس هذه الطريقة فى التربية أن النفس الإنسانية بطبيعتها تخاف وترجو، وتحب ما ترغب فيه وتكره ما ترهبه، والخوف والرجاء من أوضح الخطوط المتقابلة فى نفس الإنسان، يحددان أهدافه وأنماط سلوكه وأفكاره ومنهج حياته.

وقد ترتب على طريقة الترغيب والترهيب فى تربية المسلم مبدأ الثواب والعقاب: فالصالح يثاب على صلاحه وأعماله الصالحة، والطالح يعاقب على أعماله السيئة. ومن الناس من يصلح معه الترغيب والبشارة والثواب، ومنهم من يصلح معه الترهيب والتخويف والعقاب لتعديل سلوكه وتعليمه. ولعل ذلك يتم فى شىء من الوضوح عن طريق نتائج الأعمال والأقوال. فالمجتهد يثاب على أعماله بعد تأديتها، والمهمل لا يثاب، وقد يعاقب على إهماله، مع مراعاة أن الرحمة والرفق والعفو أمور ملازمة للعقاب فى الإسلام وسمات غالبة عليه.

٦ - التعلم عن طريق العمل:

يشترط القرآن أن يكون العمل قريناً للعلم، إذ أن تكوين أخلاق الإنسان

وبناء علاقاته الاجتماعية لا تقوم بالوعظ وحده، ولا بالحفظ وحده، بل تحتاج إلى أفعال يمارسها الإنسان؛ لتتكون أخلاقه عملياً، وليبنى علاقاته مع بنى الإنسان بالواقع. إذ أن تعود المرء على النظام فى الحياة، وعلى ضبط النفس وعلى الحياة الاجتماعية التعاونية، وعلى التضحية فى سبيل المجموع كلها تتطلب مراناً وممارسة يومية تلازم حياة الإنسان ليل نهار». وشروط الإسلام كلها من هذا القبيل، فإذا كانت عتبة الدخول فى الإسلام هى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله لفظية، فإن ترجمتها عملية، تتمثل فى العبادات. وتقوم هذه الطريقة على أساس تكرار وتثبيت وتغلغل فى صميم الحياة اليومية للإنسان هى من الطرق التربوية التى يدعو القرآن إلى الأخذ بها، وعن طريقها يمكن تحقيق أهداف التربية الإسلامية فى القرآن، عن طريق غرس الإيمان فى نفوس الأفراد المسلمين، وفى أرواحهم وعقولهم وبالاتجاه إلى الله، فى كل عمل من الأعمال التى يقومون بها، بحيث يراقبون الله فى كل حركة وسكنة، بحيث تصبح حياة المسلم كلها عبادة.

وبهذا تحقق التربية القرآنية هدفها من تكوين الإنسان العابد الصالح، وهى تركز على هذه الطريقة؛ لا لما فيها من قيمة مطلقة فقط، بل لما فيها من حقائق وأهداف ووظيفة تيسر حياة الإنسان على الأرض.

٧ ـ الثواب والعقاب:

قرر القرآن مبدأ الثواب والعقاب، فيثيب المثيب على إثابته، ويعاقب المنحرف على انحرافه، وهو تنزيل من رب العالمين ليكون هدى للمتقين، فصلت فيه آيات تدعو إلى الخير وتنهى عن الشر.

والتربية الإسلامية تقر العقوبة على الانحراف والإثابة على الإحسان، والعقوبة هنا مشروعة لتعديل السلوك، فربما تستطيع العقوبة والثواب أن تقوم

بهذا التشكيل والتعديل، ومن الحكمة القرآنية، أنه يستعمل قبل إيقاع العقاب أو الثواب أسلوب الترغيب والترهيب؛ لأنه إذا كان الهدف من العقوبة هو إصلاح المذنب فإن وسيلته الرياضة والتأديب، ويكون هذا الإصلاح بالترغيب والترهيب والرجاء والخوف، والنصيحة والتهذيب، وهو يعتبر من الأساليب الطبيعية التى لا يستغنى عنها المربى فى كل زمان ومكان، ولا يمكن أن تجدى التربية وتحقق أهدافها ما لم يعرف الطفل والإنسان أن هناك نتائج سارة أو مؤلمة وراء عمله وسلوكه، فإن عمل خيراً نال السرور والحلاوة، وإن عمل شراً ذاق الألم والمرارة.

والقرآن حين يستخدم أسلوب الترغيب والترهيب فإن يخبر بأن العاقبة وخيمة فى الدنيا والآخرة

﴿مَّن عَمِلَ صالحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَن أَسآء فَعَلَيهَا، وَمَاربُّكَ بِظَلاَّمٍ لِلعَبِيدِ﴾[1].

وهى يغرى باتباع الخير وعمله ويصور الشر بصورة مروعة. إلا أن السمة الغالبة هى سمة الرحمة والرفق والعفو، والتربية تستخدم هذا الأسلوب، فإذا ما أجاد المتعلم فإنه يثاب إثابة حسية ومعنوية، قريبة من حياته، حتى تنتج أثرها فعلاً، أما إذا وقع فى خطأ فإنه يسامح ويعفى عنه أولاً، ثم إذا تكرر فإن العقوبة هى الحل.

فيجب أن يكون الوعظ أو الكلمة الحسنة هى التى يستطيع المعلم أن يجذب بها المتعلم إلى طريقه، وإذا لم يـُجـْدِ هذا الأسلوب، يستخدم الأسلوب الثانى وهو الإخافة الأدبية التى تتمثل فى التهديد والتقريع، فإذا لم تفلح هذه الوسيلة، يلجأ المعلم إلى الوسيلة الأخيرة، وهى عقوبة رادعة زاجرة؛ لأنها تترك ألماً مباشراً فى نفس المذنب، فيرتدع عن ارتكاب الذنب،

(١) فُصِّلَت: ٤٦

وهذه العقوبة تكون عادة بدنية. وهى الضرب، والغرض من توقيعها هو إصلاح حال المتعلم، ولابد أن يكون فيها من الرفق ما يؤدى إلى التأديب ولا يتعداه إلى غير ذلك، فيتم الزجر المطلوب من العقاب، وينتهى الأمر بعد ذلك إلى الصلاح، ويشترط للضرب أن يكون غير مبرح، ومتفقاً مع حالة المتعلم وسنه، وألا يكون على المواضع الخطرة، وأن يكون بقصد التأديب والتربية، وألا يسرف فيه، وأن يكون مما يعتبر مثله تأديباً للمتعلم.

٨ ـ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر:

القرآن الكريم يفرض ضرورة التذكير، والتواصى بالمعروف والنهى عن المنكر، والتواصى بالحق والصبر، وهو عمل يتأتى من جانبين، فكل إنسان يتواصى مع أخيه الإنسان فى سبيل دفع عجلة الحياة إلى سبيلها المنشود؛ إذ أننا كلنا معلم، وكلنا يتعلم فى كل الأوقات، ولا يستغنى بعضنا عن بعض: صغيرنا يتعلم من كبيرنا، وكبيرنا يتعلم من صغيرنا؛ ولذا كانت هذه الطريقة من أهم الطرق التربوية التى قال بها القرآن، والتى يتحقق بها الهدف من التربية؛ لأنها تقوم بصيانة الحياة من الشر والفساد. وفى هذه الطريقة يتحقق المبدأ الديمقراطى فى التربية، فلا حرج من سماع آراء التلاميذ أو المتعلمين، والعمل برأيهم، وإذا كان هدف المعلم هو تكوين المتعلم تكويناً سليماً، فإنه يلزم الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، والتذكير بما يهم المعلم والمتعلم على حد سواء، وعلى أساس هذا أيضاً يكون لأولياء الأمور رأى ودور فى تربية أبنائهم، ويكون للمجتمع كله سلطة التوجيه للتربية إذا حادت عن الطريق السليم.

٩ ـ الأحداث الجارية:

الحياة الدنيا تفاعل دائم مع الأحداث، وما دام الناس أحياء فهم عرضة

على الدوام للأحداث تقع بسبب تصرفاتهم الخاصة، أو لأسباب خارجة عن تقديرهم وخارجة عن إرادتهم. والمربى البارع لا يترك الأحداث تذهب سدى بغير عبرة وبغير توجيه، وإنما يستغلها لتربية النفوس وصقلها وتهذيبها، فلا يكون أثرها موقوتًا لا يلبث أن يضيع.

ومزية الأحداث على غيرها من وسائل التربية أنها تحدث فى النفس حالة خاصة، هى أقرب للانصهار، إن الحادثة تثير النفس بكاملها، وترسل فيها قدراً من حرارة التفاعل والانفعال، وتلك حالة لا تحدث كل يوم فى النفس، وليس من اليسير الوصول إليها، والنفس فى راحتها وأمنها وطمأنينتها، مسترخية، أو منطلقة فى تأمل.

لذلك كان استغلال الحادثة مهمة كبيرة من مهام التربية؛ لينطبع على النفس فى حالة انصهارها ما يريد المربى أن يطبعه من التوجيهات والتهذيبات، فلا يزول أثرها.

أصل هذه الطريقة نجده فى نزول القرآن، حيث نزل منجماً حسب الظروف والحوادث؛ لأنه كتاب بناء وتربية، جاء بمنهاج كامل للحياة والتربية، لصياغة نفوس وبناء أمة وإقامة مجتمع؛ إذ هو يسوق مع كل هزيمة خبرة، ومع كل نصر درساً، ولكل موقف تحليلاً، كما كان بناؤه مظهراً رائعاً للخلود، جعله صالحاً للسير مع كل نفس، موجهاً لكل جيل، بانياً لكل أمة، لتماثل النفوس، وتشابه الأحداث.

واستخدام الأحداث الجارية أداة فعالة لربط المادة التعليمية بحياة المتعلمين الواقعية، حيث تثير الحادثة نفس المتعلم، ولقد قام القرآن باستغلال الأحداث فى تربية النفوس، إن الله يربى أمته، بالأحداث الجارية، والهدف من ذلك هو بناء الإنسان العابد الصالح، حيث يحس دائماً بصحبة الله ومعيته، وهذا إيماء وإيحاء من القرآن باتباع هذه الطريقة، فى تربية الإنسان، بحيث لا تتاح

فرصة إلا ويستغلها المربى فى تحقيق أهداف التربية عن هذا الطريق، بحيث تتدرج من البيئة المحلية، إلى دائرة أوسع فأوسع، وهكذا، بحيث يتحقق النمو المنشود فى ربط المتعلمين بأحداث وطنهم الإسلامى والعالم كله، ثم ربط هذه الأحداث بقدرة الله، فى سبيل تحقيق هدف التربية الأعلى، وبحيث يكون المتعلم قادراً على اختيار المصادر التى يرجع إليها لاستقاء المعلومات اللازمة لدراسة الموضوعات المختلفة، وقادراً على التمييز بين الحقائق الثابتة والتيارات المتجددة واستنباط التعميمات، ومیالاً نحو القراءة والاطلاع والبحث، ومكتسباً اتجاهات نحو التسامح والتعاطف والمشاركة نحو الشعوب الأخرى والأمم المختلفة، وقادراً على التفكير الناقد، وقادراً على الاستفادة من الأحداث الجارية، وتقدير الجهود الإنسانية.

وقد لا نملك ـ ونحن نطبق منهج التربية الإسلامية ـ أن نعيد شريط الأحداث كما حدث أول مرة؛ لنتتبع توجيهات القرآن فى التربية بالأحداث واحداً إثر واحد بحسب ترتيب النزول! المقصود هو حكمة التربية بالأحداث، والمقصود هو الطرق والحديد ساخن، حتى لا تمرّ الحادثة بلا عبرة مستفادة، ولا أثر ينطبع فى النفس ويبقى، والهدف هو ربط القلوب دائماً بالله، فى كل حادثة وفى كل شعور. والمجال دائماً مفتوح أمام كل مرب له عين مفتوحة وقلب واع وإدراك بصير، إنه يستطيع أن يدرك اللحظة المناسبة للتوجيه، اللحظة التى تبلغ فيها حرارة الانفعال درجة الانصهار، وعندئذ يعقد العقدة الوثيقة التى لا تنحل، ويطبع الطابع العميق الذى لا يزول.

١٠ ـ الموعظة الحسنة:

إن من أهم وسائل التربية المؤثرة فى تكوين المسلم إيمانياً، وإعداده خلقياً ونفسياً واجتماعياً تربيته بالموعظة، وتذكيره بالنصيحة، لما للموعظة والنصيحة من أثر كبير فى التبصير بحقائق الأشياء، ودفعه إلى معالى الأمور، وتحليه

بمكارم الأخلاق: وتوعيته بمبادئ الإسلام. . فلا عجب أن نجد القرآن الكريم قد انتهجها، وخاطب النفوس بها، وكررها فى كثير من آياته، وفى مواطن عدة من توجيهاته وعظاته.

والقرآن كله موعظة، والموعظة من حيث هى، كثيرة فى القرآن، والملاحظ فى العظة القرآنية أنها صدرت من كبار حكماء أو والدين أو أنبياء ورسل، وقد تأتى الموعظة من الأصغر إلى الأكبر، كما فى موعظة إبراهيم لأبيه، كما قد تصدر عن الله إلى العباد، كما فى موعظة الله لنوح، وفى القرآن ألوان من المواعظ، وهو يأخذ فى الاعتبار النظرة فى الإنسان؛ إذ أنه على استعداد أن يصغى ويرغب فى سماع النصيحة من محبيه وناصحيه، فالنصح والوعظ يصبح فى هذه الحالة ذا تأثير بليغ فى نفس المخاطب، ولا سيما حين يكون صادراً عن محبة، ومن القلب إلى القلب، فالنصح والوعظ من والد محب أو والدة أو أخ كبير أو صديق أو معلم أو شيخ محترم قد يغير مجرى حياة الإنسان، وما لم يكن النصح والوعظ صادراً من القلب وإلى القلب، فتأثيره يكون ضعيفاً أو معدوماً تقريباً.

وفى المواعظ نلحظ أسلوباً تربوياً يبغى كمال خلق الإنسان، فيجب أن يتمثلها المعلم والمتعلم، إذ هى صادرة عن حكمة وليس عن هوى، إن فى النفس استعدادا للتأثر بما يلقى إليها من الكلام، وهو استعداد مؤقت فى الغالب؛ ولذلك يلزمه التكرار. والموعظة الموثرة تفتح طريقها إلى النفس مباشرة عن طريق الوجدان، وتهزه هزاً، وتثير كوامنه، لحظة من الوقت.

لذلك لا تكفى الموعظة وحدها فى التربية إذا لم يكن بجانبها القدوة والوسط الذى يسمح بتقليد القدوة ويشجع على الأسوة بها، فالقدوة المنظورة الملموسة هى التى تعلق المشاعر، ولا تتركها تهبط إلى القاع وتسكن بلا حراك. وحين توجد القدوة الصحيحة، فإن الموعظة تكون ذات تأثر بالغ فى

النفس، وتصبح دافعاً من أعظم الدوافع فى تربية النفوس. ثم إنها من جانب آخر ضرورة لازمة.. ففى النفس دوافع فطرية فى حاجة دائمة للتوجيه والتهذيب، ولابد فى هذا من الموعظة، فقد لا يلتقط الإنسان القدوة الصالحة، أو قد لا تكفيه بمفردها.

١١ ـ غرس العادة أو إزالتها:

للعادة أثرها البالغ فى حياة الإنسان، وخاصة إذا كان الإنسان على وعى بما يتعلمه ويفعله. وقد حرص القرآن على استخدام طريقة غرس العادة أو إزالتها كطريقة من طرق التربية، وفى استخدامه لهذه الطريقة سلك مسالك متعددة، فمن العادات ما يحتاج إلى حسم، فى إزالتها، وهى العادات الاجتماعية الضارة، ومنها ما يحتاج إلى تدرج فى إزالته مثل تحريم الخمر، أما طريقة القرآن فى غرس العادات الصالحة، فهى طريقة واضحة؛ إذ هو يثير الرغبة فى تعليم مهارة، ثم بعد ذلك يعمل على أن تتحول تلك الرغبة إلى عمل واقعى، ثم تتحول المهارات المكتسبة المعقدة، سواء كانت حركية أم لفظية إلى مهارات ثابتة لا تتغير مع التكرار، بحيث يتم العمل بشكل آلى دون حاجته إلى بذل الجهد أو تركيز الانتباه، ومثل هذه المهارات نسميها عادات.

وهكذا يفعل القرآن فى غرس عاداته فى نفوس أتباعه، مثل الصلاة، التى يتمثل فيها تماماً تكوين العادة، حيث الرغبة فى الاتصال بالله أو تقليد الكبار، ثم تتحول هذه الرغبة إلى عمل محدد ذى مراسم وحدود معينة، ثم تنظم فى أوقات معينة، والقرآن يدعو الجماعة إليها ويحببهم فيها ويحببها إليهم، حتى تصبح عادة، وهكذا نجد الزكاة والحج وغيرهما من عبادات الإسلام تبدأ باستحياء الرغبة ثم تتحول إلى عمل حى، لا يكلف أداؤه شيئاً من الجهد، وهو من ذلك رغبة واعية، لا أداء آلى مجرد من الشعور.

ذلك أنه من الأمور المقررة فى شريعة الإسلام أن المتعلم مفطور منذ خلقته على التوحيد الخالص، والدين القيّم والإيمان بالله.

ومن هنا يأتى دور التعويد والتلقين والتأديب فى تنشئة المتعلم وترعرعه على التوحيد الخالص، والمكارم الخلقية، والفضائل النفسية وآداب الشرع الحنيف.

ومما لا يختلف فيه اثنان أن الولد إذا تيسر له عاملان: عامل التربية الإسلامية الفاضلة، وعامل البيئة الصالحة فإنه - لا شك - ينشأ على الإيمان الحق، ويتخلق بأخلاق الإسلام، ويصل إلى قمة الفضائل النفسية، والمكارم الذاتية..

إن المتعلم حينما تتوافر له تربية صالحة من قِبَلِ معلمين مخلصين وتتوافر له بيئة صالحة من قِبَلِ أصدقاء صالحين، ورفقاء مخلصين.. - فإنه يتربى على الفضيلة والإيمان والتقوى، ويعتاد كل أدب رفيع، وخُلق جميل.

وعلى هذه الأسس وهاتيك المبادئ درج السلف الصالح فى انتقاء المربين لأولادهم، وتهيئة الأجواء الصالحة فى تنشئتهم على الخير، وتحلّيهم بأكمل الأخلاق.

إن العادة تؤدى مهمة خطيرة فى حياة المتعلم، فهى توفر قسطاً كبيراً من الجهد البشرى؛ لينطلق هذا الجهد فى ميادين جديدة من العمل والإنتاج والإبداع.

ولكنها على عظم مهمتها فى حياة الإنسان تنقلب إلى عنصر معوق معطل، إذا فقدت كل ما فيها من «وعى» وأصبحت أداء آلياً لا تلتفت إليه النفس، ولا ينفعل به القلب.

والإسلام يستخدم العادة وسيلة من وسائل التربية، فيحول الخير كله إلى عادة، تقوم بها النفس بغير جهد، وبغير كد، وبغير مقاومة.

وفى الوقت ذاته يحول دون الآلية الجامدة فى الأداء، بالتذكير الدائم بالهدف المقصود من العادة، والربط الحى بين القلب البشرى وبين الله، ربطاً تسرى فيه الإشعاعة المنيرة إلى القلب، فلا ترين عليه الظلمات.

وقد بدأ الإسلام بإزالة العادات السيئة، واتخذ لذلك إحدى وسيلتين: إما القطع الحاسم الفاصل، وإما التدرج البطىء، حسب نوع العادة التى يعالجها، وطريقة تمكنها من النفس.

فكل عادة تتصل بأصل التصور والعقيدة والارتباط المباشر بالله، فقد قطعها قطعاً حاسماً من أول لحظة.

وكذلك العادات النفسية من كذب وغيبة ونميمة وغمز ولمز وكبر وعنجهية... إلخ، كان لابد من مواجهتها مواجهة حاسمة، وإن كانت الوسيلة إلى ذلك هى التوجيه المحيى للقلب، والاتصال بالله فى السر والعلن، وفى الأخذ والعطاء.

١٢ ـ طريقة الملاحظة:

المقصود بالتربية بالملاحظة ملاحقة الولد وملازمته فى التكوين العقيدى والأخلاقى، ومراقبته وملاحظته فى الإعداد النفسى والاجتماعى، والسؤال المستمر عن وضعه وحاله فى تربيته الجسمية وتحصيله العلمى. ولا شك أن هذه التربية تعد من أقوى الأسس فى إيجاد المتعلم المتوازن المتكامل الذى يؤتى كل ذى حق حقه فى الحياة، إذ تدفعه إلى أن ينهض بمسئولياته، ويضطلع بواجباته على أكمل وجه وأنبل معنى، وتجعل منه مسلسلاً حقيقياً يكون الأساس لبناء القاعدة الإسلامية الصلبة.

والإسلام بمبادئه الشاملة حث المربين جميعاً أن يهتموا بملازمة أولادهم، ومراقبة أفلاذ أكبادهم فى كل ناحية من نواحى الحياة، وفى كل جانب من جوانب التربية الشاملة.

١٣ - التعليم بالحزم:

أحكام الشريعة الإسلامية الغراء بعدلها ومبادئها الشاملة تدور حول صيانة الضرورات الأساسية التى لا يستطيع الإنسان أن يستغنى عنها، وقد حصرها أئمة الاجتهاد فى خمسة أمور، وسموها بالضروريات الخمس، أو الكليات الخمس وهى: حفظ الدين، وحفظ النفس، وحفظ العرض، وحفظ العقل، وحفظ المال، وكل ما جاء فى نظام الإسلام من أحكام ومبادئ وتشريعات ترمى إلى صيانة هذه الكليات، وتهدف إلى رعايتها وحفظها.

فحين لا تفلح القدوة ولا تفلح الموعظة، فلابد إذن من علاج حاسم يضع الأمور فى وضعها الصحيح، والعلاج الحاسم هو العقوبة، وبعض اتجاهات التربية الحديثة تنفر من العقوبة وتكره ذكرها، ولكن الجيل الذى أريد له أن يتربى بلا عقوبة جيل غير منضبط. إن العقوبة ليست ضرورة لكل شخص، فقد يستغنى متعلم بالقدوة وبالموعظة فلا يحتاج فى حياته كلها إلى عقاب، ولكن المتعلمين كلهم ليسوا كذلك بلا ريب، ففيهم من يحتاج إلى الشدة مرة أو مرات. وليست العقوبة أول خاطر يخطر على قلب المربى ولا أقرب سبيل. فالموعظة هى المقدمة، والدعوة إلى عمل الخير والصبر الطويل على انحراف النفوس علها تستجيب. ومن هنا كان لابد من شىء من الحزم فى تربية الأطفال وتربية الكبار، لصالحهم هم أنفسهم قبل صالح الآخرين. ومن الحزم استخدام العقوبة أو التهديد باستخدامها فى بعض الأحيان.

والإسلام يتبع جميع وسائل التربية، فلا يترك منفذاً فى النفس لا يصل إليه. إنه يستخدم القدوة والموعظة، والترغيب والثواب، ولكنه كذلك يستخدم التخويف والترهيب بجميع درجاته من أول التهديد إلى التنفيذ.

١٤ - التعليم بتوجيه الطاقة:

من وسائل الإسلام فى تربية الإنسان وفى علاجه، تفريغ الشحنات من نفسه وجسمه أولاً فأولاً، إنه يملأ النفس والجسم بشحنات طبيعية، ثم يطلق هذه الشحنات فى عمل إيجابى إنشائى؛ لتعمل فى سبيل البناء والتعمير والخير. والطاقة التى يفرزها الكيان الإنسانى من تلقائه هى طاقة حيوية تصلح للخير وتصلح للشر. تصلح للبناء وتصلح للهدم، كما يمكن أن تنفق بدداً بلا غاية ولا اتجاه. والمعلم يوجهها وجهتها الصحيحة، فى سبيل الخير. ولا يخزن الإسلام هذه الطاقة، وبذلك يقى النفس من كثير من أنواع الانحراف، فلا تنشأ فيها العقد المدمرة والاضطرابات التى تبدد طاقتها. ولا شىء يعالج النفس أكثر من إطلاق شحنتها فى عمل إيجابى يحقق كيان المتعلم، ويحقق إحساسه بذاتيته، ويفرغ كذلك الإفرازات المختزنة التى تسبب المرض والاضطراب.

من أمثلة ذلك تفريغ طاقة الكره فى كره الشيطان وأتباع الشيطان، والشر على الأرض. كما يفرغ الإسلام طاقة الجسم والنفس كلما تجمعت، ولا يختزنها دون ضرورة، فإنه فى الوقت ذاته يكره الفراغ! والإسلام حريص على «شغل» الإنسان شغلاً كاملاً منذ يقظته إلى منامه، بحيث لا يجد الفراغ الذى يشكو منه، ويحتاج فى ملئه إلى تبديد الطاقة أو الانحراف بها عن منهجها الأصيل، وهكذا يوجه المعلم المتعلم فى المدرسة وفى المنزل. وليس معنى ذلك هو استنفاد المتعلم فليس ذلك من أهداف التعليم الذى يدعو إلى استمتاع المتعلم بالفنون والهوايات والتربية الرياضية والإبداعات.

ولكن المهم ألا يوجد فى حياة المتعلم فراغ لا يشغله شىء، أو فراغ يشغله الشر والفساد والتفاهة. وتلك من أنجح الوسائل فى التربية الإسلامية خاصة حين تمنع النفس - لتقويمها - من شىء من رغباتها، فالوسيلة الصحيحة لملء فراغ هذه الرغبة، هى إيجاد نشاط جديد هادف ومقصود.

التنشئة الإسلامية في الرياض

أولا ـ تربية الطفل إسلامياً

عنى الإسلام بالطفولة وجعل من مبادئه الكريمة ورعايته عيداً دائماً لها، ولم يكتف بحقوق الطفل منذ وجوده فى الحياة، ولكنه حدد له حقوقه حتى قبل أن يولد. وللطفولة فى الإسلام عالمها الجميل المليء بالبهجة والجمال والأحلام والسعادة والحب، وحديث القرآن عن الطفولة يفيض بالمودة والنبل، فالله يقسم بالطفولة:

﴿ لاَ أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ* وَأَنتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ* وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾[1].

والأطفال هم بشرى:

﴿ يا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لم نَجْعَلْ له من قَبْلُ سمِيًا﴾[2].

وهم قرة العين:

﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِن أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾[3].

وهم زينة الحياة الدنيا:

﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[4].

---

(١) البلد، من ١ ـ ٣

(٢) مريم: ٧

(٣) الفرقان: من الآية: ٧٤

(٤) الكهف: من الآية: ٤٦

ورعاية الأطفال واجبة، وحبهم قربى إلى الله، أليس الرسول الكريم هُوَ القائل: «لَوْلا صِبْيَانٌ رُضَّعٌ، ومشايخُ رُكَّعٌ، وبَهَائِمُ رُتَّعٌ، لصُبَّ عَلَيْكُمُ الْبَلاءُ صبا»[1].

الإسلام لم يهتم بالطفل فقط من ميلاده، وإنما قبل أن يتكون، فالإسلام يأمر الرجل عند الزواج أن تكون الزوجة ذات دين من بيت كريم؛ لأن أولادها سيرثون من أخلاقها وصفاتها وسلوكها، ونهى عن الزواج بالجميلة دون أن يؤازر هذا الجمال قيم أخلاقية، وبالمقابل أرشد الرسول (ﷺ) أولياء المخطوبة بأن يبحثوا عن الخاطب صاحب الدين والخلق الكريم؛ ليرعى الأسرة رعاية كاملة، ويؤدى حقوق الزوجة والأولاد «إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَزَوِّجُوهُ، إلا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ»[2].

وقد نهى الرسول (ﷺ) عن الزواج من القربى القريبة، يقول الرسول (ﷺ): «اغْتَرِبُوا لاَ تُضْوُوا»[3] أى لا يهزل نسلكم، إن الطفل المتباعد النسب بين أمه وأبيه يكون أخصب عقلاً، وأرحب فكراً وأقوى جسماً، وبذلك يكون الإسلام قد سبق العلماء الذين أثبتوا بعد ذلك بعدة قرون ما للوراثة من أثر، مؤكداً أنه إذا ما تم اختيار الزوجين على أساس سليم كان الأولاد هبة من الله لهما، وزينة الحياة الدنيا. وانطلاقاً من هذا المبدأ أجاب الخليفة عمر بن الخطاب، رضى الله عنه عن سؤال لأحد الأبناء لما سأله: «ما حق الولد على أبيه؟» بقوله: «أن ينتقى أمه، ويحسن اسمه، ويعلمه القرآن».

معنى ذلك أن الإسلام لا يعتنى بالطفل فقط من يوم مولده، بل إنه يرعاه فكرة ويحضنه غيباً، ويخطط مستقبله ولم يزل أمنية فى ضمير الغيب،

---

(١) اتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين. باب صلاة الاستسقاء ٣/ ٤٣٩ وعزاه إلى البيهقى وأبى يعلى وغيرهما..

(٢) رواه الترمذي بلفظ قريب، وقال: هذا حديث حسن غريب.

(٣)النهاية لابن الأثير ٣/ ١٠٦ أي: تزوجوا الغرائب دون القرائب؛ فإن ولد الغريبة أنجب وأقوي من ولد القريبة.

فبمجرد تفكير الأب فى الزواج وتكوين الأسرة يبتدئ الإسلام يحدد له معالم الطريق، والأسرة فى الإسلام لها نظام بديع غاية فى الحسن والارتقاء، ولها خطورتها ومكانتها؛ ولهذا كان لابد للإسلام من أن يصحح أول لبنة من لبناتها ـ والزواج مرحلة جديدة فى بناء الأسرة وعناية الإسلام بهذه اللبنة تعنى سلامة ما يترتب عليها من حياة مستقرة هانئة سعيدة.

والعلاقة الحميمة بين الأبوين وأولادهما من أقدس العلاقات وأقواها فى المحيط الإنسانى، ربط الله عليها وأكدها لتستمر وتزدهر، استثماراً للوجود البشرى كله، ودعماً له وتقوية لأواصره. لقد ركب الله فى الفطرة الإنسانية حب الأولاد ورحمتهم، وغرس الله فى قلب الأبوين هذه العاطفة السامية؛ ولهذا توجهت كل التعاليم والوصايا إلى الأولاد؛ ليرشدوا ويحسنوا معاملة الوالدين، فالوصية موجهة إلى الإنسان الابن لتحرك فيه إنسانيته، والإحساس الإنسانى إلى من كانوا سبب وجودنا.

والإسلام الذى يعتبر الأطفال قرة أعين لابد أن تؤكد شعائره وآدابه هذه النزعة الإنسانية، فالمساواة بينهم حتى فى التقبيل أمر يحتمه الإسلام وتقره أوامره السمحة. أما الميل كل الميل إلى طفل بعينه دون إخوته أو إلى جنس من الأولاد دون الآخر، فذلك ينافى نظرة الإسلام ومنطق المساواة التى بنى عليها تعاليمه، فلا تفرقة فى الإسلام بين فتى وفتاة، ولا بين ولد وبنت، بل كلاهما فى كفتى ميزان لا يرجح أحدهما على الآخر إلا بمقدار الأصالة التى يحرزها أو القيمة التى يحصل عليها، يقول سبحانه وتعالى:

﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ ﴾[1].

(١) آل عمران: من الآية: ١٩٥

إن الميل عن الصراط خروج عن منطق المساواة والحق والإنصاف؛ ولذلك نرى الإسلام يأمر بالمساواة بين الأولاد كما سبق حتى لا تتأذى مشاعر بعضهم وعواطف البعض الآخر، ويضمرون السوء، ويحل البغض مكان الحب، والخصام محل الوفاق والوئام. وكثيراً ما نهى الرسول (ﷺ) عن تمييز الذكور وتفضيلهم على الإناث دون موجب، ورفع بذلك من شعورهن وإحساسهن بقيمتهن فى الحياة. يعطينا الرسول (ﷺ) قانوناً لرحمة صغارنا والعطف عليهم. ومن لم يرحم الصغير ليس من المسلمين الصحيحى الإسلام، وليس ممن ينتسب انتساباً حقيقياً لمحمد ودعوته. الرحمة بالصغير عامة ورحمة الأبوين بصغيرهما أولى وأحق، ومن رحمتهما به وقايته وحمايته وتحصينه من كل الأمراض والأوبئة التى قد يتعرض لها.

ومرحلة ما قبل المدرسة هى الفترة التكوينية الحاسمة من حياة الإنسان، ففيها توضع البذور الأولى لشخصيته التى تظهر ملامحها فى مستقبل حياة الطفل، وفيها يكون الطفل فكرة واضحة وسليمة عن نفسه، ومفهومها محدد لذاته الجسمية والنفسية والاجتماعية، بما يساعده على الحياة فى المجتمع، ويمكنه من التكيف السليم مع ذاته، وما يحدث فيها من نمو يصعب تقويمه أو تعديله فى مستقبل حياة الفرد، ففى هذه الفترة تتكون المفاهيم الأساسية للطفل، حيث يكون كل طفل لنفسه ما يسمى ببنك المعلومات، ويستطيع تطويره فى المستقبل. والنمو اللغوى يتطور تطوراً سريعاً خلال هذه الفترة حتى العام السادس. واللغة من ضروريات الاتصال، ومن أساسيات التفكير، فمن الضرورى استغلال هذه الفرصة لاكتساب الطفل قدراً كبيراً من الكلمات والتعبيرات والمفاهيم التى تنمى محصوله اللفظى، وتمكنه من اكتساب المهارات اللفظية فى التعامل والتفاعل مع الآخرين ويكون اللحاء المخى فى غاية من الحساسية خلال فترة الطفولة المبكرة، وهذا يجعل من السهل تخزين المعلومات والخبرات ورموز الأشياء لاستخدامها فى اكتساب

الخبرات فى المستقبل وتفسيرها والتعامل معها؛ لذا يجب استغلال هذه الفترة بتشجيع الطفل على الحفظ وتدريبه على استعادة المعلومات وتذكرها واستخدام أساليب التعزيز الإيجابى لمساعدته على ذلك.

ويتصف خيال أطفال ما قبل المدرسة بالخصوبة المفرطة، ويرجع ذلك لنقص خبراتهم الحسية بالمقارنة بخبرات من هم أكبر منهم سناً، وعدم قدرتهم على التفرقة بين الحقيقة والخيال. ويستطيع أطفال ما قبل المدرسة الربط بين الأسباب ونتائجها، بحيث يتمكنون من ترتيب حادثين أو ثلاثة فى تسلسل منطقى سليم. كما أن مدى انتباه طفل ما قبل المدرسة قصير للغاية خلال هذه الفترة؛ ولذا يجب العمل على استثارته وتشويقه باستخدام مثيرات خارجية سمعية، وبصرية، وحركية، بما يشد انتباهه ويجذبه للمتابعة ويساعده على التركيز الإرادى. على أن مدى انتباه الطفل خلال هذه الفترة يساوى عمره الزمنى + ١، والناتج يكون عدد الدقائق التى يستطيع الطفل التركيز الإرادى فيها بدون مثيرات خارجية.

والنمو العقلى سريع خلال فترة الطفولة المبكرة؛ حيث إن ما يقرب من ٧٠٪ من النمو العقلى للطفل يتم بصور نهائية خلال فترة الطفولة المبكرة والتى تقابل مرحلة ما قبل المدرسة؛ لذلك يجب أن نتدخل لندفع الطفل لاستخدام قدراته وطاقاته العقلية من خلال شحذ حواس الطفل التى تعتبر أبواب ومداخل المعرفة لعقله، والتى تساعده على أن يتمكن من التمييز والإدراك الحسى السليم، يستقبل المثيرات الحسية المختلفة بشكل سليم.

وفترة ما قبل المدرسة هى الفترة الحرجة التى يتم فيها إرساء أهم معالم شخصية الطفل لتتضح معالمها عاماً بعد الآخر؛ ليصبح الطفل إيجابياً أو سلبياً، شجاعاً أو جباناً، واثقاً من ذاته أو متردداً، وفيها يبدو الإبداع لدى الطفل، وذلك إذا مكنّاه من الحركة والاستكشاف، وأعطينا له الحرية

للتجريب والممارسة والعمل، وخففنا من وطأة الإحباطات المتكررة التى يتعرض لها واستثرناه بالمثيرات المتعددة التى تحرك قدراته وتدفعه للتفكير والابتكار، واكتساب المهارات المختلفة، من خلال الاستمتاع بتكرار أى عمل حتى يتمكن من إتقانه والنجاح فيه، ولا يمل القيام به؛ ولذا يجب تدريبه على اكتساب المهارات الحسية والحركية والاجتماعية والمعرفية، بما يساعده فى الاعتماد على النفس مستقبلاً، ويمكنه من الاستفادة من قدراته وحسن استخدام طاقاته الذاتية.

ومرحلة ما قبل المدرسة هى الفترة الحيوية لتكوين الضمير الخلقى، والوازع الدينى للإنسان الفرد من خلال علاقته مع المحيطين به فى البيئة، وتحديد «الحلال والحرام»، «الصواب والخطأ»، «الممنوع والمرغوب»، «المقبول والمفروض»؛ ليتبلور لدى الطفل الدافع القوى الذى يوجهه فى مستقبل حياته بعيداً عن أعين الكبار وسلطانهم. وكذلك تتحدد الاتجاهات الأساسية للطفل من خلال المشاعر التى يشعر بها، والتصرفات التى يقوم بها، والنماذج التى يسمعها، والكبار الذين يقلدهم (سعدية بهادر ١٩٧٧، ١٥ ـ ١٩).

لقد وجه الإسلام عنايته إلى تربية الأطفال حتى يسعد بهم المجتمع، ويصعدوا بالمجتمع، إن الإسلام امتدت آياته الكريمة تحضن الطفل، وتحفظ حياته وترعاه وترسم له معالم الطريق، وتهيئ له الحياة؛ لينهض بالحياة، والإسلام وهو ينظم الفرد والأسرة والمجتمع لا ينسى أن هذه كلها أغصان متشابكة، فأى تأثير فى أحدها لابد أن يؤثر على الآخر، فأخذت تعاليمه السمحة تنسق الخطوات وتوضح منهج التعاون فيما بينها؛ لينشأ من مجموعها كلٌ متكامل، أساسه الرحمة ومنهجه التعاطف والمحبة والإيمان. وإذن فالإسلام بهذه المثابة يسبق كل محاولة لتقويم الفرد والأسرة والمجتمع باعتبار أنه يزاوج بين خطواتها فى ثبات واتزان.

ويبدأ الإسلام بإعداد الفرد باعتباره الخلية التى تنسج الأسرة والمجتمع والأمة، والفرد ما هو إلا طفل فى بدايته تشكله فطرته والقيم والمفاهيم الإنسانية. وتبرعمه المبادئ الإنسانية ومكارم الأخلاق، فإذا ما تم تكوينه فى الحياة على النسق المنشود كانت الأسرة تامة التكوين، حية نامية، ثم كان المجتمع والأمة قوية ثابتة الدعائم والأركان.

يتأثر الطفل بالوالدين اللذين يتخذهما مثلاً أعلى فى سلوكه وحياته؛ ولذا وجب على الوالدين ألا يظهرا أمام أطفالهما إلا بالمظهر الحسن والخلق المستقيم، وأن يضربا أكرم الأمثلة فى الأقوال والأفعال. وهذا يعنى أن للفطرة أولاً والبيئة التى يعيش فيها الطفل ثانيا أكبر الأثر فى تكوينه ليخرج عضواً نافعاً لوطنه ولمجتمعه. وقد وجه الإسلام إلى الوالدين إرشاداته السامية، إذ أمر الوالدين بالعناية بهم العناية الكاملة، وملازمة الوالدين لولدهم تغرس فيه نوازع كريمة وتطبعه بطابع إنسانى سام نبيل، وتقوم طبعه وخلقه وتنشئه تنشئة صالحة. يقول الرسول (ﷺ) «أكرموا أولادكم. وأحسنوا أدبهم»[1].

والمعلم المسلم قدوة وأسوة للأطفال. قال عتبة بن أبى سفيان يوصى مؤدب ولده «ليكن إصلاحك ابنى إصلاحك لنفسك، فإن عيونهم معقودة بعينك، فالحسن عندهم ما استحسنت، والقبيح ما استقبحت». وروى ابن خلدون أن الرشيد قال لمعلم ولده الأمين: «إن أمير المؤمنين قد دفع إليك مهجة نفسه، و ثمرة قلبه، فصير يدك عليه مبسوطة، وطاعته لك واجبة، فكن له بحيث وضعك أمير المؤمنين: أقرئه القرآن، وعرّفه الأخبار، وروّه الأشعار، وعلمه السنن، وبصره بمواقع الكلام وبدئه، وامنعه من الضحك إلا فى أوقاته، ولا تمرن بك ساعة إلا وأنت مغتنم فائدة تفيده إياها، من غير أن تحزنه فتميت ذهنه، ولا تمعن فى مسامحته فيستحلى الفراغ ويألفه، وقومه ما

(١) ابن ماجه رقم ٣٦٧١، والعقيلي في الضعفاء ١/ ٢١٤.

استطعت بالقرب والملاينة». وقد نبه علماء التربية الإسلامية كالغزالى وابن خلدون، وابن مسكويه على أهمية تربية الطفل باعتبار أن هذه الفترة تغرس الأخلاق وتربى العواطف والعقول. والأدب مطلوب فى فترة الطفولة؛ لينشأ الطفل على محامد الأفعال ومكارم الأخلاق، يقول الرسول (ﷺ): «لأَنْ يُؤَدِّبَ أَحَدُكُمْ وَلَدَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَتَصَدَّقَ بِنِصْفِ صَاعٍ كُلَّ يَوْمٍ»[1].

وقد ساق السيد محمد رشيد رضا الأمثلة العديدة فى تفسير المنار لروح الإسلام فى النظرة إلى تربية الأبناء، وثبت بالشواهد والأدلة أن الاستقلال والحرية فى التربية هما اللذان خلقا جيلاً من الرجال الأفذاذ، وهما الأساس الذى قام عليه بناء الإسلام، ولله دَرُّ القائل: «لاعب ولدك سبعاً، وأدبه سبعاً، وصاحبه سبعاً، ثم اجعل حبله على غاربه».

ومشاركة الطفل فى إبداء الرأى مهما كان رأيه بسيطاً أو بعيداً عن المشكلة، أو أخذ رأيه فى المشاكل وعدم الاستخفاف به، وتوضيح ما فى رأيه أو ما شاب رأيه من خطأ، وإبداء الرأى الصحيح أمامه سواء أكان رأى والد أم والدة، مشاركة الطفل على هذه الصورة شىء يستحق الاهتمام والعناية، إنه يصوغ الصبى صياغة جديدة ويوجهه التوجيه السليم، وبهذه الصورة نكون قد استفدنا فى تربيته من عدة جهات:

- تعويده إبداء الرأى فى المشاكل وإحساسه بها وتفاعله معها.

- بيان ما فى رأيه من خطأ يجعله يفكر فى صياغة الرأى واتخاذ القرار.

- إبداء الرأى من الكبار وتوضيح ما فيه من صواب يجعله يفكر أيضاً كيف يصدر القرار.

---

(١) أحمد في مسنده ٥/ ٩٦، والحاكم في المستدرك ٤/ ٢٦٣ والطبراني في المعجم الكبير ٢/ ٢٧٤.

ـ يتعود المناقشة الحرة الهادئة فيما يتصل بالمشكلات حتى لا يقف أمام حلها عاجزاً، وجرأته فى حلها وبيان أوجه الصواب والخطأ.

ـ أننا بذلك نعده للغد ولمستقبله ومواجهة المشكلات التى تعترضه.

ـ نباعد بينه وبين أن يكون إمعة تافهاً لا رأى له، ونعوده على المشاكل حتى لا تفاجئه فتدهمه فيسقط ويضل ويضيع وتأتى عليه إتياناً فظيعاً.

والإسلام يرغب فى العلم والتعليم، فطلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، ليس وقفاً على جنس دون جنس، ولا طائفة دون طائفة، إنه قدر مشاع ومصلحة لكل من يتنسم نسمات الحياة، الطفل والطفلة فيه سواء، والمجتمع الذى ينشأ أفراده على وعى ومعرفة وعلى هدى وبصيرة وثقافة وعلم هو المجتمع الحق الذى ينهض به أفراده وينهض هو بأفراده، ومن أجل ذلك، كانت آداب الإسلام تهدف إلى العلم الذى يحقق الفائدة للفرد، والسعادة للجماعة، والسلام للعالم؛ ولذلك يقول رسول الله (ﷺ): «اُطلُبُوا الْعِلْمَ وَلَوْ بالصين»[1]. فالغاية التى يعلقها الإسلام على العلم بعيدة بعد الصين عن أرض العرب، وكبيرة كبر هذه المسافة الشاسعة الطويلة، أو ليس يكفى حرص الإسلام على العلم أن أول آية نزلت فى القرآن الكريم كانت انبثاقة فجر النور والرحمة بقدر ما هى انطلاقة للعقل، ركض وراءه العلم فى شتى مجالاته:

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ. خَلَقَ الإِنسَانَ مِن عَلَقٍ. اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ. الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ. عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾[2].

(١) اللالئ المصنوعة في الأحاديث الضعيفة والموضوعة ١٠٠/١، والإتحاف ٩٨/١، والعقيلي ٢٣٠/١.

(٢) سورة العلق من ١ ـ ٥.

والتعليمَ فى نظر الإسلام لا يقف عند نقطة معينة ولا عند كتاب أو مؤلف بذاتهما، بل يمتد فيشمل جميع المعارف الإنسانية، وكل ما يقع تحت إدراك الحس والعقل، إذ ما أجمل وصية الفاروق عمر بن الخطاب رضى الله عنه «علموا أولادكم السباحة والرماية ومروهم فليثبوا على الخيل وثباً». فالرماية وملاعبة الخيل وحسن ركوبها كانت عند العربى كل حياته.

والتحفة واللعبة تدخلان على الطفل الفرحة والسرور والسعادة وتزرع على ثغره الندى البسمة، وهى أصبحت وسيلة لتنمية المعارف والمدارك.

ثانياً - تطور النمو الروحى للأطفال

وتتخذ المجتمعات المسلمة القرآن الكريم دستوراً للحياة، كما تتمسك بقيمه الاجتماعية والدينية فى السلوك المعلم، فهو يحترم شخصية الفرد فى إطار الجماعة كما يعترف بالحرية المنظمة للأفراد، وبالفروق الفردية فى قدراتهم، والإسلام دين عمل، يعتبر العمل المثمر الركيزة الأساسية لتقدير الفرد، كما يعترف بالديمقراطية والتعاون بين الأفراد، وهو يتمسك باللغة العربية كوسيلة للتفاهم، ويفخر بتراثه التاريخى، ويأخذ بالتخطيط العلمى أساساً لتقدمه وحضارته.

وسوف نتناول بالتحليل والدراسة مراحل تطور نموهم الروحى، والأسس النفسية التى يقوم عليها وعى الأطفال الدينى؛ ذلك لأن معرفة المربى بهذه الخصائص وهذه الأسس تتيح له فهماً أعمق لدوافع سلوكهم. كما تعنى استخلاص الدعائم الأساسية التى يقوم عليها تخطيط العمليات التربوية لتنمية وعى الأطفال الدينى، وترتيبها فى وحدات متعاقبة تهدف إلى إشباع حاجاتهم النفسية فى ضوء متطلبات المجتمع وقيمه الإسلامية.

إن التعاليم الدينية لا تعتبر واجبات مفروضة علينا بقدر ما هى توكيد لما هو فى أعماق نفوسنا من نزعات. فالدين وجدان وعمل قبل أن يكون مناسك وتراتيل، وينبع هذا الوجدان من تطلع الإنسان إلى اكتشاف سر وجوده، وكنه الكائنات من حوله، ينبع هذا الوجدان من ابتهاج الطفل

بجمال الطبيعة وتذوقه لجمالها وتمتعه بنعم الله فى الكون، ينبع هذا الوجدان من تلهف الطفل إلى صدر رحيم يثق به ويطمئن إليه، ينبع هذا الوجدان من احتياج الطفل إلى قوة عظيمة تشد أزره وتوجهه فى هذه الحياة.

وبعامة لا يولد الطفل مزوداً بخصائص روحية كما لا يولد مزوداً بمعرفة مسبقة لخصائص هذا العالم المادى

﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُم لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسمعَ وَٱلأَبصَارَ وَٱلأَفئدَةَ لَعَلَّكُم تَشكُرُونَ﴾[1].

ولا يصل الطفل إلى العقيدة بالاستدلال المنطقى أو بفحص الوقائع التى ترد إليه عن طريق حواسه، وإنما يتمثلها فيما يتمثل من أفكار وأحكام ومشاعر عن طريق والديه وأهله.

فمما لا شك فيه أن الطفل يمتص كثيراً من مشاعر والديه نحو الأشياء، فيشعر نحوهم بنفس الشعور وما يسرى على خبرات الطفل عامة يسرى أيضاً على جميع خبرته، فالمصدر الأول لها هو الوالدان وأساليب تنشئتهما للطفل.

وتعتبر عاطفة التدين فى الطفولة المبكرة مظهراً من مظاهر الخلق عند الأطفال، وهو أن نحقق نظاماً ينمو شيئاً فشيئاً بتفاعل النفس البشرية مع الحياة المحيطة بها. إن غرس العقيدة الإسلامية فى نفوس الناشئة يتم فقط بتلقينها المعلومات الدينية وتنمو العقيدة فى إطار حياة يحيط بكل جانب من جوانب الدين من علم وعمل ومعاملة ما دام الاستعداد لها وما دامت أسسها موجودة.

---

(١) النحل: ٧٨

والطفل منذ أن يستيقظ عقله يريد أن يكشف سر وجوده وكنه الكائنات من حوله. وهو لا ينفك يسأل ويتقصى: من أين تأتى الأطفال؟ هذا المولود الجديد من الذى جعل له عينين وشفتين وأعضاء كأعضائنا؟ هل أمه كانت قادرة على ذلك وهو فى بطنها؟

وهذه الجبال، والبحار، والنباتات، والأزهار والأشجار مَنْ أوجدها بعد أن أتى عليها الشتاء بأمطاره وصقيعه فأصبحت حطاماً؟ ويتساءل الطفل عن الإنسان الأول من أوجده؟ وهكذا ينتقل من خلق الإنسان إلى خلق الحيوان وإلى النبات والجماد، إلى الكون بأسره يتعجب وينقب ويتقصى عن قدرة الله الخالق وعظمته.

وهكذا نجد أن ولع الطفل باستطلاع بيئته، وسيل الأسئلة التى تتدفق منه هى الدافع الأساسى وراء بحثه عن الحقيقة، إن الطفل يطلب المعرفة بدافع توقه الشديد إليها إلا أن ذويه ومعلميه قد يجتهدون فى كبت هذا الشوق فيه بدلاً من احترامه، والعمل على تنميته وهو الأفضل.

ويبدو التلقين فى تكوين أفكار الطفل الدينية، وشيئاً فشيئاً يتمثل الطفل الأفكار التى اكتسبها من أبويه وأهله حتى تصبح أفكاره الشخصية التى يدافع عنها ويغار عليها.

وتعتبر حوادث الموت التى تقع دون أن يكون للرغبات أو للدوافع الإنسانية دخل فيها من الحوادث التى تسترعى انتباه الطفل وتثير حب استطلاعه؛ ولذلك لابد من تعليلها للطفل بقدرة فوق قدرة البشر وهى قدرة الله تعالى، إن إدراك هذه القدرة أول نقطة فى تفتح الاستعداد الدينى عند الطفل. ويتقبل طفل الخامسة «الموت» كأنه أمر طبيعى لا غرابة فيه، ويبدو أنه يدرك بصفة عامة أن الموت خاتمة المطاف، وقد يتحدث عنه بأنه النهاية.

ومن الملاحظ أن الطفل يربط بين حقيقة موت إنسان وكبر سنه، وعادة هو لا يتوجس خيفة من أن يصيبه الموت ولا من احتمال موت الذين يحيطون به، ولكنه مع ذلك يدرك الاحتمال الأخير وهو أن الآخرين يموتون.

ومنذ معرفة الطفل بتلك القدرة الالهية العظمى الفائقة لقدرة البشر، يتدرج فى السؤال عن سائر حلقات المظاهر الكونية بادئاً بالأمور المدهشة للعادة. كالأمطار، والبرق، والرياح، والرعد، والزلزال، ونحو ذلك مما لا يملك البشر صرفه أو إيقافه.

وفى الطفولة المبكرة تستعصى على إدراك الصغير التعليلات المنطقية التى تقول إن نزول المطر بسبب تبخر مياه البحر، وعصف الرياح بالسحب، فهذه التعليلات لا تعنى الغفلة عن القدرة الإلهية. فالعقل البشرى يلقى سلاحه عاجزاً فى نهاية سلسلة من التساؤلات: من أين تأتى الرياح؟ هل القمر يسير معنا؟ أين تذهب الشمس ليلاً؟ كيف رفعت السماء بغير أعمدة؟ لا شك أن دهشة الطفل أمام مشاهداته اليومية لعجائب الطبيعة هى أساس تقديره لعجائب الكون من حوله، وأساس اعترافه بقدرة الله وعظمة الخالق فى خلقه.

وفكرة الأطفال عن الله جل جلاله تختلف من طفل إلى آخر تبعاً لنوعية البيئة التى تربى فيها، وتبعاً لأساليب التربية التى اتبعت معه لإيقاظ إحساسه الدينى. فالأطفال يدركون إدراكاً مبهماً تلك القدرة الالهية الضخمة التى لا سبيل إلى إدراكها بحواسهم. فهم وإن كانوا يصفون الله بصفات روحية فإن هذه الصفات لا يكون لها معنى فى أذهانهم، بل تكون مجرد ألفاظ استقوها ممن يعايشونهم. وإيمان طفل الخامسة بربه يكون إيماناً وجدانياً فيه نزعة إلى إقحام الله فى محيط عالمه اليومى، فهو يسأل أسئلة غاية فى التحديد: من هو الله؟ هل هو رجل يشبهنا؟ وماذا يصنع؟ وأين يعيش؟ وهو يعتقد أن

عالم الخالق به معدات عصرية؛ ومن ثم يسأل: هل يمكن الاتصال به؟ وكثيراً ما يسأل أبويه: هل الله يصنع الجبال، والبحار؟ وذلك أن أذهان الأطفال لا تكون خالية من صور حسية عن الله يؤلفها خيالهم الخصب من عناصر استمدوها من واقعهم التجريبي: فقد يتصورون الله رجلاً مسناً وقوراً بلحية بيضاء طيب القلب أو غير ذلك من صور تختلف باختلاف مشاعر الطفل نحو الله.

وبعض الأطفال أشد تنبهاً لوجود الله من غيرهم، حتى إنهم يخافون من أن يرى الله كل ما يأتون من أفعال. وبعامة يضفى الأطفال على موضوعات الدين وجوداً واقعياً مشخصاً: فالله والملائكة والشياطين والجنة والنار يتمثلها الطفل بخياله على نحو حسى.

ويشتد اهتمام طفل السادسة بقدرة الخالق الجبارة مع أنه فى أول الأمر، كان يجد صعوبة فى إدراك الله الذى يراه دون أن يستطيع هو أن يشاهده أو يراه. وهو يدرك الآن معنى الله الخالق لهذا العالم وللسماوات والأرض وللحيوان والنبات والكون من حوله.

والواقع أن إيمان الطفل الوجدانى بربه يقوى عن طريق السماع والمشاهدة؛ لأن عالمه عالم المحسوسات، فعندما يشهد ويسمع والديه وأقاربه وأهله يذكرون الله فى صلواتهم، فهو يقلدهم بالفعل؛ لأن الطفل عادة يقلد الراشدين الذين يحبهم ويألفهم ويعجب بهم. وتتصل فكرة الأطفال عن الله بكل ما يحقق لهم رغباتهم وأمانيهم لأنهم نفعيون. فعندما يشعر الحدث بقصور والديه عن إجابة مطالبه، فهو يتوجه إلى الله بالسؤال؛ لأنه يطمع فى أن يحقق له المولى جلت قدرته الرغبات التى يطمح فى أن يحققها له أبواه، فالارتباط وثيق بين فكرة الأب وفكرة الله عند الأطفال.

وفى رياض الأطفال تراعى التربية الإسلامية ما يلى: (عواطف إبراهيم ١٩٧٩، ٧٦):

- توفير جو من الحب المتزن والاحترام المتبادل بين المربين والأطفال الذين يتعهدونهم بالرعاية.

- التزام المربين فى سلوكهم الشخصى بالقواعد التى فرضوها على سلوك الصغار.

- مراعاة تطبيق الأطفال للقواعد فى جو ديمقراطى تشوبه الثقة المتبادلة.

- تنمية الاهتمام بالباعث على سلوك الطفل أكثر من الاهتمام بالقواعد كنظام جامد.

- توفير جماعات لعب وجماعات عمل يشترك فيها الأطفال؛ حتى يمارسوا قواعد المعاملة بالمثل ويدركوا القواعد وهى تطبق وتحكم سلوك الأفراد.

- إحلال العدل الجزائى محل العقوبات التى يفرضها المربون قسراً على الصغار لتقويم سلوكهم.

- عدم المفاضلة بين طفل وآخر بسبب السن أو الجنس أو المركز الاجتماعى.

- عدم استخدام العقوبات البدنية كوسيلة لتقويم سلوك الصغار.

- إتاحة فرص الكشف والتجريب للصغار كوسيلة طبيعية لاستكشافهم للقوانين الطبيعية فى البيئة والتكيف لها بما يتفق وقدراتهم وسنهم.

- توفير القدوة الحسنة.

- إعداد برامج إعلامية متناسقة فى موضوعاتها؛ تأخذ فى اعتبارها وزن القصص والتمثيليات الدينية فى تقويم سلوك الصغار.

ومن أهداف التعليم الإسلامى بالرياض ما يلى (عواطف إبراهيم ١٩٧٩، ٦٣ ـ ٦٥):

١ ـ إيقاظ إحساس الأطفال بقدرة الله خالق الكون: ويتحقق عن طريق: تشجيع ميلهم التلقائى إلى استطلاع عجائب الكون التى تدل على عظمة الله تعالى وبديع صنعه، وعن طريق تربيتهم دواجن وحيوانات أليفة وطيور تتيح لهم فرصة ملاحظة تكاثرها ونموها، وكذلك بزراعتهم لبعض النباتات ورعايتهم لها لملاحظة تدرج نموها وتنوع المحاصيل، وباحترامنا لاكتشافاتهم مهما كانت بسيطة، وبالإجابة عن أسئلتهم بصدق وأمانة بأسلوب يتفق وسنهم.

٢ ـ تغذية النزعة الجمالية فى الأطفال: ويتم عن طريق: إتاحة الفرصة لاستمتاعهم بمشاهدات الطبيعة ومخلوقات الله التى تملأ قلوبهم إيماناً بالله خالق الجمال، وبتذوقهم للفنون المختلفة التى تثير فيهم إحساساً بالخالق ملهم البشر، ويتعبيرهم الحر (بالقصة، والحركة، والإيقاع، والرسم، والتمثيل، والأناشيد والأدعية، والتشكيل، والموسيقا) عما يختلج فى نفوسهم من مشاعر ورغبات.

٣ ـ تنمية إيمانهم بالله خالق الكون: ويتم عن طريق: تعويدهم على دعاء الله كل صباح لشكره على نعمه عليهم، وبحفظهم بعض السور الدينية (الفاتحة، الإخلاص، التشهد)، وباصطحابهم لزيارة لبيوت الله ومشاهدة صلوات الكبار، وباستماعهم إلى قصص الأنبياء والرسل وبطولات المسلمين، وباحتفالهم بالمناسبات الدينية المختلفة: غرة رمضان، ليلة القدر، العيدين، الحج، هجرة الرسول (ﷺ).

٤ ـ استثارة عاطفة التراحم والشفقة نحو الفقراء والضعفاء: ويتم عن طريق: استماعهم إلى قصص الرسل والأنبياء وأبطال العرب التى تعطى

العظة والعبرة، وبزيارتهم لبعض المؤسسات الاجتماعية (مستشفيات وملاجئ)، وتقديم الهدايا لنزلائها، وبالتصدق بالمال أو الأطعمة، أو الملابس فى المناسبات، وبمساعدة من يطلب منه عوناً يستطيع أداءه، وباستضافة بعض نزلاء الملاجئ للتعرف عليهم والإحساس بمشاعرهم فى المناسبات الدينية والأعياد.

٥ ـ مساعدة الأطفال على تطبيق قيم مجتمعنا الإسلامى مع أقرانهم والبالغين: ويتم ذلك عن طريق ممارستهم للعادات الصحية فى حياتهم اليومية، وبتمييزهم بين ما هو صواب وما هو خطأ فى سلوكهم اليومى، وباحترامهم للقواعد والسلطة فى معاملاتهم وباتباعهم القدوة الحسنة.

ثالثاً - أساليب تنمية المعلومات والشعور الدينى

(أ) التعلم بالمحاولة وتجنب الخطأ: فقد كان رسول الله (ﷺ) يراقب أحياناً الصحابة ويتركهم برهة ليطبقوا تعاليم الإسلام، ثم يصحح لهم أخطاءهم حتى يتعلموا بالممارسة والتجربة.

(ب) استخدام الأساليب الحسية: وكان رسول الله يكثر من التشابيه الحسية لإيضاح المعانى والأمور المعنوية لتقريبها إلى الأذهان، فكان مثلاً يخط خطاً من الرمال وخطين يمين الأول وخطين عن يساره، ثم يمثل بالأول (سبيل الله) والخطوط الجانبية (سبيل الشيطان).

(جـ) استخدام أسلوب الحوار: استخدم الرسول عليه السلام أسلوب الحوار للوصول إلى فكرة معينة، ولإبراز معنى، فكان يسأل الصحابة عن أمر ما، فإذا عجزوا أجاب رسول الله وعلمهم.

(د) اغتنام الفرص والمناسبات فى التعلم: كانت الآيات البينات فى القرآن الكريم تنزل فى المناسبات، وخاصة الآيات التشريعية التى تأتى عند الحاجة: عند السؤال عن بعض الأحكام كان رسول الله يغتنم المناسبة لتفسيرها وتوضيحها للمسلمين.

(هـ) الطريقة القصصية: استخدم الرسول القصة لتهذيب النفوس، والقرآن ملىء بالقصص ذات العبرة، فإذا تتبع المسلم نتيجة أحداث القصة انطبعت نفسه بتعاليمها، واقتدى ببطل القصة، وتحلى بصفات أبطالها، وابتعد عن صفات العاصين وسلوكهم.

(و) تقديم الأمثلة: الابتداء بالأمثلة الكافية والنصوص ومناقشتها واستنباط خواصها؛ تمهيداً لفهم القواعد والتعريفات؛ لأن مواجهة الناشئ بالقواعد الكلية، وإلقاء مسائل الفن عليه دفعة واحدة وهو غير مستعد لفهم ما يلقى عليه فى هذه الفترة من عمره، يقلل نشاطه الفكرى، ويجعله ينصرف عن العمل، ويكرهه.

(ز) ربط المعلومات: الدروس التى تلقى على الناشئين فى الفن الواحد تكون متصلة؛ لأن انقطاع مسائل العلم بعضها عن بعض يؤدى إلى النسيان وتعويق التحصيل.

(ح) استخدام القدوة: تعلم الأطفال الوضوء والصلاة والدعاء ومعالم الدين عن طريق الأسوة فى الأداء الدينى وتدريبهم على تقليد ومحاكاة القدوة الحسنة، وعلى معاشرة الطفل لأقرانه لاكتساب أساليب التعامل مع البشر.

(ط) تكوين العادات: التبكير بتكوين العادات الحسنة منذ الصغر حتى لا يكون هناك مجال لتسرب العادات المذمومة إلى الصبى، فالعادات تؤدى أغراضاً حيوية فى حياة الإنسان، وتساعد على توافق الفرد الاجتماعى مع بيئته؛ ولهذا ينبغى أن توجه عناية خاصة إلى تكوين العادات الصالحة لتربية الطفل فى مراحل نموه المختلفة، ومن العادات التى تقضى التربية الإسلامية بتكوينها لدى الصبى: تعوده الصلاة بالإضافة إلى ممارسة قيم الدين التى ينبغى أن يتحلى بها المؤمن ومنها: الصدق، والأمانة، والتعاون، والنظافة، والنظام، وحب العمل، والإخلاص فيه.

(ى) الطريقة العملية: التربية الخلقية فى الروضة تجىءعرضاً بطريقة عملية، فإن كل أعمال الروضة إنما هى تنمية للخلق الصحيح وترويض للصفات الصالحة عن طريق العمل الجماعى، ومن وسائل الروضة فى تنمية وجدان الخير فى الأطفال، وإيقاظ ضمائرهم أن تلفت أنظارهم إلى أعمالهم اليومية؛ لكى يميزوا الطيب فيها والصالح مع الاستعانة على إيضاح ذلك بالحكايات الشائقة، فمن المعتاد أن يختتم اليوم الدراسى بحكاية نافعة توقظ الوجدان وتبعث الإعجاب بالفضيلة والنفور من الرذيلة.

رابعاً- مؤشرات التعليم الإسلامى فى الرياض

(أ) تنمية الإحساس الدينى عند الأطفال والتربية الخلقية للصغار مظهران من مظاهر التربية الدينية، واكتساب الصغار للخلق الحسن لا يتم عن طريق الوعظ والإرشاد بل عن طريق الإيحاء بالقصة والأناشيد، ومخالطة الأنداد، وتوفير القدوة الحسنة وأداء العمل. ولقد اعتمدوا على تربية حواس الأطفال واعتبروها منافذ المعرفة ووسائل معينة على الفهم والإدراك.

(ب) ولقد اختلفوا فيما بينهم فى مسألة تعليم الصغار القراءة والكتابة، فبينما يرفض روسو هذا التعليم المبكر، يستخدمها كل من منتسورى ودكرولى استخداماً وظيفياً فى تثبيت الحقائق التى يكتسبها الأطفال. وقد استغلتها منتسورى فى تثبيت بعض الأقوال الدينية التى يحفظها الطفل بجانب استعمالاتها الأخرى، ولكنها اعتمدت على البدء بتعلم الحروف أولا فى حين أن دكرولى يعتمد على الطريقة الكلية فى هذا التعليم.

(جـ) وكما اختلفت آراء رواد التربية الإسلامية حول مناهج إعداد الصغار، اختلفت آراء رواد التربية العربية حول مناهج تعليم الأحداث باختلاف عصورهم وأزمانهم: فمنهم من قصر تعليم الصغار على الأناشيد، والقصص، واللعب التربوى ومحاكاة الأعمال البسيطة لشغل أوقات

الصغار، ومنهم من درب الأطفال على ملاحظة البيئة ودراسة ما بها من كائنات وحيوانات ونبات وآثار إنسانية، وبذلك يزداد مدى اتساع المنهج من جيل إلى جيل حسب مقتضيات الأحوال والظروف.

(د) ولقد تنوعت أساليب تشجيع الأطفال على العمل الطيب واختلفت أساليب ردعهم من المرذول من العادات، والحق أن هذه الأساليب اختلفت وتنوعت تبعاً لتباين مفهوم المربين للطبيعة الإنسانية من جهة ولاختلاف رأيهم فى طبيعة عملية التعلم من جهة أخرى.

إذا قارنا بين المبادئ الأساسية للتربية الإسلامية ومبادئ التربية الغربية نجد هناك محاور التقاء بينهما، ويمكن أن نتخذها أساساً لفلسفة الطفولة التى تخطط لها.

أولاً: اهتمت التربيتان بنواحى الحياة الإنسانية الثلاث، الناحية الإدراكية، والناحية الوجدانية والناحية النزوعية.

ولم يتقصر اهتمامهما فى تنمية الناحية الإدراكية عند الطفل على طريقة التحفيظ والتسميع، بل اهتمت التربيتان بتنمية خيال الطفل أيضاً عن طريق الأناشيد والشعر والقصة والقصيدة، وراعت كل منهما مستوى إدراك الطفل فى هذا الاختيار، كما استخدمت كلتاهما الأساليب الحسية، والمحاولة والخطأ، والمناقشة والحوار والرحلات والتجريب فى التعليم والتعلم وفى تصويب الحقائق التى يتعلمها الطفل أثناء الخبرة.

(هـ) تربية وجدان الطفل على حفظ الأناشيد والشعر والقصة والقصيدة وزيارة المستشفيات والملاجئ لتربية عواطف الطفل، وتهذيب وجداناته.

(و) تنمية عواطفهم النبيلة تجاه آبائهم ومدرسيهم، ولم تنكر كلتاهما القدوة الحسنة والزمالة الطيبة لما لها من آثار فى تهذيب السلوك.

(ز) تهذيب الخلق، وبث قيم الدين فيهم بالإضافة إلى إكسابهم العادات الصحية، والاجتماعية السليمة منذ نعومة أظفارهم.

(ح) الاهتمام بعلاقة المدرس بتلميذه، وأساليب التربية التى تقوم على رعاية الطفل والإنسان لما لهذه العلاقة من أثر كبير فى توجيه سلوك الطفل من جهة، وفى تحديد الأساليب التى يستخدمها المدرس فى عملية التطبيع الاجتماعى للطفل من جهة أخرى.

(ط) اهتمت التربية الإسلامية بلعب الطفل واعتبرت اللعب وسيلة ترويحية لتجديد نشاطه، فيما اعتبرته الثانية وسيلة ترويحية وطريقة شيقة من الطرائق الهادفة فى تعليم وتهذيب الصغار.

تدريس العقائد

اولا - مفهوم العقائد
ثانيا - أهداف تدريس العقائد
ثالثا - طرق تدريس العقائد

أولاً ـ مفهوم العقائد

العقائد لغة هى الأمور التى يصدق بها القلب، وتطمئن إليها النفس، وتكون يقينا لا يمازجه ريب ولا يخالطه شك، سواء أكان مرجعها التقليد أم الوهم أم الدليل العقلى. والعقائد فقهاً هى الإيمان الراسخ، بكل ما ورد فى صريح القرآن الكريم، وصحيح الحديث النبوى، بما له صلة بالأركان الثلاثة للعقيدة الإسلامية، وهى:

١ ـ **الإلهيات:** وتشمل صفات الله تعالى وأسماءه وأفعاله، وآثارها فى سلوكنا إزاءه عز وجل، وفى تعاملنا مع الجنس الإنسانى.

٢ ـ **النبوات:** وتشمل صفات الأنبياء وعصمتهم فى تبليغ الرسالة، والإيمان برسالاتهم ومعجزاتهم، والإيمان بالكتب السماوية.

٣ ـ **السمعيات:** وتشمل أمرين: الروحانيات، وهى ما تبحث فى العالم غير المنظور، والحياة بعد الموت، وهى الحياة البرزخية والحياة بعد الموت، لغاية قيام الساعة، والحياة الأخروية: من قيامة وعلاماتها، وبعث ونشور وأهواله، وحساب وجزاء.

ثانيا - أهداف تدريس العقائد

للعقيدة الإسلامية أغوارها البعيدة فى النفس الإنسانية، والعقل الإنسانى، وهى أبعد من أن يحيط بها فكر. وأهم أهداف تدريس العقائد ما يلى:

١ - الإحساس بصفاء النفس واطمئنانها وسمو عواطفها الإنسانية؛ لأن العقيدة الإسلامية ترجع المؤمنين بها إلى الله، يلتزمون بطاعته ويأنسون بقربه، ويركنون إليه فى البأساء والضراء.

٢ - الشعور بقوة الشخصية، حيث تتمثل هذه القوة بالتجاء صاحبها إلى الله فى كل أحواله، وإن صدق الالتجاء يشعره أن معه أقوى القوى.

٣ - الشعور بالعزة، وقد حققها الله تعالى فى نفس المسلم، إذ جعله غايته، فالمسلم يعيش مع الناس بما يرضى الله، لا بما يرضيهم، فلا ينافق ولا يهدر كرامته لمصلحة أو هوى أو مركز، والحياة بنظره جسر الآخرة، فليست غاية بذاتها، فهو لا ينقاد لأحد، وإنما للحق الصادر عنه.

٤ - التمكين من سيادة العقل ويقظته: ذلك أن المسلم يصدر بحكم عقيدته عن حرية فى التفكير، مقيدة بأوامر الله، بنصوص واضحة صريحة، مشفوعة باستشعار رضاه عز وجل.

٥ - تعويده نبذ الخرافات والبدع: وهما كل ما لا دليل عليه من قرآن

وحديث، وإجماع وقياس، إن هذه الخرافات والبدع فشت فى المجتمع الإسلامى، وإن بيانها وإظهار زيفها لهو جزء أساسى من عقيدة المسلم، وبدء الطريق الموصل إلى الإسلام الخالص النقى.

٦ ـ التعامل مع الناس على أساس مفهوم الوحدة الوطنية؛ ذلك أن عقيدة المسلم الإيمان بجميع الأنبياء والرسل وكتبهم. ولا تفاضل فى عقيدة المسلم بين أنبياء الله، إلا ما فضله الله تعالى من أولى العزم على من سواهم وما فضل به نبينا محمداً (ﷺ) على سائر العالمين، حيث اعتبرت العقيدة الإسلامية رسالات الأنبياء واحدة.

٧ ـ تثبيت العقيدة الإسلامية الصحيحة فى نفوس الطلاب، وكذلك بإثبات وحدانية الله ونفى الشرك عن طريق الأدلة المنطقية والبراهين العقلية، والاعتقاد بهذه الوحدانية فى الذات والصفات والأفعال.

٨ ـ إمداد الطلاب بالمفاهيم الإسلامية الصحيحة فى مجال العقائد؛ ليعملوا على نبذ الخرافات والبدع والأفكار الخاطئة والأباطيل التى تتصل بهذا المجال.

٩ ـ حماية المتعلم من المذاهب الهدامة والنِّحَلِ الضالة، فتدريس العقيدة الإسلامية الصحيحة للمتعلم يحصنه من هذه المذاهب والنحل التى يهدف أعداء الإسلام من ورائها إلى زعزعة العقيدة الإسلامية فى نفوس المسلمين.

١٠ ـ الإسهام فى تنمية الشعور الدينى والعاطفة الدينية، وتنمية الشعور الدينى هدف من أهداف تدريس التربية الإسلامية تشارك فيه كل فروعها، ويسهم تدريس العقيدة الإسلامية بدور كبير فى تنمية هذا الشعور.

ثالثاً ـ طرق تدريس العقائد

لتدريس العقائد أكثر من طريقة، ولكل موضوع فى العقائد طريقته الخاصة التى تعالجه، من حيث نوعه، وحجمه، ومن حيث قابلية المدرس، وملاءمة طريقة معينة أو أكثر من طريقة.

ولابد للتأثير فى عقيدة الطلاب من اهتمام المدرس بأمور أهمها: الإعداد للدرس، والسير بمراحل الدرس داخل الصف، والعناية بالعقيدة سلوكاً حياً والسير داخل المدرسة وخارجها؛ لأن العقيدة ليست موضوعاً نظرياً دراسياً فحسب، وإنما هى سلوك كذلك، يحتاج إلى توجيه ورعاية. كما يجب الإفادة من وسائل الإيضاح المناسبة والتى تزيد من فاعلية المدرس.

الطريقة الأولى لتدريس العقائد:

يسير تدريس العقائد فى الخطوات التالية:

المرحلة الأولى هى مرحلة التحضير (ما قبل التدريس)، وفى هذه المرحلة يقوم المدرس بما يلى:

ـ دراسة موضوع الكتاب المقرر، وضبط نصوصه من قرآن وحديث، وفهم موضوع الكتاب، ووضع خلاصة مبسطة له.

ـ إثراء الموضوع من مصادر خاصة، من تفاسير وكتب حديث، ومصادر إسلامية وحديثة، وقصص الأنبياء أو السيرة أو السلف الصالح.

ـ كتابة النصوص من كتاب الله، ومختارات من حديث رسوله، ومن الشعر والحكم والأمثال يستعين بها فى شرح موضوعه يحفظها جميعاً بدقة، ويضبط حركاتها وسكناتها، ويستوعب معناها.

ـ اختيار القصص المؤثرة، والمناسبة للموضوع، من قصص القرآن الكريم، أو السيرة النبوية، أو السلف الصالح، أو التاريخ الإسلامى فى أى عصر من عصوره، أو اختيارها من واقعنا الحاضر؛ لدعم ما نذهب إليه من حقائق نعرضها، ولإظهار صورة حية ناطقة، للحقيقة التى ندعو لها، والعقيدة التى نحملها للعالمين.

ـ وضع خطة تنظم المادة العملية فى الكتب المقررة والمصادر الخارجية، لغرض أن يحدد المدرس موقفه فى عرض المادة، مسلسلة، تبدأ بالمقدمات؛ لتفضى إلى النتائج الموصلة إلى سلامة الفهم، والتأثر البالغ والإيجابية فى السلوك.

المرحلة الثانية هى مرحلة التدريس (تنفيذ الدرس) :

وفيها يتمثل المدرس الخشية فى حالة التوجه إلى قاعة الدروس، وقبل مباشرته التدريس لرسالته وعقيدته، وإيصالها إلى طلابه الذين هم أمانة عنده؛ لأن التفريط فى إيصال العقيدة إلى من هم أحوج الناس إليها، وهم الطلاب، أمل المستقبل ـ خطر على الجيل وإسهام فى ترديهم فى أحضان العقائد الضالة.

فحين توجهه إلى الصف، وحين دخوله، عليه أن يستحضر هذا المعنى فى قلبه؛ ليكون موقفه أمام طلابه موقف الخاشع الورع، لا تصنعاً، بل طبعاً من غير تكلف.

وتسير عملية التدريس وفق ما يلى:

١ - **التمهيد:** وفيه يثير اهتمام الطلاب للموضوع، إما باظهار مشكلة واقعية أو افتراضية تحتاج إلى علاج وحل، وتهيئ نفوسهم لحديث المدرس، وإما بذكر نعمة من نعم الله ترتبط بالموضوع كنعمة العقل إذا كان للموضوع صلة به، وكنعمة الصحة، أو نعمة الأمن والاستقرار، أو نعمة العمل والإفادة من الوقت. وإما بربط الموضوع بمناسبة دينية مثل رمضان، عيد الفطر والأضحى، ذكرى المولد النبوى، ذكرى الهجرة، ذكرى بدر، القدر، وإما بربط الموضوع بمناسبة دنيوية أو حادثة اجتماعية أو خلقية أو أزمة اقتصادية، ربطه من وجهة نظر العقيدة فحسب، كل ذلك ليكون الموضوع من الواقع.

٢ - **عرض الدرس:** وفيه يقسم المدرس الموضوع إلى وحدات فكرية، يعالجها واحدة بعد أخرى بعناصرها الأساسية، مراعياً فى بيان كل وحدة الفهم الخاطئ والفهم السليم، وإن كان الموضوع محدوداً، ينتقل المدرس بعد التمهيد له مباشرة إليهما، من غير تجزئته، ويجب أن يهتم المدرس بما يلى:

- تسلسل العرض، ودقة التحليل، وقوة الحجة.

- جمال الأسلوب ووضوحه؛ ليشوق الطلاب إلى الإصغاء والاستيعاب.

- موضوعية النقد، الفهم الخاطئ للعقيدة، فلا يشعر الطالب بمحاباة مدرسه للعقيدة الصحيحة، وحيفه على نقيضها من غير سند عقلى وبرهان منطقى مقنع.

- حسن الاستشهاد بالنصوص، من آية وحديث وشعر وحكمة والاستشهاد بالقصص المناسبة، أثناء عرض الفكرة، والإسهاب فى شرحها؛ وذلك ليكون الحديث عن طريق القرآن والحديث حديثاً علمياً وأدبياً، وليس إنشائياً فحسب، وليكون الحديث عن طريق النصوص الشعرية والحكم حديثاً أدبياً، وبذا يكون للشرح قيمة فكرية وقيمة أدبية، ومتعة نفسية.

ـ ضرب أمثلة حية للعقيدة غاية فى القوة والوضوح، وذلك عن طريق الاستشهاد بالسيرة النبوية، وبقصص القرآن الكريم وسير الصحابة وأعلام الإسلام، مما يصور العقيدة واقعاً حياً.

ـ إسهام العاطفة الدينية فى الحديث؛ ليثير الغيرة الإسلامية، والشعور الكامن فى النفوس، شريطة ألا تجاوز العاطفة حدها، ولابد من الموازنة الدقيقة بين العقل والعاطفة، فى دروس التربية الإسلامية. وعلى المدرس أن يحذر من ضرب الأمثلة فى العقيدة لغير المسلمين.

ـ انسجام المدرس فيما يعرض من عقيدة وفكر، وتأثره الشخصى فى حديثه، بروعة ما يحمله إلى طلابه؛ حتى يظهر لهم أن مدرسهم هو العقيدة نفسها مجسدة فيه، تتكلم وتتحرك وتصول وتجول، حينئذ ينفعل الطلاب بصدق مدرسهم فيما يدعوهم إليه.

ـ التأكيد على الواقعية، فيما يحدث به المدرس عن أثر العقيدة فى صلاح الفرد والأمة، وعن ضرر العقائد الزائفة، وضرر المفاهيم المختلفة للعقيدة الإسلامية عند العوام وعند تجار الدين وعند بعض المثقفين؛ ليكون حديثه مقبولا من الناحية العقلية والمنطقية، ويشعر الطالب أن دراسته هادفة معتدلة بحكم واقعيتها، وأن الإقبال على تفهمها مصلحة ونفع له.

ـ ضمان حرية الرأى للطلاب، فى أسئلتهم وتعليقاتهم ومناقشاتهم، وهى مفيدة للمدرس، بها يكشف أفكار الطلاب واتجاهاتهم وميولهم ومبادئهم، كما يكشف عن أمزجتهم وآدابهم، ويكشف بها عن حاجاتهم ورغباتهم، فيحسن حينئذ المدرس توجيههم على أساس الفهم السليم لهم. وأن هذه الحرية مفيدة للطالب كذلك، بها يعبر عن آرائه ويثق بنفسه حينما يصغى لرأيه، يطرح على بساط البحث والمناقشة أو التأييد والقبول. كذلك فإن الطالب يحب المدرس الذى يفسح له المجال للكلام، ويحترمه كذلك.

والطالب بعد كل ذلك يأنس بجو الدرس الممتع النشط، الذى تتعارض فيه الآراء، ثم تصفو وتتوحد بالعقيدة الإسلامية.

- الإفادة من وسائل الإيضاح المناسبة، من عناية بتنظيم الملخص السبورى وعناية بالخرائط فى مناسبتها، إما برسمها على السبورة، وإما بخرائط تعرض عليها، ومن وسائل الإيضاح: جلب كتب قيمة إلى الصف؛ ليطلع عليها الطلاب فيشتاقوا إلى اقتنائها أو استعارتها، أو قراءة المدرس بعض القصص النادرة. أو عرض الأفلام السينمائية التى تعرض عظمة الله تعالى فى خلقه، كالأفلام عن الكون والمجاميع الشمسية، وعن الحيوانات المجهرية، وعن دقائق ما فى الإنسان والحيوان والنبات من عجائب الخلق. وعلينا ألا ننسى أن أفضل وسيلة للإيضاح، سلوك المدرس نفسه فى تمثيله للإسلام، بالتعامل الحسن مع الطلبة.

المرحلة الثانية: الخاتمة وإغلاق الدرس:

وتشمل أربعة أمور: خلاصة الموضوع، والأسئلة التلخيصية، والفوائد العملية من الدرس، والواجب المنزلى وهدفه تثبيت ما سبق دراسته والإعداد للدرس الجديد وتعيينه للطلاب.

الطريقة الثانية لتدريس العقائد:

الغرض العام من تدريس العقائد، هو أن نثبت فى عقول الطلبة أو الطالبات وقلوبهم العقيدة الإسلامية السليمة، التى تقوم على الإيمان الواثق بوجود الله واتصافه بصفات الكمال، وتنزيهه عن كل نقص، وكذلك الإيمان برسالة الرسل وبالملائكة وبالكتب السماوية المنزلة على الرسل، وبالجنة والنار والثواب والعقاب واليوم الآخر، مما يسمى بالسمعيات، وبهذا تخرج الطلبة أو الطالبات من دائرة الحيرة التى تعتريهم بين العقيدة والعقائد

الوافدة والنظريات المستوردة، أو على الأقل لا يقفون تحت رايتها، وتوطد الألفة بين العقيدة والثقافات التى يتلقونها؛ لذلك ينبغى على مدرس التربية الإسلامية أن يلم بكثير من المعلومات والنظريات مما تتمخض عنه العلوم المعاصرة، وأن يدرك ما بينها وبين الفكر الإسلامى من صلة، فيتخذ منها وسائل معينة للإيضاح والاقناع.

٢ ـ خطوات السير فى تدريس العقائد «التوحيد»:

خطوات السير فى تدريس العقائد، تعتمد على النقاش والحوار، بعد التمهيد المناسب، وينبغى أن نلاحظ فى كل موضوع من موضوعات التوحيد أنه لابد من أن تبحث فيما يلى:

(أ) حقيقة العقيدة التى تعالجها وذلك بمعالجة العناصر التالية:

١ ـ الأسباب التى تحمل الفرد على هذه العقيدة، وهذه الأسباب قد تكون داخلية أو خارجية أو هما معاً.

٢ ـ تحليل العقيدة وبيان العناصر التى تتكون منها، وارتباطها بالعقائد الأخرى والأفكار الأخرى التى تتصل بها.

٣ ـ مقارنة بالعقائد التى تغايرها.

٤ ـ بيان الخطأ فى فهمها وتصحيح ذلك الخطأ.

(ب) أثر العقيدة فى حياتنا الفكرية والوجدانية والنزوعية وفى شخصيتنا وفى سلوكنا، وأثرها فى المجتمع.

(جـ) والغرض من تغذية الناحية الوجدانية أن يحس الطلبة أو الطالبات بأثر هذه العقيدة فى كيانهم، والبحث السابق بطبيعته يسوق إلى ذلك، ولكن الذى نريده هنا تقديم أمثلة قوية واضحة لأفراد اتصفوا بالعقيدة إلى مستوى

المثالية، ويؤخذ ذلك من سيرة الرسول (ﷺ) وأصحابه وأعلام الإسلام، وتعتمد الفرقتان الأولى والثانية على المعالجة الفكرية، أما الثالثة فتعتمد على سرد الوقائع التاريخية، ويضاف إليها النصوص من القرآن الكريم والسنّة الشريفة، التى تؤيد ما انتهى إليه بحثنا، هذه النصوص هى غذاء فكرى، كما أنها غذاء وجدانى؛ وذلك لما أودع فيها من تأثير روحى.

هذه النقاط جميعها يحسن أن يلاحظها المعلم فى كل درس من دروس التوحيد على الترتيب الذى يختاره.

الطريقة الثالثة لتدريس العقائد:

هناك طرق واتجاهات لتعليم الدين، منها ما يضع ميول التلاميذ ونشاطهم فى المرتبة الأولى، والمادة والحقائق فى المرتبة الثانية، كطريقة المشروع، ومنها ما يوازن بين المادة والنشاط، كطريقة المواد المترابطة والطريقة المحورية. فما موقف التربية من هذه الأساليب والطرق؟

إنها لا تتنكر لها جملة واحدة، ولا تقيد نفسها بواحد منها، وإنما تستوحى أسلوبها من طبيعتها، ومن طبيعة المجال الذى يدرس موضوعاً من موضوعات. وأياً كان مجالها فإن للدرس هدفاً وخطة ووسائل لتحقيقه، وبعبارة أخرى يمكن ـ فى صورة عامة ـ أن تحدد مسيرته فيما يلى: توضيح الهدف من الدرس، وتعيين الوسائل التعليمية التى تساعد على تحقيق هذا الهدف، وتهيئة أذهان التلاميذ لموضوعه بالتمهيد له، وترتيب السير فى خطواته، والانتقال من خطوة إلى أخرى انتقالاً طبيعياً بعيداً عن المفاجأة والتكلف، وتركيز الفكرة التى يراد الوصول إليها فيه، ودعمها بما يمكن أن تدعم به، وتحديد الاتجاهات وجوانب السلوك العلمى به، ومجالات تنفيذها، وأخيراً تقويمه.

والأسلوب - بعد ذلك كله - يختلف قليلاً أو كثيراً باختلاف مجال الدرس. ومرحلة النمو. ففى درس من دروس العقيدة بالمرحلة الابتدائية وفى الصفوف الأولى منها على قدرة الله يتحدد الهدف فى: الإلمام بمفهوم قدرة الله، والاقتناع بعظمة القدرة الإلهية، والتزام السلوك الذى يقتضيه هذا الاقتناع، من تقديس الله تعالى، وعبادته، وشكره، وتتحدد الوسيلة فى الخروج إلى الطبيعة للوقوف على مشاهد منها تدل على هذه القدرة، وتأتى خطوات الدرس:

(أ) تبدأ باستثارتهم إليه بأسئلة حول أغرب ما أدهشهم من مشاهد الطبيعة حولهم، وأسباب دهشتهم منها. ومن خلال الدهشة يزيد من شوقهم بأنه سيخرج بهم ليروا عجائب أخرى، ولكن للنظر فيها من ناحية سيعرفونها حين يكونون بين الحقول حول المدرسة أو فى حديقتها.

(ب) وهناك يدع لهم حرية الحركة والتنقل بين مشاهدها، ويدفعهم إلى التنافس فى التقاط العجيب الرائع من هذه المشاهد، كنبتة خرجت من حبة، أو عصفور فقس من بيضة، أو شجرة امتلأت أغصانها بالثمار، أو جدول يجرى ليسقى النبات، أو الشمس، أو السماء بصفائها، أو غير ذلك مما يجتذب ملاحظتهم.

(جـ) جمعهم حوله ليتحدث كل عما أثاره، وهنا يسمح المجال لمناقشتهم والإجابة عن أسئلتهم فى صورة جذابة تشد انتباههم إلى التفكير فى القدرة البالغة المعجزة التى صنعت ما لا تستطيع أكبر قدرة البشر صنعه، وما يزال يثير انفعالهم بتوضيح هذه العجائب، حتى تنطلق ألسنتهم قائلة: إنها قدرة الله لا تماثلها قدرة!!

وهنا يبين لهم عظمة القدرة الإلهية التى خلقت كل شىء فى هذا الكون العجيب، والتى تدبر أمره، والتى بيدها كل ما فيه ومن فيه.

(د) يغذى هذا الشعور الملتهب بنص قرآنى ملائم أو حديث أو قصة أو موقف إسلامى، ويوجههم إلى واجبهم نحو الله تعالى الذى لا تعجز قدرته عن شىء فى الأرض ولا فى السماء.

(هـ) يسألهم أسئلة يتبين بها مدى فهمهم لقدرة الله تعالى، ويجمل أن يكون الدرس التالى نشيداً حول هذه القدرة أو قصة أو درس قراءة يتصل بها.

فإذا كان الدرس نفسه للمرحلة الإعدادية (المتوسطة) تغيرت الوسيلة، فاعتمد على: ملاحظاتهم فى الأحياء والطبيعة عن شىء من بدائع الخلق، وصور يأتى بها لروائع من هذه العجائب، أو رسوم توضح مواطن الإبداع فيها، ويتغير التمهيد ليدور حول دراستهم العابرة فى المواد الأخرى، وعدم انتباههم إلى ما فيها من عجائب، وتغير العرض ليجمع بين:

(أ) التأمل الهادئ لأمثلة مما مر بهم فى دراستهم عن الماء الذى خلق على نحو خاص، يهيئ له - مع رقته - أن يحمل بواخر ضخمة كأنها المدن العائمة، وعن الطير الذى هيأ له تكوين هيكله، وريشه، وأجنحته بشكل معين - أن يطير فى الهواء، وعن الطيارة التى اهتدى الإنسان إلى صنعها بما رأى من خلق الطير، وعن الصوت وموجاته والضوء وسرعته.

(ب) شىء من الأدلة العقلية التى تثبت القدرة له جل شأنه.

(جـ) ينتهى من ذلك إلى توضيح القدرة الإلهية، وتحديد مفهومها، وبذلك يجمع بين الدليل الحسى والعقلى، ويزيد من تعميق مفهوم هذه القدرة، حتى يتمثلها التلاميذ فى وضوح. ويدعم هذه الحقيقة بما يستطيع من نص قرآنى، أو حديث نبوى أو أبيات شعرية، أو كلمة خالدة، أو غير ذلك مما يتسنى له.

ويتغير التقويم، فيدور حول أسئلة منه لتلاميذه، أو أسئلة منهم إليه، أو أسئلة من بعضهم لبعض، أو غير ذلك مما يطمئن به إلى أن هذه الحقيقة أصبحت جزءاً من كيانهم، وأن ذلك يقتضيهم مسلكاً خاصاً نحو الله تعالى فى عبادته وطاعته وحمده والالتجاء إليه دون سواه، وإذا كان الدرس نفسه بالمرحلة الثانوية حيث يرقى مستوى التفكير ويعتمد كثيراً على المجردات، وينزع إلى الموازنة بين الأديان ـ تعمق الفكرة ويدق تناولها، ويتغير الهدف شيئاً ما، فيتركز فى: نفى كل شبهة أو شك يثيرهما الملحدون حول قدرة الله، وإقدار التلاميذ على مواجهة التيار الإلحادى عن وعى متفتح ويقين راسخ، والتزام السلوك الدينى الإيجابى الذى يقتضيه هذا اليقين، وتتغير الوسيلة فتعتمد على أدق الأدلة من الطبيعة، وعلى ما يدل على كمال الخلق وكمال القدرة الإلهية فيه، كارتباط الأجرام السماوية بقانون الجاذبية، ومعجزات الذرة، وجرى الإنسان وراء بصمات الصوت بعد بصمات اليد، وما إلى ذلك مما تستخدم فيه الصورة، أو الرسم، أو الفانوس السحرى، أو الفيلم أو غيرها.

ويتغير العرض، فيتجه إلى: توضيح الإبداع والكمال فيما يعرض له فى أسلوب علمى دقيق لما وراء النواحى التى استعرضها هو وتلاميذه من عظمة قدرته جل شأنه، وعرض المذاهب التى تدعى أن العالم أوجدته الطبيعة، وتسيره قوانينها، أو أوجدته المصادفة، أو التفاعلات الكيمياوية، ومناقشة هذه المذاهب؛ لبيان فسادها وعجزها وصدور كل شىء عن القدرة الإلهية وحدها، واستخدام المنهج القرآنى فى توجيه الأنظار إلى بدائع الكون، والمنهج المنطقى الذى ساقه للاقتناع بعظمة القدرة الإلهية، وترك فرصة للاعتراض المهذب، والمناقشة الحرة حتى لا يترك فى نفوسهم شائبة شك، وتركز الفكرة التى انتهت المناقشة إليها حول القدرة الإلهية ودعمها إن أمكن

من نصوص وكلمات دينية خالدة، ومواقف إسلامية بعيدة فى دلالاتها وإيحاءاتها، وأخيرا يقوم فهمهم له بما يتأكد به أنه نجح نجاحاً تاماً فى اقتناعهم، وتعديل تفكيرهم وسلوكهم.

تدريس القرآن الكريم

اولا - حفظ القرآن الكريم وفهمه
ثانيا - طرائق تعليم القرآن الكريم
ثالثا - تدريس التلاوة
رابعا - تدريس التفسير

أولاً ـ حفظ القرآن الكريم وفهمه

كتاب الله وسنّة رسوله هما المصدران الأساسيان لتقرير الأحكام وبيانها، وإليهما ترجع جميع المصادر الأخرى، ولكن الكتاب هو المصدر الأول، والأساس الذى تقوم عليه السنّة ولا تختلف عنه، ومن أعظم مقاصد القرآن أن شرع للناس ما ينظمون به أحوالهم. ويضبطون به أمور الحياة الدنيا من قوانين وأحكام، غيرت وجه كل ما وضع من طرق البشر فى هذا الصدد؛ لأنها صانت مصالح الفرد والجماعة، وحمت حقوق الناس جملة وتفصيلاً، وكان رائدها تحقيق التكافل الاجتماعى، والحرص على التعاون والترابط بين عباد الله، فإنها لم تقم للإنسان ميزاناً إلا ميزان التقوى أى الاستقامة.

وقد حض الإسلام على تعليم القرآن وتعلمه وبين ما فى ذلك من المثوبة؛ ترغيباً فى تعلمه وتعليمه، وجعل خير المسلمين من علَّم القرآن وتعلمه، ففى صحيح البخارى رحمه الله أن رسول الله (ﷺ) قال: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ». وعرف المسلمون الأوائل مرمى هذا الترغيب ومغزى هذا النعت العظيم، فعكفوا على القرآن يعلمونه حيناً ويتعلمونه حيناً آخر.

وأما حفظ القرآن ففرض كفاية على الأمة، أى أن الأمة جميعها تأثم بعدم حفظ طائفة منهم القرآن الكريم؛ ولذلك لم يخل عصر من العصور من

(١) البخارى فى كتاب (فضائل القرآن) باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، عن عثمان بن عفان رضى الله عنه ٣/ ٢٣٢ طبع دار إحياء الكتب العربية.

طائفة تحفظه، وهذه خصيصة تميزه من غيره من الكتب الأخرى، والعلة فى ذلك ألا ينقطع عدد التواتر فيه، ولا يتطرق إليه التبديل والتحريف.

والقرآن أعظم مصدر يربى الناس على العبودية لله عز وجل، فقد نص على أن من أهدافه تربية العقل على التفكير والتذكر والتدبر، وتربية السلوك على الاعتدال والاستقامة والاهتداء بشريعة الله، وتربية القلب والمشاعر والانفعالات والميول والعواطف والسمو بها.

وفى القرآن أعظم مبدأ تربوى يدعو إلى تزكية النفس الإنسانية وتربيتها على الخير؛ لأنها قابلة للخير والشر بحسب ما تربى عليه.. وفيه أساليب تربوية تناسب فطرة كل إنسان منها التربية بالحوار والتربية بالقصة، والتربية بالترغيب والترهيب، والتربية بالأمثال وغيرها. وفى القرآن إشارة إلى بعض الدوافع الغريزية وتربيتها فى النفس الإنسانية.

وقد ربى القرآن النفس الإنسانية على أسس فطرت عليها: كالكرامة والتربية الذاتية، والعبودية لله، ومعرفة أصل الإنسان ومصيره ومهمته وأهدافه من هذه الحياة، وعلاقته بالكون وبخالق الكون.

اختلف فى أمر تدريس القرآن: أيدرس وحده أم تشترك معه مواد أخرى ذات علاقة وطيدة به أو ليست ذات علاقة وطيدة؟ فأهل إفريقية لهم فلسفة فى التعليم القرآنى تختلف عن فلسفة إخوانهم فى الأندلس وفى المشرق الإسلامى، وتعرض ابن خلدون لمظاهر هذا الاختلاف فقال: «أما أهل المغرب فمذهبهم فى الولدان الاقتصار على تعليم القرآن فقط وأخذهم فى أثناء الدراسة بالرسم ومسائله، واختلاف حملة القرآن فيه، لا يخلطون ذلك بسواه فى شىء من مجالس تعليمهم لا من حديث ولا من فقه ولا من كلام العرب إلى أن يحذق فيه.

أما أهل الأندلس فمذهبهم تعليم القرآن والكتاب من حيث هو، وهذا هو الذى يراعونه فى التعليم، إلا أنه لما كان القرآن أصل ذلك ورأسه ومنبع الدين والعلوم جعلوه أصلاً فى التعليم فلا يقتصرون لذلك عليه فقط، بل يخلطون فى تعليمهم الولدان رواية الشعر فى الغالب والترسل وأخذهم بقوانين العربية وحفظها وتجويد الخط والكتابة، ولا تختص عنايتهم بالقرآن دون غيره، بل عنايتهم بالخط أكثر من جميعها إلى أن يخرج الولد من عمر البلوغ إلى البيئة.

وأما أهل إفريقية فيخلطون فى تعليمهم للوالدان القرآن بالحديث فى الغالب. . إلا أن أكثر عنايتهم بالقرآن، واستظهار الولدان إياه، ووقوفهم على اختلاف رواياته وقراءاته مما سواه وعنايتهم بالخط تبعاً لذلك.

وأما أهل المشرق فيخلطون فى التعليم كذلك على ما يبلغنا ولا أدرى بهم عنايتهم منها، والذى ينقل لنا أن عنايتهم بدراسة القرآن وصحف العلم وقوانينه فى زمن الشبيبة ولا يخلطونه بتعليم الخط، بل لتعليم الخط عندهم قانون ومعلمون له على انفراده، كما نتعلم سائر الصنائع، ولا يتداولونها فى مكاتب الصبيان.

ويصف ابن العربى منهج المشرق الإسلامى فيقول: «ومنهم - وهم الأكثر - من يزعم حفظ القرآن ويتعلم الفقه والحديث وما شاء الله فربما كان إماما وهو لا يحفظ».

وفى رأيى أن تدريس القرآن لا يكون وحده، فقد نظر إلى أن القرآن يحتاج فى فهمه إلى علوم أخرى خاصة القراءة المتأملة ومعرفة الحركات والخط والهجاء وما إلى ذلك من كلام العرب. (ناصر الرشيد ١٩٨٢).

ويبدو أن المسلمين كانوا يبدءون بتعليم أولادهم القرآن فى سن السادسة أو السابعة على الأقل؛ ذلك لأن السابعة هى بدء تعليمهم الصلاة، فإن تعليم

القرآن يصحب تعلم الصلاة، ويؤيد هذا ما أورده القابسى إذ يقول: «وما زال المسلمون وهم يرغبون فى تعليم أولادهم القرآن وعلى ذلك يربونهم وبه يبتدرونهم وهم أطفال ولا يعلمون إلا ما علمهم آباؤهم»، قال ابن عباس: «توفى رسول الله (ﷺ)، وأنا ابن عشر سنين وقد قرأت المحكم». ومعلوم أن قراءة ابن عباس لم تكن قراءة مجردة من الفهم وتدبر ما يقرأ. وهذا يعنى:

أنه من الضرورى أن يفهم الأطفال القرآن الكريم حين يتعلمونه. نعم إن فهم المعنى أساس من أسس التعلم؛ ذلك لأن الفهم عامل مهم من عوامل التذكر، كما أنه عامل مهم من عوامل السيطرة على ما يتعلم، بل إن مجرد الفهم يعد خطوة على الطريق للسيطرة التامة على المناهج، فالفهم يسبقه التذكر، ثم يليه التطبيق والتحليل والتركيب والتقويم.

وإذا أخذنا بمبدأ علم النفس التعليمى الذى ينص على ضرورة فهم المعنى كى تتم عملية التعليم والتعلم فهذا لا يعنى أن نؤخر تعليم القرآن الكريم للأطفال إلى سن متأخرة؛ لأن فى هذا التأخير خطورة بالغة على التطبيع الدينى للأطفال؛ لأنه من المعروف من الدراسات التى أجريت على تعليم الأطفال أنهم فى السن المبكرة يتعلمون بسرعة ويتذكرون جيداً، وأن عندهم نوعاً من المرونة الفكرية والصفاء الذهنى يساعدهم على ذلك، وعلينا أن ننتقى من آيات القرآن الحكيم ومن السور ما هو أقرب إلى مفاهيم الأطفال وإلى لغاتهم، وبذلك نخدم تعليم القرآن الكريم وتطبيع الأطفال قرآنيا. وملخص القول هو أن يبدأ تعليم الطفل فى السادسة القرآن بأن يحفظ ويفهم المعنى، ويستعان فى إفهامه المعنى بخبراته المباشرة التى تمثل أنشطته ومواقف حياته اليومية. كما أن تقديم المفاهيم المجردة إلى الطفل فى مرحلة الطفولة الوسطى أمر مهم حتى تنطق كلمات مثل: الخير والإحسان والعدل أمام

أطفالنا، وتقديم كلمات مثل هذه إلى الأطفال يؤثر فى نموهم الأخلاقى والوجدانى بصفة أساسية، إن المفهوم ينمو فى مراحل متتالية، ولكل مرحلة خصائصها.

وكذلك تطبيق مبدأ انتقاء السور ذات الألفاظ المناسبة وذات المفاهيم القريبة منهم أمر يمكن تطبيقه على القرآن الكريم؛ لأن الانتقاء بحسب السهولة يحقق الفهم.

واعتبر المسلمون تدريس القرآن العزيز وتدريس الوسائل التى يفهم بها عبادة تفضل التنفل بالصيام والصلاة، وفى تعليمه فإن المعلم يستشعر أنه فى موقف عبادة حينما يذهب لأداء الدرس فيتنظف ويتطهر ويلبس أحسن ثياب ويخشع؛ لأنه يشعر بأنه مسئول عن أمانة عظمى لا يعاقبه عليها سلطان أو حاكم أو يثيبه عليها، وإنما يرجو مثوبة الله ويخشى عقابه؛ ولذلك فإنه ينصح لطلابه كما لو كان يخلص الصلاة أو الصيام لله، وتلاميذه يعرفون ذلك منه، فيشعرون أنفسهم بأنهم فى عبادة أيضاً فتزداد الإفادة وتضاعف الاستفادة.

وبلغ من اهتمام المسلمين بكتابهم واحترامه أنهم جعلوا له مكاناً خاصاً فى أعلى رف من رفوف مكتباتهم؛ حتى لا يكون كتاب غيره فوقه؛ ذلك لأن منهجهم فى ترتيب رفوف كتبهم من حيث الفوقانية والتحتانية أن توضع حسب شرف ما فيها من علوم، وكتاب الله العزيز أشرفها جميعاً، وأحسب أن هذا ترتيب بديع عساه أن يراعى فى تصنيف بعض الكتب الإسلامية فى المكتبات العامة أو الخاصة على السواء.

ويستحب تقبيل المصحف بالقياس على تقبيل الحجر الأسود؛ ولأنه هدية لعباده فشرع تقبيله.

ثانيا- طرائق تعليم القرآن الكريم

كان عند المسلمين طرق كثيرة لتحصيل العلم كالقراءة والاستماع والأمالي. وهذه الطرق كانت معتبرة فى علوم كثيرة، أما فى القرآن الكريم فلا يعتبر منها سوى القراءة، وقد يعتبر الاستماع على ضعف؛ ذلك لأن القرآن لابد من استمرار تواتره وقراءته على الشيخ جيلا بعد جيل، وهى الطريقة المعتادة.

إذن فالقراءة على المعلم أفضل وجه لتحمل القرآن العزيز، وطريقة ذلك أن يقرأ المعلم أمام تلاميذه بطريقة سليمة، ثم يعيدها عليه على كل تلميذ على انفراد إن كان هناك متسع من الوقت أو كان عدد الطلاب يسمح بذلك، حتى يتأكد المعلم من سلامة نطق تلاميذه ومراعاتهم لأحوال التجويد وحسن الأداء - أما إذا كان الوقت ضيقاً فإن المعلم يقرأ عليهم الآية ثم يعيدونها عليه جميعاً دفعة واحدة.

أما الطريقة المثلى فإن المعلم يُقْرِئُ كل واحد من تلاميذه على انفراد حتى يعرف قويهم من ضعيفهم، وحتى «لا يخفى عليه حالهم» وجوزوا للمعلم أن يُقْرِئَ أكثر من واحد فى وقت واحد، بشرط ألا يخفى عليه حالهم، فإن توافر هذا الشرط جاز إقراء أكثر من واحد وإلا فلا.

ويستحسن أن يبدأ المعلم بتلقين المبتدئ بما يحتاج إليه فى صلاته بنفسه أو ما يحتاج إليه لأن يؤم غيره، ويكون الأخذ على حسب استعداد المتعلم واستيعابه، وقد ركز المسلمون على قدرة الأخذ كما أسموها، ووزعوا الدرس حسب هذه القدرة، وطالبوا المعلم بأن يتعرف عليها عند كل متعلم فيراعيها سواء كان الموضوع المعلم قرآناً أم غيره من العلوم، والذى استقر عليه الأمر فى الصدر الأول ألا يتجاوزوا عشر آيات ولا ينقصوا عن خمس، ذكر أبو عمر الدانى فى كتابه (البيان): «أن رسول الله (ﷺ) كان يُقْرِئُهم العشر فلا يجاوزونها إلى عشر أخرى حتى يتعلموا ما فيها من العمل، فيعلمنا القرآن والعمل جميعا».

ولقراءة القرآن أربع طرق: هى التحقيق، والحدر، والتدوير، والترتيل: أما التحقيق فهو «إعطاء كل حرف حقه من إشباع المد وتحقيق الهمزة وإتمام الحركات واعتماد الإظهار والتشديدات، وتفكيك الحروف وهو بيانها وإخراج بعضها من بعض السكت والترسل واليسر والتؤدة.

وأما الحدر فهو: «إدراج القراءة وسرعتها وتخفيفها بالقصر والتسكين وتخفيف الهمزة ونحو ذلك مع إيثار الوصل، وإقامة الإعراب ومراعاة تقديم اللفظ وتمكن الحروف».

وأما التدوير فهو «عبارة عن التوسط بين المقامين من التحقيق والحدر، وهو الذى ورد عن أكثر الأئمة ممن روى مد التفصيل ولم يبلغ فيه إلى الإشباع.

وأما الترتيل: فقد سبق أن تناولناه بما فيه كفاية.

ويمكن التعليم بطريقة موقف الوحى كما يلى:

- الإنصات للتلاوة والإدراك الواعى لها.

- الترديد والتكرار، والممارسة.

- مساعدة الله ومعونته لمن يتجه بقلبه إلى حفظ القرآن الكريم.

- مراعاة قدرة الآخذ واستعداد المتعلم. فكلما قل قدر الآخذ كانت القدرة على استيعابه أقوى وكان حفظه أسهل، والقرآن خاصة لابد من حفظه كما رأيت من قبل، إلا أنه يجب على المعلم تصحيح ما يكلف المتعلم من حفظ؛ لئلا يقع فى التحريف والتصحيف، وكلما قل المقدار كان التصحيح أكمل.

ويجب على المعلم أن يبذر فى قلوب طلابه أن القرآن يقرأ تعبداً وتدبراً، وأن قراءة التدبر أفضل وأقرب إلى قصد الشارع، وقد حض العلماء على ذلك فقال النووى «وتسن القراءة بالتدبر والتفهم فهو المقصود الأعظم والمطلوب الأهم، وبه تنشرح الصدور وتستنير القلوب». وقال ابن جماعة «وينبغى له إذا تلا القرآن أن يتفكر فى معانيه وأوامره ونواهيه ووعده ووعيده والوقوف عند حدوده، وليحذر من نسيانه بعد حفظه».

والمطلوب من القرآن هو فهم معانيه والعمل به. ويستحب ترتيل القراءة وإعرابها وتمكن حروف المد واللين من غير تكلف، وأقل الترتيل ترك العجلة فى القرآن عن الإبانة، ومعناه أنه إذا بين ما يقرأ به فقد أتى بالترسل وإن كان مستعجلاً فى قراءته وأكمله أن يرتل القراءة ويتوقف فيها، ما لم يخرجه ذلك إلى التمديد والتمطيط، فإذا انتهى إلى التمطيط كان ممنوعاً.

فحق على كل مسلم قرأ القرآن أن يرتله، وكمال ترتيله تفخيم ألفاظه والإبانة عن حروفه والإفصاح لجميعه بالتدبر حتى يصل بكل ما بعده، وأن يسكت بين النفس والنفس حتى يرجع إليه نفسه، وألا يدغم حرفاً فى حرف؛ لأن أقل ما فى ذلك أن يسقط من حسناته بعضها، وينبغى للناس أن

يرغبوا فى تكثير حسناتهم، فمن أراد أن يقرأ القرآن بكمال الترتيل فيقرؤه على منازله؛ فإن كان يقرأ تهديداً لفظ به لفظ المتهدد، وإن كان يقرأ لفظ تعظيم لفظ به على التعظيم، ومهما يكن من أمر فقد كره العلماء قراءة السرعة؛ ذلك لأن المقصود الأعظم هو التدبر والتفكر.

وخلاصة الأمر أنه يجب:

١ ـ إشعار كل من المعلم والمتعلم بأنه فى عبادة يثاب عليها، وإذا ما نُشِّئَ الصبى على ذلك فى بدء حياته فإنه سيلازمه هذا الشعور طوال مراحل تعليمه الدينية أو الدنيوية، وهذا هو تحقيق واستشعار حديث رسول الله (ﷺ): «مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِى بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إلاَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ الرَّحْمَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ السَّكِينَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ»[1].

كذلك يجب أن يشعر المتعلم أنه يؤدى فرض عين أو كفاية فى تعلمه؛ حتى لا يتساهل فى أدائه بحال من الأحوال؛ ليشعر بأنه يؤدى فرضاً حين يطلب العلم.

٢ ـ إعداد المعلم المناسب الذى يتصف بالصفات الحميدة من تدين وسماحة وعفاف وصدق نية هو أسوة حسنة، وما علينا إلا أن نعده من ناحيتين: الناحية العلمية حتى يستطيع أن يفهم ما يدرس لطلابه، والناحية السلوكية وهى التى تعتنى بتنشئة المعلم تنشئة حسنة تجعله يشعر بأنه قدوة وبأنه مسئول عن هذا الجيل الصغير.

٣ ـ التشديد على حفظ القرآن الكريم بالمدارس، شريطة أن تزاد حصص القرآن الكريم، وأن يوضع منهج خاص لطريقة تدريسه، وتكون مستوحاة من طريقة تدريس سلفنا الصالح، وأن يكون للحفظ نصيب كبير فيه.

---

(١) مسلم فى الذكر والدعاء رقم ٣٨، وأبو داود ١٤٥٥

٤ - يقرأ القرآن بنفس الطريقة التى كان يقرؤها الأوائل؛ حتى يكون لتدبر آيه وفهم أحكامه مكان فى نفوس المتعلمين، وعلى المعلم بادئ ذى بدء أن يكون واعياً لذلك، وأن يجعل همه ومقصده تدبر ما يقرأ وفهمه ومحاولة تنمية مواهب المتعلمين فى هذا الصدد، وألا يلزمهم بحفظ شىء منه حتى يحسنوا قراءته أولاً وحتى يصححه لهم، وأن يعمق فى نفوسهم حب هذا الكتاب واحترامه واحترام ما فيه من تعاليم وشرائع، ويحذرهم من ابتذاله والتكسب به والتغنى به.

وتختلف طريقة التدريس فى الحلقة الأولى من المدارس الابتدائية بحسب الصفوف الدراسية:

* **فالطفل فى الصف الأول:** لا يزال فى مرحلة تعليم القراءة؛ وهو لذلك لا يستطيع قراءة القرآن معتمداً على المصحف، أو الكتاب أو السبورة، ومن ناحية أخرى، منهج القرآن الكريم فى هذه الحلقة هو سور قصيرة، كل منها كأنه نشيد سماوى؛ ولهذا يسلك المدرس فى تدريس القرآن الكريم لهذه الحلقة الخطوات التالية:

- يمهد المدرس للسورة بحديث سهل فى موضوعها، وله أن يلجأ إلى المناقشة والأسئلة فيما يستطيعه الأطفال مما يمس موضوع السورة.

- يقرأ المدرس وحده السورة قراءة خاشعة متأنية، والأطفال منصتون إليه، ويكرر هذه القراءة.

- يخبر الأطفال أنه سيعيد قراءة السورة جزءاً جزءاً على أن يعيدوا بعده كل جزء يقرؤه، ثم يقرأ السورة مجزأة، ويراقب الأطفال وهم يقرءون بعده كل جزء يقرؤه، ويرهف سمعه لنطقهم، ويرشدهم إلى الصواب إذا أخطئوا.

- ينوع هذه الطريقة الجمعية بأن يطالب مجموعة من الأطفال بأن يعيدوا ما قرأه، ثم يطالب مجموعة أخرى.. وهكذا.

- ينتقل إلى تدريب الأطفال على القراءة الفردية، فيطلب إلى أحد الأطفال أن يقرأ بعده، ثم يطلب ذلك من طفل آخر، وهكذا.

ويغلب أن يتمكن أكثر الأطفال من حفظ السورة بعد هذه القراءات المتتابعة، وحينئذ يطلب المدرس إلى أحد الحافظين أن يقرأ مستقلاً، وبإثارة المنافسة بين الأطفال يمكن ألا تمضى الحصة إلا وقد حفظ أكثر الأطفال.

- يناقش المدرس الأطفال فى معنى السورة بأسئلة سهلة يسيرة، وإذا كان النص القرآنى طويلاً يقسمه وحدات، ويعالج كل وحدة بالشرح على حدة.

- قبل البدء فى درس جديد من دروس القرآن يختبر بعضهم فيما حفظوه قبل ذلك، للمراجعة والتثبيت.

- للمدرس فى الصف الثانى أن يعرض السورة على سبورة إضافية فى النصف الآخر من العام الدراسى إذا أنس فى الأطفال قدرة على قراءة ما يكتب على السبورة.

وفى الصفوف الأخرى تختلف الطريقة بعض الشىء:

- فيمهد المدرس للسورة بالطريقة السابقة.

- يعرض السورة على التلاميذ إما بإرشادهم إلى موضوعها من الكتاب، وإما بعرضها على سبورة إضافية.

- يقرأ المدرس السورة أو المقدار المحدد للحصة قراءة خاشعة متأنية.

- يطلب إلى بعض التلاميذ قراءتها، على أن يقرأ كل تلميذ جزءاً محدداً، ثم يليه غيره مع تكرار هذه القراءة، وتصحيح الأخطاء فور وقوعها.

- مطالبة التلاميذ بأن يقرءوا قراءة جماعية مع تنظيم القراءة بدءاً ووقفاً. وللمدرس أن ينوع هذه الطريقة الجماعية، فتكون من كل التلاميذ، ثم من بعض الصفوف بطريقة التناوب.

- يعود بهم المدرس إلى القراءة الفردية.

- شرح السورة شرحاً ميسراً بطريق الأسئلة والمناقشة وعدم الوقوف طويلاً عند اللغويات، بل يمكن الاكتفاء بفهم أكثرها من السياق.

- للمدرس أن يختبر النابهين من التلاميذ فيما حفظوه من السورة.

ثالثاً- تدريس التلاوة

أهداف تدريس التلاوة:

١ - **إتقان قراءة كتاب الله**: من حيث ضبط الحركات والسكنات، ونطق الحروف من مخارجها، والقراءة التصويرية للمعنى

﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾[١].

أى القراءة بتمهل، وتبين لحروفه.

٢ - تفهم معانى كلام الله، والتأثر به:

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾[٢].

﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[٣].

٣ - الخشوع القلبى، والاطمئنان النفسى:

---

(١) المزمل - من الآية: ٤

(٢) محمد: ٢٤

(٣) ص: ٢٩

﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُّتَشَابِهاً مَّثَانِيَ، تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم، ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾[1].

وإن هذا الخشوع مع الفهم، لهو سر التأثر بقراءة القرآن.

٤ - أن يسود الاتجاه الدينى اتجاهاتهم ويسيطر على أنشطتهم، ويوجهها خير توجيه بتنمية الوازع الدينى لديهم، ويكون رقيباً يقظاً على أعمال المرء وأفعاله، فيوجه سلوكه خير توجيه.

٥ - إدراك التلاميذ الفرق بين الأسلوب القرآنى الفصيح البليغ وأى أسلوب آخر، وتذوق جماله وقوة تأثيره وبلاغته وحلاوة تعبيره وعذوبة ألفاظه، مما يؤثر على مشاعر القارئ والسامع بالترغيب.

وأهم أسس تدريس التلاوة هى:

- يقدم المدرس لهذه الآيات بشرح مجمل، يتناول فيه أهم أهدافها، بحيث يترك هذا الشرح فى أذهان التلاميذ صورة إجمالية لمعنى الآيات.

- يقرأ المدرس هذه الآيات قراءة نموذجية بالاقتداء.

- يكلف التلاميذ واحداً بعد آخر القراءة مع التزام صحة التلاوة، وجودة الأداء، وتمثيل المعنى، وينبغى توزيع القراءة على التلاميذ، فيتاح لكل منهم نصيب من هذه القراءة فى كل حصتين مثلاً.

- إذا كان القدر المحدد للحصة طويلاً، يقسمه المدرس وحدات، ويتلو التلاميذ كل وحدة بعد استماعهم إلى نموذج من المدرس.

- يكون المعلم ملماً بأهداف تدريس التلاوة، وأن يمكنه تعرف الوقفات وأساليب ومخارج الحروف وما تحتويه الآيات من أفكار وموضوعات ومعان.

(١) الزمر: من الآية: ٢٣

- يكون المعلم قدوة للطلاب أثناء تلاوته للآيات فى خشوعه وتأدبه مع الله وشعوره بالرهبة؛ حتى يتأثر به الطلاب ويشعروا بأن تلاوة القرآن عبادة لله لها أصلها ومكانتها وواجباتها وقواعدها.

- أن يراعى عند التدريس تلاوة الآيات التى ترتبط بحياة التلاميذ، وتناسب قدراتهم؛ لأنها أجدى، ويتم التوجيه والشرح لمجمل الآيات من جانب المعلم.

- يكرر المعلم تلاوة الآيات أكثر من مرة، مع متابعة التلاميذ بالقراءة الصامتة؛ ليمكنهم الإفادة من تلاوة المعلم الجهرية ومراعاة الواجب عند التلاوة وفهمهم للمادة المتلوة، حتى تحسن تلاوتهم وتفهمهم واستخلاص ما بها من معان وأفكار تحتويها.

- يجب ربط الآيات المتلوة بحياة التلاميذ وبالمواقف والأحداث التى نزلت بسببها، مما يؤدى لإثارة مشاعرهم وتشويقهم إليها.

- يجب مشاركة أكبر عدد من التلاميذ فى عملية التلاوة الجهرية، حتى تصبح العملية التعليمية نشطة هادفة تحقق الغرض المرجو منها.

ونورد هنا بعض المعلومات عن القرآن الكريم: أولاً:

- المصحف الشريف يضم (٣٠) جزءاً، والجزء الواحد حزبان، فعدد الأحزاب إذاً ستون، وحيث إن كل حزب يشمل على أربعة أرباع، فمعنى ذلك أن عدد الأرباع فى القرآن الكريم كله (٢٤٠) ربعاً.

- عدد سور القرآن الكريم (١١٤) سورة، بعضها مكى وبعضها مدنى: المكى: ما نزل قبل الهجرة، والمدنى: ما نزل بعد الهجرة.

- عدد آيات القرآن الكريم (٦٢٣٦) آية.

- عدد صفحات المصحف الشريفة (٨٤٧) صفحة، طبعة (المصحف المعلم).

واستكمالاً للفائدة، نرى أن نضم هنا ما جاء فى تعريف المصحف الشريف من اصطلاحات الضبط، وعلامات الوقف، ننقلها كما هى، ففيها عون للقارئ على تجويد التلاوة، ليس فقط فيما هو مقرر من نصوص قرآنية، بل أيضاً حين قراءة القرآن الكريم بوجه عام.

وقد روعى أن يكون التدريب على عدد من جوانب التلاوة، مثل حروف المد، حروف اللين، نوعيات التنوين، وطريقة تركيب حركاته إما بالتساوى أو بالتتابع، ودلالة كل منها، الحروف الصغيرة الدالة على حروف متروكة، دلالة الخط الأفقى، وعلامة السجدة، طريقة قلب بعض الأصوات، علامات الوقف، وما شاكل ذلك.

ومن الجوانب اللغوية التى تراعى عند قراءة النصوص القرآنية:

- حركة الجزم حين تتوالى، وكيف يتم نطقها.
- التشديد، والفعل المضارع المؤكد بالنون الثقيلة.
- الحروف التى يجب إخراج اللسان عند النطق بها.
- المزاوجة فى كلمة بين الحرف المرقق والمفخم.
- تتابع الحركة الطويلة بعد القصيرة مباشرة.
- الوقوف بالسكون على ما آخره تاء مفتوحة، أو تنوين منصوب.
- قلب التاء المربوطة هاء عند الوقف عليها ثم تسكينها.

- حروف الحلق والنطق بها بطريقة ناصعة.

- حروف القلقة (ق/ ط/ ب/ ج/ د).

- المثنى والجمع، ونطق جمع المؤنث السالم.

أما أهم طرق تدريس التلاوة فهى:

مرحلة ما قبل التدريس:

- يسهم الطلاب بجهودهم الخاصة مع جهود المدرس لتحقيق أهداف التلاوة؛ لذا كان من الأفضل أن يحدد المدرس لطلابه فى الدرس السابق المقدار المقروء من الآيات الكريمة للدرس اللاحق، ويخبرهم بأن يعنوا بقراءة القرآن الكريم عناية خاصة؛ لأنه كلام الله، والخطأ فى تلاوته لا يليق بالمسلم، وهو دليل ضعف دينه وهزال أدبه مع خالقه.

- تحضير المدرس للمعنى، يتم بتفهم معانى الكلمات والآيات البعيدة المعنى، والأحكام الدقيقة، والتعابير البلاغية فى القرآن، ومعرفة أسباب النزول فى التفسير.

مرحلة التدريس وتشمل:

* **التمهيد:**

- يبدأ المدرس بمقدمة قصيرة تخشع لها القلوب، وذلك بإحدى الوسائل الآتية:

إما بالكلام عن القرآن الكريم - من إحدى جوانب عظمته وإعجازه ومعانيه وسحر بيانه. وإما بتقديم صورة للمعانى التى تبحث فيها آيات الدرس.

- ويحسن بالمدرس تنبيه الطلاب فى درس التلاوة إلى ضرورة الطهر لمن يمس القرآن.

كما يحسن به أن يبين لهم مواضع الاستعاذة والبسملة؛ إذ أن الاستعاذة تستعمل مطلقاً فى تلاوة القرآن فى مطالع السور، وفى غير المطالع، أما البسملة فتذكر فى مطالع السور، بعد الاستعاذة.

- ينبه طلابه إلى ضرورة التأمل فى المعانى القرآنية، وألا يشغلوا أذهانهم حين التلاوة بغيره.

*** القراءة النموذجية:**

على المدرس قبل بدئه بقراءته الجهرية أن ينبههم إلى ضرورة الانتباه إلى ما يلى:

- الانتباه الكامل إلى قراءته لمحاولة تقليده، فى تحريك كل حرف، والتسكين حين الوقوف، والانتباه إلى أماكن الوقف، وإلى نطق الحروف وإلى القراءة التعبيرية المظهرة للمعنى.

- ضرورة استحضار الخشوع القلبى، والسكينة والوقار، حين استماعهم إلى تلاوة المدرس، وضرورة عدم الانشغال عنه، وضرورة الإقبال على القرآن بعقولهم وعواطفهم.

- تعوديهم القراءة فى المصحف، وتعريفهم بالمصطلحات المكتوبة فى آخره للوقوف والمد والإدغام، ونطق الواو بالألف، كالصلاة، والزكاة والربا.

أما قراءة المدرس الجيدة، أو تلاوته النموذجية، فعليه أن يراعى فيها ما يلى:

- الالتزام بقواعد التجويد الأساسية، ولا سيما إخراج الحروف من

مخارجها، وإظهار حروف القلقلة، والانتباه إلى الحروف الشمسية والقمرية، وهمزة الوصل والقطع، وضرورة التسكين حين الوقف، والتحريك الدائم فى غيره.

ـ إظهار المعنى حين القراءة، والتأثر بمعانى القرآن الكريم، وإظهارها فى قسمات الوجه، وفى نبرات الصوت، من أمر، وزجر ونهى وإنكار، وتعجب، واستفهام، وتمن ورجاء، وعرض وتخصيص، ونفى، وإخبار.

ـ سرعة الصوت ودرجته ونغمته المناسبة لسعة الصف، وحين تكون درجة الصوت أعلى من الوسط، لا الوسط أفضل فى شد أسماعهم إلى المدرس.

ـ ضبط الحركات والسكنات لكل حرف، وضرورة الإصابة فيها، وعدم اللحن.

ـ الأفضل أن تكون القراءة ترتيلاً، وهى قراءة اعتيادية، تراعى فيها قواعد التجويد، مع تمويج الصوت. فإذا لم يتوافر للمدرس الصوت الرخيم والأداء الصحيح، فلا بأس من أن يقرأ قراءة اعتيادية، مع استحضار الخشوع القلبى أثناءها من غير تكلف، مع العناية بقواعد التجويد الأساسية، ويكفى المدرس أن يقرأ جزءاً من الواجب؛ لتكون قراءته قدوة حسنة لطلابه.

*** قراءة الطلاب الصامتة:**

تكون لفترة قصيرة، مع المحافظة على جو السكينة والخشوع، ومراقبتهم حين قراءتهم؛ لأن الغفلة عنهم تؤدى إلى اضطراب الصف، ومع ضرورة تنبيههم إلى مراعاة ما يلى:

ـ عدم تحريك الشفاه أثناء القراءة الصامتة.

ـ عدم السؤال عن كلمة أو آية صعبة، والاقتصار على وضع خط تحتها، للسؤال عنها بعدئذ.

- محاولة تقليدهم لقراءة المدرس بدقائقها - من حيث ضبط الحركات والسكنات، ومن حيث الالتزام بقواعد التجويد، والالتزام بالقراءة التعبيرية.

*** قراءة الطلاب الجهرية:**

وهى القراءة الأولى التى تلى الصامتة، وتقتصر على القراء المجيدين، قليلى الأخطاء، والأفضل ألا يسمح المدرس لمن لا يجيدون القراءة (بالترتيل)؛ لأنه سيكون (تغنياً) بالقرآن؛ لجهلهم بأصول التلاوة، ولئلا يكون (المرتل) سبباً لهزء الطلاب وزوال الخشية والسكينة من قلوبهم فيضطرب الصف.

*** الشرح والتفسير:**

يشرح المفردات الصعبة والتراكيب الغامضة بإيجاز:

وهى مكتوبة عادة فى كتب الدين فى نهاية النص، فيسألهم عن معانيها بإيجاز، ويجيبونه من غير رجوعهم إلى الكتاب، وإن لم تتوافر بعض معانى الكلمات الصعبة، فإما أن يعرفها الطلاب عن طريق التحضيرات السابقة، وإما أن يعرفهم المدرس بها أثناء الدرس. وإن فهم معانى المفردات يعين على تفهم النص، كما يعين بالتبعية على زيادة الخشوع الحقيقى.

والأفضل أن تسير هذه المرحلة جنبا لجنب مع المرحلة السابقة لها، حتى إذا فرغ الطالب من قراءة الآيات المحددة له، بدأ المدرس بشرح المعانى بالتعاون مع الطلاب. يكون الطلاب قد أحاطوا علماً بمعانيها، فلا يتعثرون فى قراءاتهم. ولندع أكبر عدد ممكن من الطلاب يقرءون الآيات المطلوبة عدة مرات.

*** قراءة الطلاب الجهرية:**

يتتابع الطلاب فى القراءة بعد الفراغ من الشرح، وبذا يسهل على بقية

الطلاب تلاوة الآيات؛ إذ أن المعنى يعين على صفحة القراءة، ويحسن أن تكون هذه الخطوة أطول من سائر الخطوات؛ إذ الهدف الأصيل من التلاوة هو التلاوة ذاتها، كما يحسن ألا يقاطع القارئ بشرح أو تعليق، لضمان استمرارية القراءة.

* الخلاصة وإغلاق الدرس:

- الخلاصة تذكر إما بالتعاون معهم، وإما بأن يسترسل المدرس وحده بتحديد إطار الصورة أو الفكرة التى تناولتها هذه الآيات.

- يخرج الطلاب من تلاوة الآيات بِعِبَرٍ وفوائد يذكرونها فى واقعهم، يهتدون بها فى تعاملهم مع الغير، إضافة إلى فائدة الخشوع والاطمئنان، وإن هذه الفوائد العملية إنما هى تلخيص نافع فى حقل الواقع العملى، يركز الموضوع كله بكلمات تجمع شتات الموضوع، وتبقى فى الذاكرة، وتحدد اتجاه الطالب العقيدى والخلقى فى مستقبله.

رابعاً ـ تدريس التفسير

أهداف تدريس التفسير:

التفسير هو العلم الذى يبحث فى معنى كلام الله فى كتابه المجيد، بقدر الطاقة البشرية فى الفهم. ولقد فسر الرسول (ﷺ) الكثير من آى القرآن بالحديث النبوى ـ قولاً وعملاً وتقريراً، فكان (ﷺ) أعلم المفسرين به.

١ ـ سلامة الفهم لكتاب الله: فهماً يعتمد على قواعد اللغة العربية وعلى القرآن الكريم نفسه؛ لأن بعضه يفسر بعضاً، وعلى الحديث النبوى الصحيح فقط، لأنه تفصيل لآى الكتاب، كما يعتمد على أسباب النزول، ذلك هو التفسير السليم الصحيح للقرآن. أما كتب التفسير فإن المتعلم عليه أن يسترشد بها، ويستثيرها ليدرك من خلالها مرامى النص.

٢ ـ تلاوة القرآن وقراءته قراءة صحيحة مع فهم الألفاظ أو التركيبات وما تحتويه من معان وإجادة النطق السليم.

٣ ـ استيعاب التلاميذ لمعنى الآيات وفهمها بتدبر وتأمل، وإدراك ما تحتويه من إرشادات وتوجيهات؛ لتكون سلوكاً فى حياتهم.

٤ ـ التعبير عن معنى الآيات والوصول إلى ما بها من أحكام والإلمام بها واستنتاج ما ترشد إليه بأنفسهم؛ ليمكنهم التأدب بآداب القرآن وجعله سلوكاً

فى حياتهم، وأن تصبح العقيدة راسخة فى قلوبهم، فتطهر نفوسهم، وتطهر قلوبهم ويتبعون أوامر الله.

٥ ـ الاقتناع العقلى بمعانيه: وكونه النظام الوحيد الشامل للحياة والذى يصلح للبشرية فى كل زمان ومكان، واطمئنان العقل إلى هذا الحكم وتزويد الطالب بالدليل والبرهان وقوة الحجة للاستدلال على ذلك.

٦ ـ الإيمان القلبى: والتسليم المطلق بكل ما فى القرآن الكريم سواء وعاه عقله، أم لم يعه من أمور غيبية وغير حسية.

٧ ـ القراءة الجيدة لكتاب الله العزيز: بضبط حركاته وسكناته، ودقة نطق حروفه، والقراءة التعبيرية.

٨ ـ ربط الإسلام بالواقع ربطاً قائماً على كون الإسلام حلاً لمشكلاته فى الواقع وبناء لكيانه، أفراداً وجماعات ودولاً، وسداً لحاجاته المتجددة، ونهوضاً به إلى أرقى المنازل.

٩ ـ إظهار الإعجاز البلاغى بأسلوب القرآن، وسحر بيانه ودقيق تصويره وإحكام آياته.

١٠ ـ تنمية ميول التلاميذ لقراءة القرآن الكريم والرجوع إليه، وتحبيبه إلى نفوسهم، وفهم مفاهيمه الدينية الصحيحة وجعله سلوكاً فى حياتهم العامة والخاصة.

١١ ـ تنمية الثروة اللغوية والفكرية لدى التلاميذ عن طريق المفاهيم والأفكار والأساليب الجديدة، وتنمية روحهم الدينية باتباع أوامر الله واجتناب نواهيه.

أما أهم أسس تدريس التفسير فهى:

يمهد لموضوع الآيات بذكر سبب نزولها إذا كان لذلك قصة، أوبحديث أو أسئلة تهيئ أذهان التلاميذ لموضوعها.

- عرض الآيات إما فى الكتاب وإما على سبورة إضافية.

- قراءة المدرس الآيات قراءة نموذجية.

- قراءات بعض التلاميذ واحداً بعد آخر حتى يحسنوا القراءة، مع العناية بتصحيح الأخطاء فور وقوعها.

- أسئلة عامة فى الآيات مع الاقتصار على المعانى الواضحة.

- شرح الآيات ويراعى فيه:

تقسيم الآيات وحدات.

الشرح اللغوى.

- مناقشة المعنى العام بأسئلة، مع تطبيق معنى الآيات على المواقف الحيوية.

- قراءات أخرى من التلاميذ حتى يجيدوا القراءة.

- استنباط ما يفيد استنباطه من الآيات، وتسجيله على السبورة موجزاً، على أن يكون هذا الاستنباط من التلاميذ أنفسهم، بالأسئلة والتوجيه.

- أسئلة عامة فى معنى الآيات.

- يكلف التلاميذ الحفظ فى غير حصة القرآن.

- يتبين المعلم معنى الآيات وفهمها فهماً سليماً واطلاعه على أكبر عدد

ممكن من تفسيرات القرآن الكريم؛ ليكون ملماً بموضوع الدرس، وألا يقتصر على الكتاب.

- إرشاد التلاميذ إلى كيفية تفهم المعنى المراد واستخلاص واستنباط الأحكام والشرائع التى يحتوى عليها، وشعوره بإيجابيته فى عملية الفهم والاستنتاج.

- تنمية الوازع الدينى بربط ما تحتويه الآيات من معان بحياتهم وجعلها سلوكًا لهم فى أقوالهم وأفعالهم، بحيث نشيع روح الإكبار للآيات والخشوع والخضوع لها حتى تكون ذات أثر لديهم.

- مناقشة القضايا التى تعترض حياة الطلاب الواقعية بأسلوب علمى من خلال تفسير الآيات القرآنية، حتى يصبح القرآن الملاذ الأول لمواجهة مشكلاتهم.

وأما أهم طرائق تدريس التفسير فهى:

*** مرحلة ما قبل التدريس:**

يقرأ الطلاب الموضوع الذى يحدده لهم المدرس فى الدرس السابق، ويعنون بفهم المعنى والتوسع، وذلك بيسر فى كتبهم، وعليه أن يشوقهم إلى زيارة مكتبة المدرسة ويذكرهم بأسماء بعض التفاسير السهلة الفهم.

يعنى المعلم بمادة (التفسير) بجمع المعلومات من التفاسير، وعليه أن يحتفظ فى مكتبته بتفسيرين، لا يمكن أن يستغنى عنهما مدرس الدين - هما تفسير الشيخ محمد متولى الشعراوى إذ يفسر القرآن حياة تستظل بمعانيه وقدسيته و(المصحف المفسر) للمرحوم محمد فريد وجدى، الذى يعنى بتفسير اللفظ، وإيجاز المعنى ووضوحه. وإن استزاد المدرس من مصادر فى التفسير فهو خير، شريطة أن يكون تنظيم المادة العلمية وتبويبها وأسلوب شرحها غير

مربك، ولا يدعو إلى اضطراب الفكرة بأذهانهم، ولا يكون مجرد حشو الأذهان بالعلم، حينئذ يكون درس الدين جافاً متعباً.

كما يعنى المعلم كذلك بأسلوب العرض بعد أن تجتمع المادة الخام التى يستقيها من كتابهم ومن التفسيرين آنفى الذكر، يبدأ بالتفكير بكيفية عرضها عليهم، ويختار لها المقدمة المناسبة، والأسلوب العلمى المغذى بالعاطفة الدينية، ويتقن حفظ النصوص التى يستشهد بها فى الدرس، كما يضع القصص المناسبة فى مكانها، ثم ينتهى إلى خاتمة توجز المعانى الرئيسة، ويستنتج الفوائد العملية منها فى كلمات.

مرحلة التنفيذ، وتشمل الخطوات التالية:

- **التمهيد:** إما أن يقدم المدرس مقدمة موجزة يصور فيها الفكرة العامة التى شملتها الآيات موضوع الشرح، وإما أن يبدأ بأسباب النزول، وإما أن يبدأ بتلاوة النص مباشرة، وإما أن يثير مشكلة حيوية؛ لتنبيه الأذهان إلى معالجة الإسلام لها، وإما بالجمع بين بعض هذه الوسائل من مرحلة التمهيد. والسبب فى عدم الالتزام بتمهيد من نوع واحد، هو تنوع أغراض الآيات القرآنية ومعانيها، مما يستلزم تنويع وسائل التمهيد بما يناسبها.

- **قراءة المدرس النموذجية:** يقرأ المدرس الآيات التى سيتولى شرحها، قراءة هادئة واضحة معبرة عن المعنى؛ للتتهيأ الأذهان وتتشوق إلى شرحها، وإن جمع المدرس إلى ضبط قواعد التجويد موهبة الصوت، فلا بأس بتلاوته بعض الآيات دقائق معدودة؛ إذ فيها خشية وخشوع، وإذا عدم هذه الموهبة فلا داعى لتلاوته.

وقراءة الطلاب لا تكون إلا مرة واحدة للآيات موضوع التفسير، أما القراءة الصامتة، فيمكن تركها وهو الأفضل لضيق الوقت.

التفسير والشرح:

ـ أما بشرح الألفاظ الصعبة، والتراكيب الغامضة، والمعانى البعيدة إن وجدت.

ـ وإما بشرح معنى كل آية، بصورة مستقلة عن غيرها.

ـ وإما بشرح معنى مجموع الآيات التى تضم وحدة فكرية مستقلة عما سواها، وبذا تنظم الآيات الكريمة المفسرة فى مجاميع، تعالج كل مجموعة منها موضوعاً واحداً، ثم يربط ما بين هذه المجاميع (الوحدات الفكرية) لإظهار حكمة الانتقال القرآنى من معنى لآخر، وروعته.

ـ وإما بذكر أسباب النزول.

ـ وإما بتوجيه الأسئلة بعد التلاوة، يستحث بها المدرس طلابه على محاولة الفهم للآيات، كما يستحثهم على التفكير فى شرحها، حتى لا يعتادوا الكسل والاتكالية على مدرسهم.

ـ وإما بأن يعرج من خلال شرحه على الواقع، فيضرب لهم الأمثال من الواقع السيئ الذى هو ثمرة نظام الإنسان، ويقارنه بواقع الإسلام، ويبرز لهم الفروق الضخمة بين آثار النظامين.

ـ وإما بالجمع بين الكثير من هذه الوسائل، أثناء التفسير.

ولابد للمدرس، خلال التفسير، من مراعاة جانب الإقناع العقلى وإثارة الغيرة الدينية، أى بمزج العاطفة بالتفكير.

كذلك فإن على المدرس أن يعنى فى درس التفسير بألا يقتصر على الكلام فحسب، بل عليه أن يكون سلوكه كذلك تفسيراً بالالتزام الدقيق لكلام الله والقدوة الحسنة.

الخاتمة وإغلاق الدرس:

تستنتج الخلاصة لمعنى الآيات المفسرة، بالتعاون بين المدرس وطلابه، ويصل المعلم مع الطلاب إلى نماذج الأسئلة التلخيصية والاختبارية.

تشتق الدلالات بكلمات لموجز تفسير الآيات، وتكتب فى دفاتر الطلاب؛ لتثبيت العقيدة فى نفوسهم، وترسيخ القيم الخلقية، والاجتماعية بتذكرهم لهذه النصوص القصار المحفوظة، كما يتم تحديد الواجب المنزلى للدرس التالى.

طريقة فعالية الطلاب فى التفسير:

وذلك بتكليف الطلاب تفسير مجموعة من الآيات الكريمة، وتزويدهم بأسماء المصادر من تفاسير ومعاجم وكتب إسلامية، وتشجيعهم على التفكير بأنفسهم ومحاولة فهم المعنى. ثم كتابة التفسير فى كراسات مخصصة لهذا الغرض. وهى طريقة جيدة، تعين على الاستقلال فى الرأى، والثقة بالنفس كما تمهد للبحث العلمى، والتنقيب فى المصادر، وتكشف للطالب آفاقاً جديدة يدركها بنفسه، يدعو لها، ويعتز بها، وتغرس فى كيانه، وتثبت فى عقله عن طريق اكتشافها ثم كتابتها، ثم الدفاع عنها، والدعوة إليها.

غير أن لهذه الطريقة عوائق - منها:

- ندرة التفاسير عند الطلاب فى بيوتهم، وندرتها وعدم كفايتها لمجموعهم فى مكتبة المدرسة، وكذا المعاجم والكتب الإسلامية.

- عدم قدرة الطلاب على البحث العلمى، وعلى تجميع المعلومات من عدة مصادر، ثم توحيدها بأسلوب متناسق، وترتيبها بصورة منطقية مقبولة؛ لذا يحسن اتباعها فى المرحلة الإعدادية أو الدراسة الثانوية، وعند توافر المراجع.

ـ حشو الكثير من التفاسير بالإسرائيليات وقصص (العهد القديم) المحرفة، وحشوها بالكثير من الأحاديث النبوية المكذوبة والضعيفة، والكثير من الخرافات والبدع الدخيلة على الإسلام.

ـ عدم كفاية الوقت لنقد المدرس لما يكتبه الطلاب؛ ليعدل أخطاءهم، ويوجههم إلى الصواب فيما كتبوه، ولا بأس من أن تسلك هذه الطريقة مرة أو مرتين فى العام الدراسى كله، مع توجيه سابق للمدرس، حتى يجتنب من هذه العوائق ما أمكن، ثم تصليحه لكراساتهم وتعليقه عليها بما يزيل عنها بعض الأخطاء المتوقعة.

وإذا تعذر قيام جميع طلاب الصف بكتابة التقارير، وهو الواقع، فلا يعدم المدرس طلاباً كثروا أو قلوا فى كل صف يرغبون بالجهد الشخصى فى البحث الإسلامى. يكلف هؤلاء تقارير فردية، أو يقسمهم مجاميع، تتألف كل مجموعة من عدة طلاب، يشتركون فى موضوع واحد. وفى ذلك فوائد تربوية وعقيدية، إضافة إلى الفوائد العلمية. ومن المواضيع التى يمكن أن يسهم الطلاب فى البحث بها، بفعاليتهم الخاصة ما يلى:

ـ تفسير آيات محدودة ـ بطريقة تدريس النص ـ ما يتعلق بالأمور الكتابية منها فقط ـ لا الخطوات التدريسية.

ـ تفسير آيات محدودة ـ بطريقة تفسير الواقع ـ وهذه تحتاج إلى كتب حديثة خاصة، إضافة إلى التفاسير.

ـ تقرير عن القرآن الكريم، بأن يقرأ الطالب القرآن الكريم من أوله إلى آخره قراءة تدبر، ويسجل الآيات الخاصة بالإنسان وصفاته، والعلم، والاقتصاد، حقوق المرأة، السلم والحرب، المساواة، العدل، الحب والإخاء، التفكير، العمل بكتاب الله أفراداً ودولة، الإرادة، الشجاعة، الصدق..

وبقية الأخلاق.. ثم يكتب خلاصة رأيه فى موضوعه بكلمات، مستوحى من ظاهر النص، أو يفسر آيات، فى نهاية التقرير، مما جمع من نصوص.

طريقة لتدريس التفسير:

يسير تدريس التفسير فى عدة خطوات أهمها:

– **التمهيد:** ويتناول المقدمة لموضوع الدرس وجذب انتباه التلاميذ وتشوقهم ومعرفة ما تتضمنه الآيات من معنى وتشوقهم إلى دراسة الآيات، وفهمهم لمحتواها ويتم ذلك بعدة طرق منها: مواجهة التلاميذ بمشكلة تواجه حياتهم وتتطلب الإجابة عنها من خلال ما تحتويه الآيات من أحكام وشرائع، أو عن طريق أسئلة ومناقشة للطلاب يتم من خلالها تناول موضوع الآيات، ويتخذ التمهيد طرقاً عديدة بما يتناسب مع محتوى الآيات، ولكنها تهدف لجذب انتباههم وتشوقهم لدراسة الآيات وفهمها.

– **عرض الآيات على التلاميذ:** سواء كان العرض عن طريق الكتاب المدرسى أو المصحف الشريف، وقد يتطلب الأمر كتابتها على السبورة، فتكتب بخط واضح يسهل قراءته، وقد يقوم المعلم بعرضها على ورقة كبيرة تعرض فى الفصل الدراسى.

– **قراءة المدرس للآيات قراءة جهرية:** ويقوم المعلم بقراءة الآيات قراءة جهرية وبصوت واضح وبخشوع مع متابعة التلاميذ لعملية القراءة بقراءتهم لها قراءة صامتة حتى يمكنهم فهم المعنى واستنباط الأحكام أثناء عملية القراءة، وقد يكرر المعلم عملية القراءة أكثر من مرة مع متابعة التلاميذ، وأن يكون قدوة للتلاميذ فى قراءته يقتدون به أثناء عملية القراءة.

– **مناقشة الآيات وشرحها شرحاً تفصيليا:** بعد قراءة المدرس القراءة الجهرية للآيات يوجه بعض الأسئلة التى تقيس مدى فهم الطلاب للآيات

أثناء متابعتهم للمدرس بقراءتهم الصامتة والأفكار والأحكام التى تم استنتاجها من الآيات، ثم يتناول المدرس الآيات القرآنية آية آية بالشرح؛ والتفسير لتوضيح معناها ومناقشة التلاميذ فيما تحتويه من أفكار وما تشتمل عليه من معان وما فيها من أساليب، وقد يتطلب الأمر كتابة بعض المفردات على السبورة ومناقشة التلاميذ لها، حتى يلم بما اشتملت عليه الآيات موضوع الدرس وفهم الطلاب لمحتواها. ويطالب المدرس بعض التلاميذ بإعطاء المعنى الذى تشتمل عليه الآيات، وما تحتويه من أفكار بأسلوبهم، وقد يساعدهم المعلم ويوجههم حتى يستطيعوا فهمها فهماً سليماً واستنباط أحكامها والقدره على التعبير عما تحتويه من أفكار وأساليب ومعان بأسلوبهم الخاص.

- **قراءة الطلاب للآيات قراءة جهرية:** بعد التأكد من فهم الطلاب للآيات وقدرتهم على توضيح معناها وما تشتمل عليه يطالب بعض التلاميذ بقراءتها قراءة جهرية مع إرشاده وتوجيهه لكيفية القراءة السليمة، سواء من حيث مخارج الحروف أو النطق الجيد أو الخشوع أثناء القراءة، ومتابعته للتلاميذ حتى يلم بأكبر عدد ممكن من عملية القراءة الجهرية، وقد يتطلب الأمر قراءة المدرس للآيات مرة أخرى قراءة جهرية عندما تتكرر أخطاء التلاميذ فى عملية القراءة.

التقويم: بعد الانتهاء من قراءة التلاميذ للآيات موضوع الدرس يوجه المدرس بعض الأسئلة التى تقيس مدى فهم التلاميذ للآيات وكذلك قدرتهم على شرحها والتعبير عنها بأسلوبهم، ومدى تمكنهم من الوصول للأفكار والأحكام، وما تتضمنه من شرائع وعبادات ومعاملات لبيان مدى الإفادة من الدرس.

أما إذا كانت الآيات التى شرحت مقررة للحفظ على التلاميذ فعلى

المدرس أن يرشدهم إلى كيفية حفظ الآيات القرآنية وأسلوبه الجيد، وأسهل الطرق للحفظ فهمهم المادة المحفوظة، وقد يتطلب الأمر توزيع الآيات موضوع الدرس على فترات ليست طويلة ولا قصيرة بما يتناسب مع قدرات التلاميذ وإمكاناتهم، مع توجيههم إلى أن فَهْمَ الآيات ومعرفة العلاقات التى بينها وأسبابها وأهدافها وأغراضها وسبب نزولها، وتهيئة الظروف الملائمة - تساعدهم على عملية الحفظ. وعلى المدرس متابعة ذلك من خلال دروس التفسير التالية فى تسميع وشرح الآيات.

تدريس الحديث النبوى

اولا - مفهوم الحديث النبوى
ثانيا - أهداف تدريس الأحاديث
ثالثا - أسس تدريس الأحاديث النبوية
رابعا - طرق تدريس الأحاديث النبوية



أولاً - مفهوم الحديث النبوى

السنّة هنا هى ما صدرت عن الرسول (ﷺ) هداية للناس وشريعة لهم، فلا تتناول إلا ما أوحى به إليه، مما ليس بقرآن، أو وصل إليه بنظره وعرفه واستنبطه فأقره الله عليه، وجماع ذلك ما جاء به (ﷺ) بياناً لعقيدة، أو تعليماً لعبادة، أو إرشاداً إلى قربة، أو تهذيباً لخلق، أو صلاحاً لمعاملة، أو أمراً بمعروف، أو نهياً عن منكر، أو إبعاداً عن فساد، أو تحذيراً من سوء، فكل ما أثر عنه (ﷺ) فى هذه النواحى يعد سنّة يطلب إلى الناس اتباعها، أما ما لا يتصل بذلك مما أشرنا إليه آنفاً فلا يعد شريعة يطلب إلى الناس اتباعها، كالأكل والشرب والنوم واللبس ونحو ذلك. قال الرسول عليه الصلاة والسلام: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ إِذَا أَمَرْتُكُمْ بشىء مِنْ دِينِكُمْ فَخُذُوا بِه، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بشىءٍ منْ رأْيِى فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ»[1].

يدل على ذلك ما كان يشير به (ﷺ) فى معالجة بعض الأمراض، فإنه قد لا يصدر ذلك عن وحى، ولكن عن تجربة ومعرفة اكتسبها فى بيئته.

ولو كان الطب من أمر أو شريعة يوحى بها إليه ما أمر باستدعاء الطبيب،

(١) مسلم «كتاب الفضائل» رقم ١٤٠ والطبرانى فى الكبير ٤/ ٣٣٤، ومشكاة المصابيح ٤٢٠.

ولا أشار على الأعراب بالرجوع إليه فى علاج أمراضهم.

وكذلك الحال فى لباسه (ﷺ): هيئة ووضعاً وشكلاً، وفى طعامه: نوعاً ولوناً وتناولاً، فمرد ذلك إلى عادات قومه ومقتضيات وطنه وجوه التى صارت له عادة، وإن كان قد وضع فى ذلك أخلاقيات وآداباً، ولو عاش رسول الله (ﷺ) فى جو آخر لكان له وضع آخر.

وقد جاءت السنّة مفسرة للقرآن، تبين مجمله، وتقيد مطلقه، وتخصص عامه، وتفصل أحكامه، وتوضح مشكله، ثم هى مع هذا البيان إذا أتت بزيادة عن القرآن يجب ألا تتعارض مع أصوله العامة، وقواعده الأساسية، بل تدور فى محيطه غير متجاوزة نطاقه، وذلك شأن التابع مع المتبوع، فكانت بسبب ذلك تابعة له، إذ التفسير تابع للمفسر، مرتبط وجوده بوجوده.

وعلى هذا الأساس يتم تقديم الكتاب على السنّة، من حيث هو أصل وأساس الدين؛ لما نزل به من أصوله الأساسية وقواعده الكلية، وأهدافه العامة، التى بنى عليها، فكانت السنّة تابعة له ولا تختلف عنه.

وكان رسول الله (ﷺ) مربياً عظيماً، ذا أسلوب تربوى فذ، يراعى حاجات الطفولة وطبيعتها، ويأمر بمخاطبة الناس على قدر عقولهم، أى يراعى الفروق الفردية بينهم، كما يراعى طبائعهم ومواهبهم واستعداداتهم. ويلتمس دوافعهم الغريزية ليشبعها وليصعدها: فيجود بالمال لمن يحب المال حتى يتآلف قلبه، ويُقرّب إليه من يحب المكانة والجاه، وهو فى ذلك كله يدعوهم إلى الله وتطبيق شريعته لتكميل فطرتهم، وتهذيب نفوسهم، وتوحيد نوازعهم وقلوبهم وتوجيه طاقاتهم وحسن استغلالها للخير والسمو.

والحديث النبوى هو ما أثر عن النبى (ﷺ) بوصفه رسولاً من قول أو فعل أو تقرير، وهو المصدر الثانى للشريعة الإسلامية، بعد القرآن الكريم، به يتبين المسلم تفصيل أمور العبادات والمعاملات والأخلاق والعقيدة ونظم الحياة، وفيه تصوير دقيق لمعالم شخصية الرسول الكريم مثلاً أسمى.

والأحاديث النبوية شملت حياة المسلمين الدنيوية والأخروية، وبها من السهولة والواقعية ما يجعلها قريبة للنفوس موضحة ومفسرة لأحكام القرآن المجملة مفسحة المجال للعقل الإنسانى للتدبر والتفكير والإبداع، وبأسلوبها الفصيح البليغ الدقيق شملت ما يعالج حياة الأفراد وما يحتاجون إليه فى حياتهم روحياً وعقلياً ونفسياً واجتماعياً، مهذبة النفوس، مثبتة للعقيدة ومقوية للإيمان، وموقظة للضمير، موجهة للسلوك، مرشدة للقدوة الحسنة.

ثانياً - أهداف تدريس الأحاديث

يهدف تدريس الأحاديث إلى تحقيق ما يلي:

١ - إتقان قراءة الحديث، وضبط حركاته وسكناته وإظهار المعنى فى قراءته.

٢ - سلامة الفهم لمعانى الحديث، بالاعتماد على قواعد اللغة العربية، وعلى آى القرآن الكريم، وعلى الأحاديث النبوية الأخرى، التى توضح الصورة الذهنية للحديث المشروح، وتحدد أبعادها، وتوسع آفاقها.

٣ - إظهار عظمة الحديث النبوى، فى علاجه لجزئيات الأمور ودقائق المشكلات التى تواجهنا فى كل آن، وبذا يفهم الطلبة أن الإسلام ليس عموميات وخطوطاً عريضة للحياة فحسب، بل هو كذلك تبيان لكل شىء، وتفصيل لكل أمر.

٤ - التأكيد على الجانب العقلى، والتحليل المنطقى، أثناء شرح الأحاديث إضافة إلى الاستعانة بالنصوص وواقعية الحل.

٥ - التفرقة بين القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف ومكانته فى الدين الإسلامى كمصدر ثان للتشريع الإسلامى.

٦ - التعرف على الأحاديث النبوية من حيث طبيعتها وأنواعها وأهم، أعلامها وطريقة تدوينها.

٧ - توجيه التلاميذ إلى أهمية الأحاديث الشريفة كمصدر ثان للتشريع الإسلامى وما تتناوله من هداية وإرشاد وتفسير وتوجيه لحياة الأفراد العامة والخاصة وقدرتهم على استنباط الأحكام والقواعد اللازمة لهم فى حياتهم.

٨ - إظهار بلاغة التعبير فى الحديث، وهو الذى يأتى بالدرجة الثانية فى البلاغة بعد القرآن الكريم، وصدق رسول الله (ﷺ) إذ يقول «أُوتِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمَ، وَاخْتُصِرَ لِىَ الْكَلَامُ اخْتِصَاراً»[1].

٩ - توجيه التلاميذ إلى الاقتداء برسول الله (ﷺ) كمثال يحتذون به فى حياتهم باتباع ما أتى به من قول أو فعل أو تقرير، واجتناب ما نهى عنه لضمان سلامة العقيدة وقوة الإيمان بالله عز شأنه.

١٠ - تثبيت العقيدة الدينية فى نفوس التلاميذ وتربية ضميرهم الدينى وبث العادات والسلوك الحسن وحمايتهم من الانحرافات السلوكية.

١١ - تزويد التلاميذ بالألفاظ الدينية والعربية وتوسيع مداركهم وآفاقهم ومعارفهم الدينية وأذواقهم البلاغية والإفادة منها فى مواجهة مشكلات حياتهم الواقعية.

---

(١) مجمع الزوائد ونبع الفوائد ٨/ ٢٥٩، والطبرانى فى الكبير ٧/ ١٨٤ ضمن حديث طويل.

ثالثاً- أسس تدريس الأحاديث النبوية

١ - على المعلم أن يعد نفسه قبل الدخول فى موضوع الدرس، وأن يكون ملماً بأهداف الدرس، وأن يربط بين ما تحتوى عليه الأحاديث والآيات القرآنية.

٢ - توجيه التلاميذ إلى كيفية التفرقة بين الحديث الصحيح وغير الصحيح بإمداده بالوسائل والطرق التى تمكنه من ذلك وإرشادهم لمصادر الأحاديث الصحيحة.

٣ - أن يفرق بين القرآن الكريم والحديث القدسى والحديث الشريف وأهميته كمفسر لأحكام القرآن المجملة، حتى لا يختلط الأمر فى ذهن الطلاب، مع بيان مكانه كموجه لسلوك الأفراد فى حياتهم العامة والخاصة.

٤ - توجيه التلاميذ إلى أهميتها فى حياتنا وأن نتخذها كقدوة لنا عن رسول الله (ﷺ) وتصبح سلوكاً فى حياتنا.

٥ - توجيه أنظار التلاميذ إلى المعانى التى تشتمل عليها الأحاديث وكيفية استنباط الأحكام والقواعد من الأحاديث الشريفة بأنفسهم.

٦ - ينمى ميول التلاميذ الدينية للأحاديث النبوية وحفظها والإلمام بأكبر عدد ممكن منها بما يتناسب مع مراحل حياتهم التعليمية وربط الحديث بمشكلاتهم الواقعية وكيفية مواجهتها أسوة برسول الله (ﷺ).

أما العوامل التى تسهم فى اختيار إحدى الطرق التدريسية فهى:

١ ـ طبيعة الدرس ـ من حيث موضوعاته وصعوبته وحجته.

٢ ـ طبيعة الطلاب من حيث مستوى ذكائهم وحالتهم الراهنة وتحضيرهم وعمرهم.

٣ ـ المدرس ـ من حيث قابليته فى نجاحه بطريقة دون غيرها، ومن حيث حالته النفسية، أو عمله، أو إرهاقه، أو صوته.

٤ ـ موقع المدرسة ـ أهى فى مكان فيه ضجيج على شارع مزدحم أو قرب ناد رياضى أو فى زقاق مزدحم بصبيان الحى أم فى مكان هادئ مريح.

٥ ـ الوقت والمنهج ـ فإن كان المدرس مغلوباً فى المنهج وعليه أن يسرع فليس له الخيار إلا اتباع طريقة دون أخرى.

رابعاً- طرق تدريس الأحاديث النبوية

الطريقة الأولى: وتسير وفق الخطوات التالية:

(أ) مرحلة التخطيط:

وتكون باعتماد المدرس على مادة الكتاب المقرر - يستوعبها ويحفظ نصوصها، ويحدد وحداتها الفكرية وأبعادها وعناصرها، ثم يوسع نطاق مادته العملية بما يتيسر له من المراجع، ويزيد من وضوحها برجوعه إلى المختارات المناسبة التى تصلح للاستشهاد بها فى شرحه، وذلك من نصوص قرآنية وأحاديث نبوية وأشعار وحكم، ثم برجوعه إلى القصص، وبذا تجتمع أمامه ثروة ضخمة، يبوبها بصورة متسلسلة مترابطة، ويدع ما لا يقتضيه المقام منها، حتى ينتهى من هيكل الموضوع، كاملاً، مبتدئاً بالتمهيد ثم العرض تفصيلاً. ثم الخاتمة، بما فيها من خلاصة، وأسئلة وفوائد عملية، كما يعنى بربط الموضوع بالواقع حين تحضيره، وبالتحليل المنطقى لما يعرضه من نصوص ومعانٍ أثناء الشرح، وعليه أن يعنىَ كذلك بتحقيق الأهداف العامة للحديث النبوى، والأهداف الخاصة لموضوع الدرس.

(ب) مرحلة التدريس:

وتشمل الخطوات التالية:

* **التمهيد:** إما بالكلام عن مشكلة قائمة فى حياتنا الخاصة، يعالجها الحديث موضوع الدرس، وإما بتلخيص معنى الحديث تمهيداً لشرحه تفصيلاً.

* **قراءة الأحاديث النبوية الشريفة:** عند قراءة الأحاديث النبوية الشريفة قراءة جهرية، لاحظ وطبق عدداً من الأمور:

ـ النطق الواضح الدقيق للحروف والكلمات بما يجعلها واضحة لدى السامع والمتلقى.

ـ القراءة فى وحدات فكرية متكاملة ـ على قدر الإمكان ـ وهذا يستلزم أن تكون الوقفات فى مواضع مناسبة للمعنى.

ـ تجسيم المعنى بالصوت، فنبرة الإرشاد والنصح غير نبرة التهديد أو الوعيد.

ـ تلوين الصوت حسب الانفعالات التى تثيرها الجملة فى نفسك وأنت تقرؤها.

ـ حاول أن تطبق فى القراءة علامات ترقيم ذهنية: تجعل قراءتك فاهمة/ مفهمة.

ـ راع الضبط السليم، سواء كان تشكيلا داخلياً (صرفياً) للكلمات، أم تشكيلا إعرابياً (نحوياً).

* **الشرح والتفسير والتقويم:**

(أ) بتجزئته إلى وحداته الفكرية مع عناصرها الأساسية، والحديث عن كل وحدة بصورة مستقلة، وينتقل المدرس من عنصر لآخر انتقالاً مترابطاً فى المعنى.

(ب) وإن كان الحديث شاملاً معنى فكرة واحدة، فإنها تجزأ إلى عناصرها الأساسية، وأجزائها المترابطة، ومقدماتها ونتائجها.

(جـ) ربط معنى الحديث بالواقع ومشكلاته خلالها وسموا به إلى الحياة الكريمة.

(د) لغرض تمكين المدرس من الأسلوب العلمى فى الشرح عليه أن يعنى بالتحليل والتعليل والاستنتاج؛ ليكون حديثه منطقياً وأدبياً، كما يعنى بدعم كلامه بالنصوص المناسبة من قرآن وحديث، وإن القصص لتصور واقع الفكرة التى يشرحها الحديث ويشوق إليها.

(هـ) تلخيص كل وحدة بعناصرها بعد الفراغ من شرحها، ثم ذكر الخلاصة لمعنى الحديث كله فى نهاية الشرح.

* **الخاتمة وإغلاق الدرس:** بتقديم تلخيص عن الحديث واستنتاج القيم والسلوك المرغوب فيه من الحديث.

الطريقة الثانية: تيسير تدريس الحديث الشريف بعدة خطوات هى:

(أ) التمهيد: والهدف منه جذب انتباه التلاميذ وتشوقهم لموضوع الدرس، ويتخذ التمهيد طرقاً عديدة للوصول لفكرة الحديث ومعرفة موضوعه، حتى يمكن عرضه على التلاميذ.

(ب) قراءة الحديث قراءة صامتة: بعد عرض الحديث على التلاميذ يطالبهم المدرس بقراءته قراءة صامتة وتفهم ما يحتويه من أفكار ومعان، مع إرشادهم أنه سوف يلى عملية القراءة مناقشة تتناول ما اشتمل عليه.

(جـ) مناقشة الطلاب وشرح الحديث: بعد قراءة التلاميذ للحديث قراءة صامتة يقوم المعلم بمناقشة الحديث، بعرض بعض الأسئلة التى تبين مدى فهم الطلاب للحديث بعد عملية القراءة الصامتة، وبيان ما اشتمل عليه الحديث من أحكام وقواعد، وبيان معانى الكلمات التى تعثر التلاميذ فى معرفة معناها، وقد تدون على السبورة، بعد الوصول إلى ما اشتمل عليه الحديث

من أفكار، ثم يتناول المدرس الحديث بالشرح والتفصيل لجميع محتواه شرحاً وافياً ببيان المعنى والأفكار وما به من بلاغة وفصاحة وقوة أسلوب وهدفه بالنسبة للحياة، ومناسبته وعلاقته بالقرآن الكريم.

(د) **القراءة الجهرية للمدرس:** بعد شرح الحديث ومعرفة ما يحتويه من معان وأفكار يقوم المعلم بقراءة الحديث قراءة جهرية صحيحة مع متابعة التلاميذ لعملية القراءة، ويراعى سلامة النطق ومواضع الوقف إذا تطلب الأمر، وأن يكون صوته مسموعاً لدى التلاميذ، وأن يكون قدوة لتلاميذه.

(هـ) **القراءة الجهرية للتلاميذ:** يطالب المدرس بعض التلاميذ بقراءة الحديث قراءة جهرية لبيان سلامة النطق والتعبير، ويتابع التلاميذ بالإرشاد والتوجيه، وقد يتطلب الأمر من المدرس إعادة قراءته حتى يقتدى به التلاميذ، ويجب أن تشمل قراءة الحديث أكبر عدد ممكن من التلاميذ، حتى يمكنهم حفظ الحديث.

(و) **التقويم:** يقوم المعلم بتوجيه بعض الأسئلة التى تقيس مدى فهم التلاميذ للحديث، وكيفية استنباط الأحكام والقواعد من محتواه، كما يتناول التقويم عدة أسئلة تتطلب تعبير التلاميذ شفوياً عما يحتويه الحديث وما يرشد إليه، ومناقشتهم فى معانى الكلمات والأساليب والأفكار وبيان علاقته بالقرآن الكريم، وبيان إلى أى مدى يرتبط الحديث بواقعنا وأهميته فى حياتنا؛ حتى يثير لديهم العواطف ويحرك المشاعر للاتصال بالأحاديث النبوية.

الطريقة الثالثة لتدريس الحديث الشريف:

(أ) إعداد التلاميذ لحصة القرآن والحديث بتذكيرهم بأن القرآن والحديث لا يمسهما إلا المطهرون، وبتأثيم من يتلوهما من الجنب والحائض؛ لأن أبناءنا وبناتنا يستخفون بهذا الحرج.

(ب) إيجاد الجو الدينى فى الحصة بمطالبة التلاميذ بالوضوء قبل الشروع فى التلاوة وإعفاء الجنب والحائض منها، والحث على الخشوع وحسن الاستماع، وقضاء الحصة فى مسجد المدرسة حيث يسود الجو الدينى وتتوافر مثيرات الخشوع.

(جـ) عرض المدرس - فى إيجاز - أسباب نزول الآيات، ومناسبات قول الحديث، والمبادئ العامة التى يشتمل عليها النص؛ لإدراك الحكمة وإثارة الانتباه والرغبة فى الإحاطة بالمادة المعروضة.

(د) قراءة المدرس الآيات قراءة خاشعة متأنية يعنى فيها بالضبط والوقوف فى مواطن الوقف وإخراج الحروف من مخارجها، وبخاصة حروف الثاء والذال والظاء.

(هـ) توضيح معانى الألفاظ الصعبة.

(و) تقسيم النص الطويل وحدات قصيرة كاملة المعنى؛ ليقرأ أكبر عدد ممكن من التلاميذ، ثم إقراء التلاميذ هذه الوحدات محاكين المدرس فى تلاوته، حتى تجود تلاوتهم، وتصحيح خطأ المخطئ فى أثناء التلاوة.

(ز) تحليل النص تحليلاً واضحاً، وإشراك التلاميذ فى هذا التحليل، والاعتماد عليهم بعد ذلك فى شرحه لإقناعهم بالإحكام والمبادئ ودفعهم إلى اعتقادها.

(ح) استخلاص ما فى النص من المبادئ وتوضيح صلتها بالحياة بالمساءلة؛ ليقتنع التلاميذ بأثر الدين فى تنظيمها وانتظامها وبأنها بدون الدين فوضى وصراع.

(ط) تبيين أثر العمل بهذه المبادئ فى نجاح الفرد وتقدم الجماعة بالمساءلة لإقناع التلاميذ بضرورة الاعتصام بالدين إذا ما رغبوا فى التفوق والسبق.

(ى) اختيار أسلوب من النص واضحة بلاغته، وتبيين مواطن الجمال فيه بالمناقشة؛ لإقناع التلاميذ بأن القرآن والحديث ليسا دستور دين ودولة فحسب، ولكنهما مصدر جمال وإبداع أيضاً.

(ل) اتخاذ ما يشتمل عليه المقروء من القرآن والحديث من المبادئ مادة للبحث الدينى الحر للتدريب على وصل مبادئ الدين بالحياة ووسائل تطبيقها فيها.

(ك) مطالبة التلاميذ بإحصاء ما أعجبوا به من الألفاظ والأساليب والمعانى فى النص، وتشجيعهم على استخدامه؛ لتنمية ثروتهم اللغوية وتحقيق الربط بين مادة الدين واللغة.

الطريقة الرابعة:

فى دروس الأحاديث النبوية يحدد المدرس موضوع الدرس، والهدف منه: فكرياً، وسلوكياً، ولغوياً، كما يحدد الوسيلة، أو الوسائل التعليمية التى يتسنى له بها أن يوضح الحقائق التى تعرض لها فى درسه، وتثير الشوق والانتباه إليه، ثم يمضى فيه: فيهيئ الأذهان له بأسئلة تمهد لفكرته، أو مناقشة لمواقف من الحياة تتصل به، أو الوحدة التى يرتبط بها إذا كان يدرس فى ظل وحدة من وحدات المنهج، ويعرض النص عليهم، ويدع لهم الفرصة لقراءته قراءة صامتة، والتأمل فيه وفى فكرته العامة، ثم يناقشهم بأسئلة تبين له مدى إفادتهم من قراءتهم الذاتية له، وقدراتهم على تعليم أنفسهم بأنفسهم. ويأخذ فى أدائه بخشوع وأناة، على أن يقف بانتهاء الفكرة، ومع رعاية طاقة النفس، وتمثيل المعنى فى غير تكلف، وعلى أن يحوطه بهالة من القداسة فى خشوع الأداء وتأثيره. ويبيح بعض المربين أن يكون هذا الأداء من بعض التلاميذ الممتازين، ولكن ذلك إن جاز فى غير النصوص الدينية فإنه لا يجوز

فيها؛ لأن جلال النص القرآنى أو النبوى، والحرص على ألا يشوهه ما قد يصدر عن التلاميذ من أخطاء - يقضيان بأن يكون الأداء من المدرس، ولا بأس بتكراره إذا رأى ضرورة لذلك، ويناقشه مناقشة لغوية، ينتقل منها إلى المناقشة الفكرية، التى توضح:

(أ) الأفكار الجزئية وصلة بعضها ببعض.

(ب) ما وراءه من قيم ومثل ومبادئ.

(جـ) ما يوجه إليه من سلوك فردى واجتماعى، وأثر هذا السلوك فى الحياة.

(د) مدى ارتباطه بالوحدة التى يندرج تحتها إذا كان مختارا لدعم وحدة ما ومساندتها. ويضم إلى الجانب اللغوى فى الصفوف المتقدمة من المرحلة الإعدادية وفى المرحلة الثانوية مناقشة للنواحى التذوقية التى تبعث المتعة بالنص فى نفوس التلاميذ من ناحية، وتزيد تمثلهم للفكرة من ناحية أخرى. ويحاكيه من ناحية على كشف الخطأ، وليدفعهم إلى اليقظة والانتباه والمشاركة الإيجابية فى الدرس من ناحية أخرى. ويقوم فهمهم وتمثلهم له بأسئلة حول الفكرة، والقيم والمثل المستوحاة منه، والجوانب السلوكية، والوسائل العملية لتنفيذها، ثم يستكملون معرفة ألفاظه فى المنزل. ويتابع أثره فى ميولهم واتجاهاتهم وسلوكهم بمختلف الوسائل التى تهيأ له. وتختلف هذه الدراسة: هدفاً، وأسلوباً، وعمقاً باختلاف مستوى التلاميذ ومراحل نموهم، وقدراتهم: اللغوية والفكرية والتذوقية.

تدريس العبادات

اولا - أهمية العبادات
ثانيا - تدريس الصلاة
ثالثا - تدريس الصيام
رابعا - تدريس الزكاة
خامسا - تدريس الحج

أولا ـ أهمية العبادات

العبادات بشتى صورها الصيام والصلاة والحج والزكاة هى مدارج الكمال المنشود وروافد التطهر الذى يصون الحياة ويعلى شأنها، فهى مختلفة فى مظهرها الخارجى وفى طريقة أدائها، إلا أنها تلتقى عند الغاية التى رسمها الرسول (ﷺ) فى قوله: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ ٱلأَخْلاَقِ»[1]، وتتحدد أهميتها فيما يلى:

(١) المراقبة والخوف من الله: العبادات طريق إلى تقوى الله تعالى واستشعار لمراقبة الله عزَّ وجل فى السر قبل العلن، فالمؤمن يجعل الله تعالى أمام عينه، وإن لم يكن يراه، والإحسان «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»[2].

وأعمال البر كلها على وجهين: سر وعلانية، فمن لم يقدر على تصحيح السر فيما يعمل من السر كان التصحيح فيما يعمل من العلانية أبعد، فهو مضمار لتربية النفس وخلق يتخلق به المؤمن.

فالطاعة فى الصيام طاعة سلبية، طاعة إمساك عن تلبية مطالب الجسد وحاجات النفس، بخلاف الطاعات التى يقوم فيها الإنسان بأعمال إيجابية

(١) البيهقى فى السنن ١٠/ ١٩٢، إتحاف ٦/ ١٧١، وسلسلة الأحاديث الصحيحة للألبانى ٤٥.

(٢) متفق عليه، انظر اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان (كتاب الإيمان) باب الإيمان ماهو؟ ١/ ٢ رقم ٥.

يراها الناس كالصلاة والحج والزكاة. فالإجبار على العمل أصعب وأشق من الاختيار؛ ولهذا من يتحلى بخلق المراقبة راغباً مؤمناً محتسباً كان له الأجر العظيم عند الله. الخوف من الله ومراقبته حيثما كنت وأينما كنت، الدافع فى ذلك هو استشعارك لمعنى الإحسان والخوف من الله.

٢ - **الصبر:** لا شك أن الصبر نصف الإيمان فلا عبادة بدون صبر مع ما يلقاه الإنسان من مواجهة تجاه الشيطان والنفس والهوى والدنيا. فالعبادات طريق التقوى والمراقبة، وهى أيضاً تعلم الصبر وهو خلق قوى لا يلين أمام هذه الشهوات فتقوى إرادته وتنمو عزيمته فيصبر على طاعة الله تعالى واجتناب ما نهى الله عنه.

والصبر ضرورة حياتية لكل عمل سواء كان دنيوياً أم أخروياً، أو كان من فضل الله تعالى على الإنسان.

ولهذا فإن كل عامل فى هذه الحياة الدنيا يحتاج إلى خلق الصبر، إذ به تسير حياته بصورة مطمئنة واثقة. قال عليه الصلاة والسلام: «عَجَباً لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ لَهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لأَحَدٍ إِلاَّ لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْراً لَهُ»[٢]. فإن أثقال الحياة لا يطيقها المهازيل وأعباء الرسالة المحمدية لا يطيقها الضعاف، ولا يؤدى حقها المتهالكون، إنما يرفع شأنها ويعلى كلمتها الصابرون. فالصابرون ابتغاء وجه الله، لهم أجرهم عند ربهم بغير حساب.

ولابد أن نعلم أن الصبر المطلوب ليس صبراً بغير طيب نفس أو بسبب شدة الإنسان وصلابته، وإنما هو الصبر القنوع والصبر الجميل، وكما أن الصبر يكون على المصائب وعلى الضراء والشداد من الأمور وعظائمها يكون

(١) مسلم (الزهد) رقم ٦٣، وإتحاف السادة المتقين ٩/ ١٤٠، ومشكاة المصابيح ٥٢٩٧.

أيضاً على السراء والنعماء والرخاء، وهذا يحتاج إلى مجاهدة بقدر ما يحتاج إلى صبر؛ ولهذا قال أحد الصالحين: «ابتلينا بالضراء فصبرنا وابتلينا بالسراء فلم نصبر». إشارة إلى عظم أمر المجاهدة وأنها تحتاج إلى تربية، فكان جزاء من جاهد فيه الهداية والرشاد.

٣ ـ الورع: المتقى من يترك ما لا بأس به حذراً من الوقوع فيما به بأس، إنه الورع الذى يطهر دنس القلب مما علق به من أدران الحياة الدنيا وزينتها، وهو أول طريق إلى الزهد، فإن تمام التقوى أن يتقى العبد الله حتى يتقيه فى مثقال ذرة حيث يترك بعض ما يرى أنه حلال خشية أن يكون حراماً، فلا تحقرن شيئاً من الخير أن تفعله.

فعلى هذا، لا يتوقف قبول العبادة على الشكل الخارجى والمظهر العام، إنما توجد هناك أمور معنوية تكمل ذلك من إخلاص وتقوى وورع؛ ولهذا فالعابد تراه بعيداً كل البعد عن المحرمات، بل يترك كثيراً من المباحات إبقاء على صيانة نفسه من الوقوع فى الحرام، ولا سيما إذا كان ذلك المباح متردداً بين الحلال والحرام، قال تعالى:

﴿ يَآ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[1].

فهى الغاية من العبادات جميعاً.

وحقيقة التقوى أن يعرف العبد ربه بأسمائه وصفاته وقدرته وجبروته فيخاف منه ويفزع، فيحذر من الوقوع فى معصيته وذلك باجتناب الحرام، بل كل ما يؤدى إلى الحرام وما فيه شبهة حرام، فيستفيد الصائم من ذلك الخلق وهو الورع،ـ فيسارع إلى طاعة الله تعالى على نور من الله يرجو ثوابه

(١) البقرة: ٢١

ويخاف عقابه، فينصلح قلب الصائم وبصيرته، وبصلاح القلوب صلاح الأعمال وبصلاح القلوب والأعمال تصلح الأمة جميعها التى جعلها خير أمة أخرجت للناس، تستحق أن تكون فى مصاف الأمم الرائدة التى تسيِّر ركب الهداية ونشر الخير والنور بين العالم وإلى العالم.

٤ - **العطف والرحمة:** إن المتأمل فى ديننا الحنيف ليجد أنه قد أعطى قضية العطف والرحمة مكانة عظيمة، بل جعلها من أسباب غفران الذنوب واستجلاب الرحمة من الله عز وجل. خلق الرحمن من الأخلاق الإنسانية العظيمة، فيها كمال الحياة الطبيعية؛ لأن الإنسان المتلبد الشعور والإحساس يهوى إلى مصاف الكائنات الحيوانية، بل إنه قد يوجد لدى الحيوانات شعور الرحمة والعطف على صغارها؛ ولهذا فهو ينحدر إلى أبعد من ذلك إلى مرتبة الجمادات التى لا تعى ولا تحس.

إن الرحمة والعطف على الناس من الأمور التى تجلب رحمة الله تعالى وتستوجب مغفرته؛ ولهذا «لاَتُنْزَعُ الَّرحْمَةُ إِلاَّ مَنْ شَقِىٌ».

٥ - **الزهد فى الدنيا:** من أخلاق العابد التى تبرز شخصيته خلق الزهد فى الدنيا، إنه الرغبة عن حظوظ النفس كلها إلى ما هو خير منها، علماً بأن المتروك حقير بالنسبة إلى المأخوذ.

فالدنيا فى اليد وليست فى القلب، ومتى كانت الدنيا وما فيها بهذه الصورة لدى الإنسان، لا يهتز لها ولا تبهره زينتها وزخرفها، بل قلبه معلق بالآخرة، وهمه ثواب الله تعالى، غناه فى قلبه، يكفيه من الدنيا مطعم يقيم صلبه، وملبس يستر بدنه ولا يجعله شاذاً منكراً بين الناس بحدود المعقول والمعهود، ومسكن يؤويه لا يتعالى ولا يتكبر فى البناء، وأثاث معقول من غير تبذير ولا تقتير. إنه عزوف القلب عن الدنيا بلا تكلف، والعابد يعيش لحظة بلحظة مع الزهد، فيستوى عنده حلوها ومرها فيعزف عنها ممثلة

بشهوة البطن والفرج. فكما أنه ترك ذلك وزهد فيه ورغب عنه لأجل الله تعالى وابتغاء ما عنده من أجر عظيم، كذلك يترك كل ما يؤثر على قلبه من زهرة الحياة الدنيا وزينتها، ويعلم أن الله تعالى مستخلفه ليعلم كيف يتصرف حيالها.

٦ ـ **مدارسة العلم:** لعل أول ما يلفت انتباه مرتادى المساجد هو كثرة حلقات العلم ودروس التربية والإيمان، فيسعد بها المؤمن وتقر برؤيتها العين، نعم والله إنها ظاهرة طيبة وخلق عظيم، مدارسة العلم والتفقه فى دين الله عز وجل.

وطلب العلم من الأمور المطلوبة حتماً على المسلم، حتى يعرف دينه ويعرف شريعته، فيعبد الله تعالى على بصيرة وعلى نور وهدى. متخذا وصية معاذ رضى الله عنه نبراساً، وقد استقاها من مشكاة النبوة فقال: «تعلموا العلم فإن تعلمه لله خشية، وطلبه عبادة، ومذاكرته تسبيح، والبحث عن جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة، وبذله لأهله قربة».

٧ ـ **صلة الرحم:** ومن الأخلاق العملية خلق صلة الرحم، ذلك المظهر الإسلامى الجميل، مظهر تكاتف وتماسك الأرحام، سمة لا تجدها إلا فى المجتمعات الإسلامية العابدة المتدينة.

٨ ـ **الذكر وقراءة القرآن:** يقول الحكماء: «من أحب شيئاً أكثر من ذكره» فالمحب يذكر حبيبه، وإن لم يذكره مرّ طيفه فى خياله، والمؤمن أشد حباً لله تعالى، إذ هى وصية خير من ذكر الله تعالى وخلق الصالحين والمتقين، يقول الرسول (ﷺ): «لاَ تُكْثِرُوا الْكَلاَمَ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ؛ فَإِنَّ كَثْرَةَ الْكَلاَمِ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى قَسْوَةٌ لِلْقَلْبِ، وَإِنَّ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنَ اللَّهِ الْقَلْبُ الْقَاسِى»[1].

عليه بكل صفات الجمال التى وهبه الله إياها من عقل وحسن منظر.

---

(١) سنن الترمذى رقم (٤١) والمشكاة ٢٢٧٦، وسلسلة الأحاديث الضعيفة للألبانى رقم ٩٢٠.

وما أجمله من تكريم وتشريف أنه إذا ذكرت الله تعالى ذكرك، يقول الله تعالى فى الحدبث القدسى: (أنا عند ظن عبدى بى، وأنا معه إذا ذكرنى، فإن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى، وإن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منهم)، فأنت أيها المخلوق الضعيف الصغير إذا ذكرت الله تعالى ذكرك مع جلاله وعظمته وجبروته، فأى فضل أكبر من هذا الفضل؟.

واعلم أنه ليس بعد تلاوة القرآن عبادة تؤدى باللسان أفضل من ذكر الله تعالى، فالقرآن وذكر الله تعالى من العبادات القولية التى تعلى من شأن الإنسان، وتجعله يحوز على أعلى المقامات وأرفع الدرجات.

٩ ـ النظام: خلق تربوى يُنْشِئُ لدى المسلم الرغبة فى كيفية إعداد حياته على المنهج الإلهى وعلى الشرع النبوى، فهناك موعد محدد لبدء الصيام وأجل محدد لانتهاء الصيام، كما أن الصلوات الخمس لها أوقات محددة البدء والنهاية، فديننا دين نظام يحرص على الدقة، فيتعلم المسلم أن لحياته منهجاً دقيقاً وهدفاً سامياً يسير على هداه، فهو يأتمر بأمر الله إذا أمر وينتهى بنهى الله إذا نهى، وهكذا تكون حياته مشرقة بنور الله وتوفيقه. والفوضى وعدم النظام يعنى التخبط فى مسالك الحياة، وليس لها حدود ولا اعتبار.

إنها أركان خمسة يرسو الإسلام عليها، يوضحها الحديث النبوى: «بُنِيَ ٱلإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةُ أَن لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامُ الصَّلاة، وَإِيتَاءُ الزَّكَاة، وَالْحَجُّ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ»[٢]. أما الشهادة وهى ركن الإسلام الأول فمجالها العقائد.

إن موضوعات العبادات محدودة، وهى مع قلتها ترمى إلى تحقيق غرضين: أولهما إثبات يسر الدين وسماحته، وثانيهما تأكيد تقدير الدين

(١) متفق عليه، انظر اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان (كتاب الإيمان) ١/ ٤٣ رقم ٩.

للإنسانية وحثه على التعاطف ومسايرته للمستحدث من وسائل الحياة، ويتحققان بما يأتى:

(أ) توضيح مراتب المرض وطريقة الصلاة فى كل مرتبة لإظهار يسر الدين ومسايرته لحال الإنسان.

(ب) تبيين ما يلقاه المسافر من مشقة ومصاعب، ومظاهر التخفيف التى فرضها الدين له إذا كان راجلاً أو فى سفينة أوطائرة؛ لتأكيد سماحة الدين وصلاحه لكل مستحدث فى الحياة.

(جـ) تفصيل الغرض من صلاة الجنازة والصلاة على الغائب؛ لإبراز دعوة الدين إلى الاعتبار ومشاركة المسلم أخاه فى السراء والضراء.

(د) الممارسة العملية لهذه الصلوات فى مسجد المدرسة.

(هـ) الرجوع إلى ما أشارت إليه الأهداف الخاصة من تحقيق العبادات والعقائد للكثير من الأمور.

ثانيا- تدريس الصلاة

١ - مفهوم الصّلاة:

هى صلة الإنسان بخالقه ودعاؤه وتسبيحه وشكره وطلب معونته، وهى عبادة يؤديها المسلم خمس مرات فى اليوم بشروطها وأوقاتها: وهى فرائض وسنن.

٢ - أهداف تدريس الصلاة:

١ - وصل العبد بخالقه خمس مرات فى اليوم، له من الآثار البالغة فى روح المصلى وانشراح صدره ورضاه عن نفسه وصلته بربه.

٢ - تثبيت للعقيدة فى نفس صاحبها وتعلق بالله منزل العقيدة، فلا يعبد المصلى غيره ولا يستعين إلا به، وحينما تستحوذ العقيدة الإسلامية على صاحبها، يعيش لها ويعمل بها ويدعو إليها ويضحى بكل شىء لأجلها.

٣ - تقوية أواصر الجماعة المسلمة؛ إذ أن المصلى يدعو بلسان الجماعة لا المفرد

﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾، و ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾.

٤ ـ وبالصلاة تقوى الروابط الإنسانية، تؤكد على معنى الإسلام فى دعاء المصلى وفى ختام صلواته، لتذكره بأهمية السلام فى حياته، وهى تؤكد على معنى النظام فى الوضوء وفى كيفية إقامتها.

٥ ـ تدرب على الآداب الاجتماعية في الطاعة للإمام فى صلاة الجماعة، وهى تدريب كذلك على المساواة؛ إذ يقف الجميع متلاصقين بالمناكب والأقدام بين يدى الله من غير تمايز.

٦ ـ يربى على أنبل خلق العزة والرحمة، وجو الخشوع والطاعة.

٧ ـ الإحساس بصفاء الفكر وانشراح النفس، بالانقطاع إلى الله عن هموم الدنيا وأتعابها.

٨ ـ تركيز انتباه المصلى إلى ما يقرأ فى صلاته وما يؤدى من حركات؛ إذ ليس له إلا ما عقل من صلاته، والقلب فى خشوع.

٩ ـ الطهر والنظافة. فالوضوء استعداد للصلاة وكذا الغسل، والعناية بتنظيف الأسنان قبل الصلاة، كذلك حركات الصلاة رياضة تشد وتنشط المصلى خمس مرات فى اليوم.

٣ ـ تدريس الصلاة:

الطريقة الناجحة فى تعليمها إنما هى الطريقة العملية، وذلك بأن يصحب المدرس التلاميذ إلى مصلى المدرسة، ويدربهم على الوضوء، بأن يتوضأ أمامهم، ويطلب من بعض التلاميذ أن يحاكوه بطريق التناوب على أن يقف الباقون يراقبون هذه العملية.

وللمدرس أن يتخذ من بعض التلاميذ الذين يعلم أنهم يحسنون الوضوء قدوة لإخوانهم، على أن يناقش الباقين مناقشة تكشف عن الخطأ والصواب

فى أعمال الوضوء، وينبغى ألا تشغل الحصة كلها فى التدريب على الوضوء، بل يجب أن تشتمل كل حصة على التدريب على الوضوء والصلاة معاً، حتى يفهم التلاميذ أن الوضوء وسيلة للصلاة، وليس عملاً مستقلاً.

وللمدرس قبل ذهابه بالتلاميذ إلى المصلى أن يشرح لهم فى الفصل طريقة الصلاة قبل أن يؤدوها عملياً فى المصلى، وله أن يستعين فى هذا الشرح ببعض التلاميذ الذين يحسنون أداء الصلاة، على أن يوجه الباقين إلى مراقبة ما يعملون، وهكذا حتى يطمئن إلى معرفة التلاميذ كيفية الصلاة التى سيمارسونها عملياً فى المصلى، وتعد المدرسة مقصرة أشد التقصير إذا مرت بالطفل السنتان الأوليان وهو لا يعرف الوضوء والصلاة.

خطوات التدريس:

١ - **التمهيد:** بما يشوق التلميذ إلى الصلة بالله، ويحبب إليه الصلاة.

٢ - **عرض الموضوع:** ويشمل توضيح معناها لغة وفقهاً، وأهميتها ومنزلة مؤديها، وحكم تاركها، وإقامتها، والوضوء والتيمم، والأذان، والإقامة، وكيفية الصلاة: المنفردة والجماعية، وصلاة الجمعة، والعيدين، وصلاة المريض، وصلاة المسافر، والصلاة على الميت، بحيث يتناول موضوعا واحدًا فى كل حصة بحسب المقرر الدراسى.

٣ - **الخاتمة وإغلاق الدرس:** ويشمل التوصل إلى الخلاصة، والأسئلة التلخيصية والاختبارية، وتحديد الواجب المنزلى.

ثالثاً- تدريس الصيام

١ ـ مفهوم الصّيام:

الصيام لغة: هو الامتناع عن عمل شيء ما، وفقهاً: الإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس مع النية.

٢ ـ أهداف تدريس الصيام:

١ ـ تدريب على صفاء روحه بالامتناع عن الطعام والشراب والمعاصي وبالإقبال إلى الله في الطاعة والتبتل ابتغاء رضوانه.

٢ ـ ترسيخ عقيدة الصائم في لحظاته اليومية شهراً كاملاً؛ إذ الصائم في عبادة متوالية.

٣ ـ تدريب على التعب والجهد والبذل في سبيل عقيدته.

٤ ـ تقوية الأواصر بين المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها بصيام واحد ومناسك واحدة.

٥ ـ تعميق لمعاني الورع في العبادة بعيداً عن دنيا النفاق والرياء.

٦ ـ والصوم توثيق الروابط الاجتماعية للأسرة والأقارب والأصدقاء، والجيران.

٧ ـ نماء لعاطفة الإحساس والرحمة بالفقراء والمعوزين، وتدريب على الخلق الفاضل والحلم مع السفهاء، وإشاعة السلام في الناس.

٨ - تربية للنفس على الفضيلة؛ لأن كل أذى للغير يفسد الصوم، وهو تدريب على قوة الإرادة وضبط النفس وتدريب على التضحية فى سبيل الله والعقيدة.

٩ - ثقة بالغة بالله، وبالتالى ثقة بالنفس تصحبها فرحة غامرة وانشراح النفس وصفاء الفكر.

١٠ - والصوم بعد كل ذلك صحة، وجنة، أى وقاية من الأمراض الجسدية والنفسية والروحية، هو راحة للمعدة ونقاء للدم وقوة للذاكرة، وراحة فى النوم، ومنشط للجهاز الهضمى والتنفسى والدورة الدموية، وهو مفيد للقلب والكبد والغدد الهرمونية، والبنكرياس والعضلات والمفاصل.

٣ - تدريس الصّيام:

١ - التمهيد بالسؤال عن أركان الإسلام وعرض آيات عن الصيام.

٢ - عرض الدرس.

معنى الصيام: لغة وفقهاً.

- أهميته: وفضل الصوم، ومنزلة الصائم، وحكم المفطر.

- أحكامه: شروط وجوبه، أصحاب الأعذار، مبطلات الصيام، ما لا يفسده، أحكام أخرى إن اتسع المجال لها.

- يقدم كل موضوع منها فى حصة أو أكثر وفق توزيع المقررات الدراسية.

٣ - الخاتمة وإغلاق الدرس.

- الأسئلة التلخيصية والاختبارية.

- تحديد الواجب المنزلى.

رابعا- تدريس الزكاة

١ - مفهوم الزكاة:

الزكاة لغة: النماء والطهارة، وفقهاً: إخراج الأنصبة الشرعية من مال وزراعة بمقادير محددة فى أوقات محددة ممن يملكون إلى من لا يملكون.

٢ - أهداف تدريس الزكاة:

الزكاة هى الدعامة الكبرى للنظام الاقتصادى الإسلامى، ولها آثارها الواسعة فى جوانب النفس الإنسانية كأداة للتنمية الاجتماعية والاقتصادية والروحية؛ ولأهميتها البالغة اقترنت مع الصلاة فى القرآن الكريم لحرص الإسلام على العناية بالمادة إلى جانب عنايته بالروح، وتحدد أهداف تدريس الزكاة فيما يلى:

١ - تزكيتها النفس من البخل والأنانية، وتزكيتها القلب من القسوة، وتزكية للإرادة من قعود الهمة والسلبية فى الحياة، وتزكية للضمير والذمة بأداء الحق المفروض.

٢ - هى نماء للخير والإحسان بالبذل والعطاء قال صلى الله عليه وسلم فى حديث له:

«مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»[1].

٣ ـ تقرب المسلم المزكى من ربه، وتجلب له رضاه وتبعده عن سخطه، فتشرح نفسه وتخف روحه إلى رضوان الله وثوابه.

٤ ـ تدريب للمسلم على الطاعة لله والبذل، إنه السرور يغمر قلب المنفق فى سبيل الله، وفى الزكاة يرسخ معنى الملكية الذى يقرره الإسلام، وهو أن كل شيء لله، والمزكى مؤتمن على مال الله.

٥ ـ تغذى النظرة الإنسانية النابعة من عقيدة المزكى الراسخة فى إسلامه، بالبذل الدائم للمحتاجين، وما وراءه من عاطفة الخير والإحسان للجنس الإنسانى.

٦ ـ الزكاة تدريب على معانى الخير والبر، وتقوية لأواصر الجماعة المسلمة.

٧ ـ وهى تحبب الإسلام لغير المسلمين الراغبين فيه بضمان المال الكافى لهم حين إسلامهم.

٨ ـ وهى تقرب الصلة بين الغنى والفقير، وتقوى أواصر العلاقات فى الحب والإخلاص والتجاوب، ولا توسع الشقة بينهما، ولا تزرع الحقد والحسد.

٩ ـ وهى تبنى كيان الأمة ابتداء بالأسرة فالأقربين فالجار ثم الأباعد.

١٠ ـ والزكاة ضمان جماعى لكل مواطن فقير، وتكافل اجتماعى لكل مواطن غنى؛ إذ زكاته كفالة له وأمان من الفقر، وللدولة حق الإشراف على

(١) مسلم (كتاب الذكر والدعاء) رقم ٣٨، والترمذى رقم ١٤٢٥، وأحمد ٢/ ٢٥٢.

جمع الزكاة وتوزيعها صيانة لكرامة الفقير فى العطاء الشخصى وضماناً لجمع الزكاة كلها من الأغنياء.

٣ ـ تدريس الزكاة:

١ ـ التمهيد: سؤال المعلم عن أركان الإسلام، وبيان موقع الزكاة منها.

٢ ـ عرض الموضوع: معناها اللغوى والفقهى، أهميتها ـ فضل مؤديها وحكم تاركها، أحكامها ـ ممن تؤخذ؟ وما نسبتها من الثروة؟ ولمن تعطى؟ وهل فى المال حق سواها؟ وما صلة الدولة بالزكاة؟ ويراعى توزيع تلك الموضوعات على الحصص وفق المقررات الدراسية.

٣ ـ الخاتمة وإغلاق الدرس: وتشمل النقاط التالية:

ـ الأسئلة التلخيصية والاختبارية.

ـ الخلاصة.

ـ تحديد الواجب المنزلى.

خامسا- تدريس الحج

١ - مفهوم الحج:

الحج لغة: القصد، وفقهاً: قصد بيت الله لأداء عبادة الطواف والسعى والوقوف بعرفة وسائر المناسك؛ استجابة لأمر الله تعالى وابتغاء مرضاته.

٢ - أهداف تدريس الحج:

للحج أهمية بالغة فى توجيه المسلم فى آفاق حياته، وهو مرة واحدة فى العمر على الأقل، وهو يزيل الخطايا ويرجع المسلم طاهراً نقياً. وأهم أهدافه هى:

١ - الإحساس بوحدة المسلمين، وحدة الدين، وحدة الهدف، وحدة العمل.

٢ - التعرف على الأماكن المقدسة، ومناسك الحج وشروطه وإجراءاته.

٣ - التدريب على طاعة الله، وتنفيذ أوامره، وتحمل المشقة فى سبيل إرضاء الله تعالى.

٤ - حفظ الآيات القرآنية المرتبطة بالحج واستيعاب معناها ومراميها التربوية.

٥ ـ الإحساس بالمساواة بين الناس، وأنه لا مفاضلة بين الناس إلا بالتقوى

٦ ـ تقرب المسلم الحاج إلى ربه، وتجلب له رضاه وتبعده عن غضبه، فيشعر بالتطهر من الذنوب والقرب من الله.

٣ ـ تدريس الحج:

١ ـ **التمهيد:** بعرض صور أو فيلم عن الحج والحجاج والأماكن المقدسة.

٢ ـ **عرض الدرس:** باستخدام أسئلة للمناقشة التى تتناول الفهم بمستوياته، ومغزى الحج وأهدافه، وطقوسه وإجراءاته.

٣ ـ الخاتمة وإغلاق الدرس عن طريق:

ـ الأسئلة التى تؤدى إلى التلخيص.

ـ تحديد الواجبات المنزلية والتكليفات.

طريقة أخرى لتدريس الحج:

فى دروس العبادات يبرز الجانب العملى، ففى درس عن الحج أو عن بعض شعائره يوضح المدرس موضوع درسه، وأهدافه الفكرية والسلوكية، ووسائله التعليمية. يحسن أن يكون ذلك فى موسم الحج حتى تقترن الدراسة بما يرى التلاميذ من اهتمامات الناس، ويعيشون فيما تبثه الإذاعة المسموعة وتعرضه الإذاعة المرئية وتنشره الصحافة عن الحج، ويتناول درسه، فيهيئ أذهان تلاميذه له بما تموج به الحياة من حولهم عنه، يحدد المواقف التى يريد تناولها موقفاً موقفاً وفى كل منها: يوضح الجانب النظرى مستعيناً بما أعد له من وسائل وهى متعددة منها: الصورة، الرسم، المصور الجغرافى التجسيدى وغير التجسيدى، الفيلم، ولا حرج أن يقوم بتمثيله إذا تسنى ذلك.

ويقف بهم عند جزئيات الموقف: ليبين الحكمة من كل شعيرة، وما ترمز إليه، وما قد يرتبط بها من ذكريات تاريخية ويتقبل مناقشة تلاميذه فيه، ويوضح ما غمض عليهم منه، ويعرض النصوص والقصص التى ترسخ حقائقه وكيفية القيام به فى أذهانهم، وينتقل إلى غيره على هذا النمط. ويقوم درسه بأسئلة عنه، أو أداء بعض التلاميذ لشىء من شعائره. ويحرص فيما يقوم به من توضيح، وما يسوق من نصوص وقصص، وما يعرض له من ذكريات أن تتجسد فيه روح الحاج وأحاسيسه، حتى يخرج من درسه وقد وعاه كل منهم، وتأثر به، وتمنى أن يحظى بأداء هذه الفريضة.

* * *

هذا، وفى كل دروس التربية الدينية تجب معالجة القيم الإسلامية، كموقف الإسلام من الحرية، والمساواة، والتكافل الاقتصادى والكسب غير المشروع. ويمكن أن يبرز أسلوب المشكلات، ففى مشكلة كالتكافل الاقتصادى يمضى بعد تحديد أهدافه من درسه على النحو التالى: يستثير أذهان تلاميذه إلى المشكلة بما يدفعهم إليه من التفكير فى الملكية الفردية ولمن حق التصرف فيها؟ ويتلقى إجاباتهم، ويناقش من يذهبون إلى أنها حق خالص لصاحبها، مبيناً أن ذلك ليس مسلماً به فى كل حال، وينتقل من حيرتهم المتعذرة إلى عرض مشكلة التكافل الاقتصادى بما يبدو فيها من التعارض بين حرية الفرد فى أن يتصرف فى ماله كما يشاء، وحق المجتمع فى أن يحدّ من هذه الحرية، ويستولى على جزء من هذا المال؛ ليرده على غير القادرين أو ليوجه فى الخير العام. وإذ ذاك يشعرون فعلاً أنهم أمام مشكلة حقيقية، تتطلب التفكير، فيندفعون إلى المشاركة فيها، والبحث عن حلول لها. ويشترك معهم فى تقديم الفروض الممكنة، وهى لا تعدو أن تكون واحداً مما يلى:

(أ) مال الفرد ملك له لا لمجتمعه.

(ب) ماله ملك لمجتمعه لا له.

(جـ) ماله ملك له، ولمجتمعه حق فيه عند الضرورة. ويطالبهم بالفحص عن هذه الفروض، وبيان المزايا والمساوئ لكل منها. واختيار أصلحها، وهو الحل الصحيح، والوضع الذى يسير عليه النظام الإسلامى.

وهنا مجال واسع للموازنة بينه وبين غيره من النظم شرقية وغربية، وبيان سموه عليها بإنسانيته ورعايته لخير الفرد والجماعة معاً. يدعم الحل الصحيح بما يتسنى له من نصوص، ومواقف، وسير، وكلمات لبعض الغربيين الذين يناصرون هذه النظرة، حتى يتثبت من أن الدرس قد أدى غايته فى الإقناع والتأثير، ويُقَوِّم فَهْمَ التلاميذ له بما يلائم من أساليب، ويدع لهم فترة حرة وكافية للمناقشة، استيفاء لما قد يكون أغفل من وجهات النظر.

وفى درس آخر يحدد المدرس موضوع درسه وأهدافه ووسائله، ثم يمضى فيه على النحو التالى بعد استثارة الشوق والانتباه وتهيئة الأذهان له. يقسم السيرة التى اختارها تقسيماً، يجعل منها حلقات لكل حلقة مضمونها، ويلاحظ أن يقف فيها عند موطن مثير، يشد انتباه التلميذ إلى ما بعده. ويلقى الحلقة ملاحظاً: أن يكون الأداء واضحاً، معبراً عن المعانى، سليماً بعيداً عن الأخطاء، مصحوباً بحركة خفيفة تساعد على توضيح الفكرة. فإذا وصل إلى موقف مثير أطال الأناة عنده، وغذاه بما يستطيع أن يغذيه به من نص أو حكاية أو مثل أو كلمة، وأفاض فى تصويره وتجسيد ما يوحى به، حتى تنطق من خلاله النواحى التى يريد إبرازها، كالشجاعة الفذة، أو الصلابة النادرة فى الحق، أو التضحية التى يعجز عنها الكثيرون، وينتهى منه انتهاء مثيراً مشوقاً، ويتيح للتلاميذ فرصة للتأمل فيه، واجترار الذكريات حوله، وتمثل ما به من نواحى البطولة، ومن المناقشة الحرة فى جوانبه وما غمض منها، لغويا أو فكريا أو سلوكيا. وينتقل إلى الحلقة الثانية على هذا النمط، وأخيراً يقوم درسه بوسائل مختلفة منها:

(أ) أسئلة منه للطلاب أو منهم إليه أو من بعضهم لبعض.

(ب) موازنة بين ما فيه من بطولات وما يموج به واقع بعض المجتمعات من مخالفات.

(جـ) تمثيل بعض المواقف. وتركيز الاتجاهات التى يفيدون منها فى حياتهم وفى سلوكهم. ومتابعتها فى تصرفاتهم بالمدرسة وغيرها إن أمكن.

ولعل الدارس بعد هذا العرض - يدرك عمق جلال وظيفة التربية الدينية، وأثرها الإيجابى البناء فى الحياة الفردية الاجتماعية، وما ينبغى أن تكون عليه لتؤدى رسالتها على خير وجه، وتنجح فيها النجاح المنشود.

تدريس السيرة والتهذيب

اولا - مفهوم السيرة والتهذيب
ثانيا - أهداف تدريس السيرة والتهذيب
ثالثا - طرق تدريس السيرة والتهذيب

أولاً- مفهوم السيرة والتهذيب

سيرة المصطفى محمد رسول الله (ﷺ) إنها تصوير للإنسان الكامل من سائر جوانبه، إنه لا كمال للإنسان، ولكن المصطفى (ﷺ) بلغ أقصى ما وصل إليه الإنسان فى مدارج الكمال، بصياغة ربه.

والسيرة المراد بها سيرة الرسول (ﷺ)، وسيرة الأئمة الهداة الذين يجد التلاميذ فى سيرتهم مثلاً علياً.

أما التهذيب فموضوعه الفضائل وحميد العادات، وأثرها فى تهذيب النفس والخلق.

ثانيا- أهداف تدريس السيرة والتهذيب

١ - تصوير السيرة النبوية للإنسان الكامل: عقله وروحه وعاطفته ومشاعره وخلقه، وعقيدته ونشاطه ودأبه، هذه الصورة التى ترسمها السيرة النبوية هى أوضح أنواع الصور إظهاراً لجوانب الكمال الإنسانى.

٢ - الالتزام بالقيم الإسلامية والمثل الإنسانية العليا، وأن السيرة النبوية كذلك قيادة الدولة فى غير معصية الله، بل هى قيادة البشرية بنظام الله الخالد.

٣ - إيضاح الطريق العملى للأخلاق الإنسانية الفاضلة، وكيفية الالتزام بها وإظهار محاسنها وإبراز جوانبها المختلفة، من صدق ووفاء وعفو وصفح، ومن تجرد وإيثار وتواضع وزهد وبساطة، ومن بر ورحمة، وشجاعة وجرأة، وعزيمة وتصميم؛ لأن ذلك كله متمثل بسيرة المصطفى عليه أفضل الصلاة والتسليم.

٤ - غرس حب الإصلاح فى الطلاب وتحبيب التعب والضنى فى سبيله بتقديم صورة للتضحية من أجل الاعتقاد.

٥ - إرهاف حس الطلاب وتعويدهم الصبر وضبط النفس وقوة الانتباه، والسيرة النبوية سلسلة من القصص الرائعة التى تحقق هذه الأهداف، وهى نافعة جداً للأطفال الذين لا يدركون الأمور المعنوية ولا البراهين النظرية أو الأدلة المنطقية، هم سريعو الانفعال يتأثرون بسرعة عن طريق الإثارة الوجدانية، وهم ميالون إلى محاكاة بطل السيرة، أو القصة النبوية.

ثالثاً ـ طرق تدريس السيرة والتهذيب

لكل موضوع تدريسى طريقته الخاصة فى التحضير والإعداد قبل الدرس، وطريقته فى العرض على الطلاب، وكيفية معالجته ساعة الدرس، ويمكن عرض مراحل تدريس السيرة النبوية كما يلى:

١ ـ مرحلة ما قبل التدريس (مرحلة التحضير):

١ ـ قراءة الموضوع الخاص بالدرس الجديد فى الكتاب المقرر وتحديد نقاطه التى يبحث فيها، وكتابة خلاصة موجزة، وضم المعلومات المناسبة له بما سبق أن درسوه فى كتابهم المدرسى.

٢ ـ البحث عن المصادر التى تخص هذا الموضوع واقتباس المعلومات المناسبة، وغالباً ما تكون مفرقة فى كتب السيرة، قديمها وحديثها، وقد تكون فى تفسير القرآن فيما يتصل غالباً بأسباب النزول.

٣ ـ البحث عن نصوص تصلح للاستشهاد فى هذا الموضوع الجديد من قرآن وحديث وشعر، والأفضل أن يكون للمدرس (دفتر خاص لمختاراته). ثم يختار المدرس من هذه النصوص ما يصلح ذكره حين يعرض الدرس الجديد، بما يزيد من ثروة الطالب العلمية وما يزيد من جمال أسلوب العرض وتوضيح الفكرة.

٤ ـ محاولة تذكر المعلومات التى توسع الصورة المعروضة للدرس الجديد والمشتقة من مقالات لها كتب أو مجلات، مصنفة حسب النظم الحيوية والموضوعات الرئيسية لتسهيل الإفادة منها، وإما من «دفتر القصص» الذى يهيئه المدرس ويصنفه لهذا الغرض.

وبعد الفراغ من ضم المعلومات المدرسية والخارجية بعضها إلى بعض بما يضمن وضوح الفكرة وجمال الأسلوب، يقوم المدرس بإنجاز ما يلى:

١ ـ يبدأ بكتابة هيكل الموضوع برءوس نقاط متسلسلة، ويضع أمام كل نقطة خلاصتها بكلمات، مع كتابة النص والقصة إن وجدا.

٢ ـ حتى إذا فرغ من كتابة خلاصة الموضوع يفكر «بمقدمة» مناسبة له تهيئ الأذهان وتشوق النفوس إلى تلقى الدرس الجديد، كما يهيئ «خاتمة» يلخص بها الموضوع كله بكلمات موجزة قصيرة معززة لمعنى الدرس.

٣ ـ كذلك فإن على المدرس أن يعنى بتحضير أسئلة تلخيصية للموضوع يتقصى فيها جوانبه.

٤ ـ كما عليه أن يعنى بربط موضوع السيرة بالواقع وبحاجة الواقع إلى الاقتداء بسيرة محمد (ﷺ) لينجو مما هو فيه من ضلال.

٥ ـ ولا بأس من ذكر نماذج من الشخصيات العالمية: شرقيها وغربيها، لا ليعقد المدرس مقارنات وموازنات بينها وبين رسول الله (ﷺ)؛ إذ أن ذلك لا يليق بمكانة الرسول وعظمته، ولكنه يزنها بموازين الرسول وسيرته، فيفضح نقصها وهزالها، حتى إنها لتظهر أقزاماً إزاء عظمة المصطفى وخلقه وسيرته وعمق تشريعه، فيفلس حينئذ من يعلق الآمال على زعامات البشر وآرائهم ومبادئهم، ويولون ثقتهم سيد الزعماء يقودهم إلى النور والسمو، حينئذ تنهار الثقة بالزعامات الفكرية والعقيدية البشرية، فلا سلطان فى التوجيه إلا

سلطان محمد وتشريعه، ولا سلطان لشرقى ولا لغربى، ولا لملحد ولا لمشرك، ولا لمتكابر أو انتهازى أو عميل! حينئذ يهتف الإنسان من أعماق قلبه أن (يا رسول الإنسانية خذنى إلى ما شئت فإنى فدى لك)!

٢ ـ مرحلة التنفيذ: (مرحلة التدريس)، وتشمل الخطوات التالية:

مرحلة التهيئة: يمكن أن يمهد للدرس بإحدى الوسائل الآتية:

(أ) تمجيد النبى الكريم من حيث كونه (الإنسان الكامل) والقدوة الحسنة لكل إنسان.

(ب) ذكر الواقع العالمى المضطرب، ثم الانحدار إلى مرارة الجانب الإنسانى فى واقعنا لنعالجه بما سنعرضه عليهم من سيرة المصطفى (ﷺ).

(جـ) عرض نماذج من كتب (السيرة النبوية): إما متفرقة فى قصص صغيرة لسيد قطب وجودة السحار والشيخ محمد متولى الشعراوى، وإما مجتمعة فى كتاب مثل (قصص الأنبياء) و (فقه السيرة) للغزالى و (بطل الأبطال) و(عبقرية محمد) للعقاد.

ويطلعهم المدرس على هذه النماذج بعضها أو كلها أو غيرها ويشوقهم إليها؛ ليدلهم على مكانها للاستعارة من مكتبة (كذا) أو للشراء من مكتبة (كذا)، حتى يغرس فيهم التتبع العلمى والحرص فى طلبه.

مرحلة عرض الموضوع: يختلف العرض بالنسبة لاختلاف موضوعات السيرة نوعيتها وحجمها، ومع ذلك فيمكن تدريسها بعد التمهيد السابق لها بإحدى الطرق:

١ ـ طريقة الأسئلة الممتزجة بالإلقاء:

ـ توجيه أسئلة اختبارية فى موضوع الدرس تتدرج من البديهيات والأمور السهلة إلى الأمور الصعبة والمواضيع الفكرية الدقيقة.

- إجابات الطلاب وإعانة المدرس لبعضهم فى الجواب من غير تعنيف ولا شدة، وتعليق المدرس عليها بإيجاز، والأفضل أن يكون التعليق الإسهابى عليها بعد الانتهاء من الأسئلة الخاصة لوحدة فكرية مستقلة، ويفيد المدرس من تحضيره السابق فى هذا الإسهاب بتحليل وقصص ونصوص وعروج على الواقع؛ ليفيد من السيرة فى إصلاحه.

٢ - طريقة القصة:

- التمهيد بالأسئلة والحديث على نمط التمهيد لموضوعات القراءة مثلاً.

- إلقاء السيرة على صورة قصة، مع مراعاة ما يأتى.

- أن تلقى القصة على مراحل، تتناول كل مرحلة جزءاً مستقلاً من السيرة.

- كتابة الأعلام الهامة التى ترد فى ذكر القصة على الجانب الأيسر من السبورة فى غير الحلقة الأولى.

- توجيه أسئلة إلى التلاميذ فى المرحلة التى تم إلقاؤها.

- الربط بين القصة والحياة الحاضرة.

- عقب الفراغ من إلقاء القصة توجه إلى التلاميذ أسئلة عامة تختبر مدى تأثرهم بالمواقف المختلفة.

- اشتراك التلاميذ فى استنباط مواطن العظة والعبرة من القصة وتدوين ذلك موجزاً على السبورة، وذلك فى الفرق العالية.

(هـ) ويجب أن نلاحظ فى تدريس السير ما يأتى:

أن نقتصر من حياة الشخصيات على الجوانب التى تمثل النواحى الدينية والخلقية والروحية، وألا نطمس هذه الجوانب بما نقحمه عليها من النواحى التاريخية، بل ندع ذلك لموضعه من الحصص الأخرى.

فمثلاً: شخصية عمر بن الخطاب صالحة لدرس فى الدين، وفى الأدب، وفى التاريخ، ففى درس الدين نقصر كلامنا على ما امتازت به هذه الشخصية من الورع والتقوى والعدل والزهد، فإذا تناولنا بعض الجوانب التاريخية أو الأدبية، فإنما نتناولها لتعزيز ما نعرضه من النواحى الروحية، وندع لمدرس الأدب أن يتحدث عن خطب عمر، كما ندع لمدرس التاريخ أن يتحدث عن عمر فى سياسته وفضله على الدولة الإسلامية.

حينما نتحدث عن صفات صاحب السيرة، لا نسرد تلك الصفات سرداً، ولا نلقيها إلقاء، بل نجعل ذلك استنباطاً يشترك فيه التلاميذ بقيادة المعلم وإرشاده، وسبيل ذلك أن يعرض المدرس على التلاميذ بعض القصص من حياة هذه الشخصية يستنبط منها الصفات المطلوبة، فمثلاً: لا يقول المعلم: وكان عمر بن الخطاب عادلاً، بل يذكر من قصص عدالته شيئاً، ويدع التلاميذ يصفون عمر بالعدالة.. وهكذا.

٣ ـ مرحلة إغلاق الدرس:

(أ) الخلاصة: تؤخذ من الطلاب أو يستخلصها المدرس.

(ب) نماذج الأسئلة التلخيصية والاختبارية: يلقيها المدرس تباعاً متدرجا من السهل إلى الصعب ومن المحسوس إلى المعنوى ومن البسيط إلى المركب، ويعلق أحياناً على إجاباتهم.

طريقة لتدريس السيرة والتهذيب:

الغرض العام من تدريس السيرة والتهذيب ـ هو تهذيب السلوك، وتقويم الأخلاق، والفرق بينهما أن تحقيق الهدف فى دراسة التهذيب يأتى بطريق مباشر كالتحدث عن الصدق، والأمانة، والإحسان وغيرها باعتبارها فضائل يجب على الفرد أن يتخلق بها. أما فى السيرة فإن تحقيق الغرض يقع بطريق

غير مباشر؛ لأن السيرة تستنتج منها العظة والعبرة والأسوة والقدوة، فيكون ذلك وسيلة موصلة إلى التخلق بالأخلاق الفاضلة، والتحلى بالآداب السامية، فدروس السيرة بصفة عامة دروس اقتداء فاهتداء، والسيرة المقصودة هى السيرة النبوية، وتاريخ الصحابة رضوان الله عليهم، تاريخ إيمانهم ومحنتهم وحسن بلائهم، وتاريخ جهادهم وفتوحهم وزهدهم واستقامتهم، فهو تاريخ يملأ القلب إيمانا وحماسة، ويبعث على التقليد وفهم نتائج التربية الإسلامية، فهى التى صنعت نفوسهم على التضحية والإيثار والوفاء والعزة والكرامة.

خطوات السير فى تدريس السيرة:

يتبع المعلم فى تدريس السيرة الخطوات التالية:

١ - يمهد لموضوع الدرس تمهيداً مناسباً يهيئ به أذهان الطلبة أو الطالبات إلى ما يلقى إليهم، وذلك عن طريق الأسئلة مثلاً.

٢ - يعرض السيرة عرضاً قصصياً مشوقاً، يبين فيه مواطن العبرة فى حياة صاحب السيرة من حيث مبادئه القومية، وأخلاقه الكريمة، وأثره فى حياة المجتمع، مع مراعاة ما يلى:

أن يعمل المعلم فى هذه الخطوة على إثارة النواحى الوجدانية وإشاعة الجو الروحى بين الطلبة أو الطالبات والاقتداء به، وعلى أن يسوق فى أثناء عرض السيرة ما يتصل بها من آيات وأحاديث وما صدر عن صاحبها من أقوال خالدة مأثورة، مع توضيحها وشرحها شرحاً موجزاً، ويستحسن ألا يهمل أثناء العرض استغلال معلومات الطلبة أو الطالبات مع عدم إغفال التاريخ العملى لحياة الرسول (ﷺ) وصحبه الأخيار.

٣ - يستنتج المعلم من الطلبة أو الطالبات ما فى حياة هذه الشخصية من عبر وعظات ومبادئ ومثل.

٤ ـ يسأل المعلم طلبته أو طالباته أسئلة تطبيقية تزيدهم تمكناً من الدرس، ويتبين على ضوئها مدى ما عرفوه وما استفادوه.

٥ ـ أن تلقى القصة على مراحل، تتناول كل مرحلة جزءاً مستقلاً من السيرة.

٦ ـ كتابة عنوان لكل مرحلة على السبورة الأصلية قبل عرضها.

٧ ـ توجيه أسئلة إلى الطلبة أو الطالبات بعد نهاية كل مرحلة.

٨ ـ تسجيل الأعلام الهامة التى ترد فى السيرة على السبورة.

٩ ـ الربط بين السيرة والحياة سلباً وإيجاباً.

١٠ ـ إشراك الطلبة أو الطالبات فى استنتاج مواطن العظة والعبرة، وتدوين ذلك على السبورة.

وعلى المعلم أن يقتصر على الجوانب التى تمثل النواحى الإسلامية، ولا يقحم عليها بقدر الإمكان الأحداث التاريخية التى لا تتصل بها من هذه الناحية، فتلك موضعها التاريخ.

خطة السير فى التهذيب:

١ ـ المقدمة المناسبة التى تهيئ الأذهان للتلقى.

٢ ـ النص المتصل بموضوع التهذيب: آيات، أحاديث، قطعة مختارة، قصة موجزة.

٣ ـ مناقشة الطلبة أو الطالبات فى النص بعد قراءته من سبورة إضافية.

٤ ـ سرد بعض القصص التى تساعد على تثبيت ما فى النص من الخلق،

أو إلقاء أسئلة تكشف عن ذلك الخلق مع عرض بعض المقارنات من الأحداث.

٥ ـ الرجوع إلى ما فى الكتاب المنهجى للتطبيق والتثبيت.

الأسئلة والأجوبة:

لابد فى أعقاب هذا من فحص الأسئلة والأجوبة بإيجاز. ومن الأمور التى يتوقف عليها نجاح المعلم فى عمله إلى حد كبير أن يكون ماهراً فى إعداد الأسئلة وتوجيهها، وأن يكون حاذقاً فى مناقشة ما يتلقاه من طلبته أو طالباته فى الإجابة عنها وإصلاح ما قد يقعون فيه من الأخطاء.

طريقة القصة لتدريس السيرة والتهذيب:

ـ التمهيد على نحو ما سبق فى التمهيد للموضوعات العامة.

ـ إلقاء قصص تهدف إلى الموضوع، وعرض النصوص الدينية المتصلة به.

ـ أسئلة فى كل قصة عقب الانتهاء منها، مع العناية بالمغزى.

ـ قصص من التلاميذ ومناقشتها بالأسئلة.

ـ تمثيل بعض القصص التى ألقيت.

تختار هذه القصص من عدة مصادر أهمها:

ـ التاريخ، ففى سير الأبطال عشرات من هذه القصص التهذيبية.

ـ الواقع، ففى الحياة الواقعية مثل كثيرة تعالج على ضوئها الموضوعات التهذيبية.

ـ الخيال، يستطيع المدرس أن يتخيل أمثلة تهذيبية يعرضها فى صورة قصص.

ما يراعى فى هذه القصص:

ـ يجب أن تكون القصص قصيرة؛ ليتسع الوقت للمزيد منها.

ـ يجب أن يكون مغزاها واضحاً يفهم فى سهولة.

ـ لا مانع من أن تكون بعض القصص حول الرذيلة، عكس الفضيلة، التى هى موضوع الدرس.

ـ يناقش الطلاب فى نهاية عرض القصة عن مغزاها وماذا أفادوا منها.

ـ يكلف المعلم تلاميذه قراءة قصص هادفة ترتبط بالسيرة النبوية والتهذيب، ثم تناقش هذه القصص مع توضيح مراميها.

تقويم مناهج التربية الإسلامية

أولاً - واقع مناهج التربية الإسلامية

الإسلام دين عقيدة، وعمل على تطبيق هذه العقيدة، ولم يكن التغير العميق الفاعل الذى لحق مجتمع الجاهلية مع دخول الإسلام إلا بسبب هذا التأثير. وإذا كان لحق المجتمعات الإسلامية فى فترات تاريخية لاحقة قدر من الفتور فى هذا التطبيق، بدرجات متفاوتة، أدت بهذه المجتمعات إلى أن تعتريها عوامل الضعف على مر الأيام، فإن بعض مجتمعاتنا المعاصرة، وأمام كثير من الظروف والعوامل العصرية، ابتعدت أكثر وأكثر عن تطبيق العقيدة والمبادئ الإسلامية. وعلى الرغم مما يمكن أن يقال عن هذه المجتمعات بأنها مجتمعات إسلامية، فهى مجتمعات قد تتكلم تبعاً لمبادئ الإسلام، ولكنها لا تعيش طبقاً لهذه المبادئ، وذلك بسبب افتقارها إلى المنطق العملى فى السلوك الإسلامى. فالذى ينقص المسلم هو منطق العمل والحركة، وليس منطق الفكرة، فهو لا يفكر ليعمل، بل ليقول كلاماً مجرداً يكتفى به، ويقف عند حدوده لا يتجاوزها إلى العمل والتطبيق. ومن هنا يتأتى العقم الاجتماعى فى مجتمع يتكلم أفراده ويحلمون أكثر مما يفعلون. إن الإسلام فى حقيقته ثورة تفجير لطاقات الخير والفاعلية فى الإنسان. ويبدو أن النظام السياسى لدى أمتنا، على مر الأجيال والعصور، وفى ظروفه الخاصة، ظل فى إطاره العام، أضعف من أن يستوعب طاقة المجتمع الإسلامى، ومن هنا درج على محاولة العمل لتفريغ هذه الطاقات وتشتيتها، كى تظل تخبو فى

النفوس، فلا تتوقد ولا تفعل. ومن أبرز الأدلة على ذلك فقدان المسجد فى المجتمع الإسلامى الحديث، وبخاصة دوره الحقيقى فى حياة الجماعة على كل المستويات، وضمن كل الأهداف التى ظل النظام الإسلامى يبتغيها منه فى أيام القوة، وفى عصور الازدهار. حقاً، إن المسجد أكبر من أن يكون مجرد مكان للعبادة، ولو أمكن استغلال إمكان تأثيره فى المجتمع، لكان فى ذلك خير عميم.. إن الخطب المسجدية فى زماننا هذا، بتوجيهها والإشراف عليها، تجسيد لهذا التوجه بكل ما يعنيه من تباعد عن التحقيق العملى للكثير من جوانب منطق الإسلام. وكذلك فإن ضعف النفوذ الحقيقى فى هذا الزمان للمؤسسات والقيادات الإسلامية التى قامت بأدوار تاريخية مهمة عبر تاريخ المسلمين، واحتواء النظام السياسى لها وللقوامين عليها، ليس إلا مظهراً آخر من مظاهر فتور الفاعلية، وخبو المنطق العملى اللذين يتصلان بجوهر الإسلام، ويجسدان روحه الحقيقية التى تجسد إيجابياً مبدأ المنطق العملى فى الحياة. وبهذا المبدأ نكون شرطاً مهماً من شروط الفعالية فى الفرد وفى المجتمع. وتطبيق هذا المبدأ يتضمن فكرة الوقت والوسائل التربوية لبث هذه الفكرة فى سلوك الفرد وفى أسلوب الحياة فى المجتمع من خلال المؤسسات المجتمعية، وخاصة المدرسة والمنهج الدراسى باعتباره حياة المدرسة وأداتها فى التربية.

وتأتى التربية الإسلامية لتحقيق هدف الإسلام فى تنشئة أبنائه على عقيدته ومبادئه، وقيمه ومثله، وفى التسامى بفطرهم إلى الغاية التى رسمها لهم.

العناية بإعداد مناهج التربية الإسلامية على المستويات القومية والقطرية أصبح قضية ملحة أساسية وضرورية لمواجهة الفلسفات الإلحادية، والبعد عن السلوك الدينى النقى، وطغيان الحياة المادية، وانحسار الحياة الروحية فى كثير من الأقطار، وتدهور القيم الدينية لدى النشء على اختلاف مستوياتهم

التعليمية، وانتشار المفاهيم الدينية الخاطئة لدى الشباب. وظهور حركات دينية متطرفة هنا وهناك، والتقدم المادى والتكنولوجى لدى البعض الذى لم يصحبه تقدم مماثل فى الناحية الروحية من حياة الإنسان، بل على العكس من ذلك أخذت القيم الدينية والروحية تضعف فى نفوس الناس. وقد نشأ عن ذلك انقسام غريب فى شخصية الإنسان، فهو متدين لساعات قليلة، أما فى بقية الأوقات فهو مادى عملى لا ينظر إلا إلى ذاته ومصلحته. وليست الحروب التى تجتاح العالم الآن إلا صدى لأزمة فى ضمير الإنسان نشأت نتيجة الاندفاع وراء التقدم العلمى والمادى مع إهمال النواحى الدينية.

وهناك أمر آخر يدعونا إلى ضرورة الاهتمام بإعداد مناهج للتربية الإسلامية فى مدارسنا على أسس علمية موضوعية هو أن بعض المؤسسات الاجتماعية التى كانت تقوم بهذه الوظيفة قد أخذت تتراخى فى القيام بها. كانت الأسرة تقوم بهذه الوظيفة إلى حد كبير، ولكنها اليوم شغلت عن ذلك بتوفير مطالب الحياة المختلفة. كذلك كان المسجد يقوم بدور مهم فى هذه الناحية فقد كان هو المدرسة وهو المنبر الدينى والاجتماعى، ولكنه اليوم انفصل عن المدرسة وأصبح مكاناً للعبادة فقط، ولم يعد الناس يؤمونه إلا ساعات قليلة فى الأسبوع، وبذلك خلت حياتهم أو كادت من التوجيه الدينى الصحيح. أما الصحافة والإذاعة والتلفاز وغيرها من وسائل الاتصال بالجماهير فعلى الرغم مما تقدم من نواحى التثقيف الدينى فإن القسط الأكبر من عنايتها منصرف إلى النواحى الإعلامية والإعلانية والترفيهية.

وهكذا يتضح لنا أن المدرسة هى المؤسسة الاجتماعية التى يقع عليها العبء الأكبر فى تعليم الدين. فهى المؤسسة التى تضم أبناء الشعب أطول مدة ممكنة سواء من أعمارهم أو من نهارهم. وهى المؤسسة التى عهد إليها المجتمع بمهمة النشء. ومن هنا تبدو أهمية مناهج التربية الإسلامية وضرورة

إعدادها إعداداً سليماً علمياً وتربوياً بحيث تزود التلاميذ بالعقيدة الصحيحة، وتغرس فى نفوسهم الفضائل الدينية والخلقية، وتعلمهم العبادات والمعاملات.

التبعية لمناهج التربية الغربية، وانحسار منهج التربية الإسلامى إلى عدد قليل من الأقطار، وإخراج الإسلام من البناء الثقافى وتفريغه من روح الإيمان بالله، وحشوه بروح المادة، والثورة على القيم الروحية ـ قد أدى كل هذا إلى تأخر الأمة وجعل المسلمين يظهرون بمظهر لا دينى إلى حد بعيد، وهم فى عزلة وشقاق منسلخين عن تراثهم وجذورهم، مغتربين عن أوطانهم، معجبين بالغرب فكراً وحضارة وثقافة. مما يدعو إلى ضرورة العناية بالمناهج الإسلامية فى التعليم العام بالوطن العربى.

رسالة التربية الإسلامية فى مدارسنا تثير كثيراً من التساؤلات التى من أهمها: هل أدت هذه التربية رسالتها فى بناء الحياة الفردية والاجتماعية بناءً سليماً؟ وإذا كان الجواب بالإثبات فلماذا لا نرى لشبابنا ثقافة إسلامية خصبة؟ ولماذا لا نرى أثر هذه التربية واضحاً فى اتجاهات الكثير منهم وفى سلوكهم؟ وإذا كان بالنفى فما جوانب القصور التى أدركتها؟ وما السبيل إلى تلافيها؟ وتكثر هذه التساؤلات عندما تحدث هزة اجتماعية، إذ ذاك يلقى أولو الأمر التبعة عليها، ويبادر القائمون بأمرها، فيحاولون تطوير مناهجها؛ أملاً فى أن تستقيم لها مسيرة أكثر غناء وجدوى.

وما من شك أن بين وسائل التربية الإسلامية وتحقيق أهدافها على أكمل وجه بوناً، وأن ثمة نواحى متعددة لم تتوافر لها على النحو المنشود، وأن أهم هذه النواحى ما يتعلق بالمنهج بعناصره المتشابكة، فهو ينشد الحفظ والتلقين بالدرجة الأولى، وهو قد وضع فى غيبة الأسس العلمية الموضوعية الصحيحة، وهو فى حاجة إلى إعادة تشكيله على ضوء نتائج الدراسات

السابقة فى مجال التربية الإسلامية، وطبيعة الدين الإسلامى ومتطلبات المتعلم والمجتمع العربى ومشكلاته المتعددة، وآراء خبراء التربية الدينية الإسلامية حتى يمكن أن يؤتى هذا المنهج ثماره ويحقق أهدافه المنوطة به. إن مناهج التربية الدينية الآن تقوم فى معظمها على اختيار عفوى لموضوعاتها، واختيار قاصر من الناحية النفسية، مبنى على حقائق المادة دون غيرها. والتعليم الدينى يبدو أثره جلياً إذا أحس المتعلم أنه يتصل بمطلب من متطلبات نموه: الجسمى أو العقلى أو الاجتماعى أو العاطفى، فإذا لم يتناول حاجة من حاجاته، كأن يعالج ناحية غريزية تضطرم فى أعماقه، أو يجيب عن سؤال حول فكرة تحيره، أو يتناول جانباً يهمه، أو يعالج مشكلة اجتماعية تؤرقه - لم يتلقه تلقى من يشعر أن له وظيفة أساسية وماسة فى حياته.

وهناك بعض السلبيات التى تلقى على المنهج الدينى فى المدرسة أعباء أخرى. منها أن بعض الشباب ليس لديهم القدرة على الاعتدال وضبط النفس. وأنهم لا يميلون إلى تحمل المسئولية والاستقلال فى التفكير. وأن البعض لا يهتمون بالمصلحة العامة، وليست لديهم القدرة على حل المشكلات أو الإحساس بالواجب، وليسوا مستقرين نفسياً بل قلقون قد انغمسوا فى الماديات وانحرفوا عن الروحانيات.

والحضارة المعاصرة تشكو من المساوئ والعيوب الناتجة عن ضعف التمسك بالقيم الإنسانية وبفضائل الأخلاق، ومن بعض التبذل والتحلل والانغماس فى الشهوات، مما يصدر فى أغلب الأحوال من ضعف العقيدة الدينية ونقص النوازع إلى الإيمان، وعدم فاعلية منهج التربية الدينية الإسلامية الذى يربى النشء من خلاله فى مدارسنا على اختلاف مراحلها التعليمية.

إن التربية الإسلامية نالت اهتماماً واضحاً لدى المشتغلين بالتربية والمناهج وطرق التدريس، ويبدو هذا الاهتمام فى عقد المؤتمرات التى من أبرزها

المؤتمر الثانى للمعلمين العرب فى لبنان سنة ١٩٦١، والمؤتمر الثالث فى الجزائر سنة ١٩٦٣، والمؤتمر الثقافى السادس فى الجزائر ١٩٦٤ والمؤتمر الثالث لوزراء التربية العرب سنة ١٩٦٨، ومؤتمر التعليم الإسلامى الأول بمكة المكرمة سنة ١٩٧٧، ومؤتمر التربية الإسلامية فى بيروت ١٩٨١، وندوة خبراء أسس التربية الإسلامية سنة ١٩٨٢، وكذلك الندوات ولجان التطوير على المستويات القطرية والبحوث الفردية والجمعية، (حسن شحاتة ١٩٨٩).

المناهج الإسلامية بوضعها الحالى لا تحقق الأغراض المرجوة من انعكاساتها على سلوك المتعلمين، وأثرها على العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة والمدرسة والمجتمع، كما أن الموضوعات التى تستهدف ربط الدين بالحياة فى المناهج الحالية ليست كافية.

يضاف إلى ذلك كله انعدام الارتباط بين بعض جوانب محتوى الكتب المقررة والأهداف الخاصة بالمنهج، وأن الحقائق والمفاهيم الدينية لا ترتبط بواقع التلاميذ وحاجاتهم وحياتهم، ولم تحاول الكتب المقررة إبراز القيمة أو السلوك الذى يجب أن تزود به المتعلم (وضحة على السويدى ١٩٨٤)، كما أننا لم نعن بالتربية الروحية التى تنمى الشعور الدينى فى الطفولة الباكرة، وتعد ركيزة لهذا النوع من التربية فى المراحل التالية (عواطف إبراهيم ١٩٧٩).

كما أن من أهم المآخذ على مناهج التربية الإسلامية فى وطننا العربى أنها تقدم على شكل فروع مستقلة منفصلة، مما يفقد المنهج تكامله وأهدافه، كما أن اختيار موضوعات المنهج وتوزيعها على المراحل التعليمية والصفوف الدراسية يتم على أساس طبيعة المادة الدراسية لا على أساس طبيعة المتعلم، مما يفوت على المناهج أن تكون أكثر قبولاً لدى المتعلمين ونفعاً لهم (إبراهيم الشافعى ١٩٨٠ ص ١٤).

ثانيا - مشكلات التربية الإسلامية وعلاجها

١ - **ضعف رغبة الطلاب في دراسة التربية الإسلامية:** الإسلام دين فطرة تألفه النفوس وتتفتح له وتتقبله العقول وتتأثر به. وإقناع التلاميذ بحقائقه ورفعهم إلى اعتقادها أمر هين ميسور إذا أحسن تقديمها وأجيد اختيار وسائل الإقناع بها، ولكن جفاوة التقديم وغرابة الوسائل المختارة وإغفال آثار التغيرات الجسمية والعقلية والنفسية التى تطرأ على التلميذ فى هده المرحلة من النمو تكسو الحقائق الدينية صلابة وغموضا، وتضعف الرغبة فى تقبلها، فيصعب على التلاميذ فهمها وإدراك آثارها، ويقل لذلك إقبالهم على دروس الدين وانتفاعهم بما يستخلص من مبادئه فى تكوين السلوك وتوجيه المعاملات وجهة إنسانية خالصة، وقلة الإقبال على دروس الدين فى هذه المرحلة من النمو مشكلة سيئة الأثر عظيمة الضرر، يهدم التثاقل عن علاجها ما يبنيه المدرس من صلاح نفوسهم، ويتركهم هدفاً للانحراف، ويهون عليهم الاستخفاف بشعائر الدين وتقبل الضار من الأفكار والمفسد من المبادئ. ومن أسباب هذه المشكلة:

* التسليم بتكوين التلميذ فى المرحلتين الابتدائية والإعدادية (المتوسطة) تكويناً دينياً يصلح أساساً للبناء الدينى السليم فى المرحلة الثانوية، وهذا وَهْمٌ ملموس يدركه مدرس المرحلة الثانوية، ولكنه يجعله قاعدة للبناء لاعتبارات يفرضها المنهج والزمن المحدد لدراسته.

* إغفال ما للتغيرات الجسمية والعقلية والنفسية فى مرحلتى المراهقة والبلوغ من آثار فى طرق تفكير التلميذ وبناء ذاته والاعتزاز بشخصيته، ونزوعه إلى الانطلاق والتحرر، وميله إلى الاستقلال بالتفكير والحكم على ما يشيع فى مجتمعه من مبادئ وقيم ومثل وعادات وتقاليد، ونفوره من كل مفروض مملى، وحرصه على مناقشة كل ما يعرض والاقتناع به قبل اعتقاده، ثم القعود عن إعداد وسائل التهيؤ واختيار طرق التدريس والإقناع والتوجيه فى الممارسة والتطبيق.

٢ ـ **فصل الدين عن الحياة:** ألفنا تقديم الحقائق الدينية كمادة علمية معزولة عن العاطفة بعيدة عن الحياة إلا فى السطحيات، حظها من التطبيق قليل فى الأمور الحيوية. وهذا يطمس الكثير من آثار الدين، ويذهب بأبرز خصائصه، ويغرس فى نفوس التلاميذ ضآلة نفعه وقلة الحاجة إليه، ويبعدهم عنه، ويضعف تأثرهم به؛ لأن الإنسان كما يقول علماء النفس والتربية، يزن الشيء بأثره الملموس فى حياته ومجتمعه ومبلغ إشباعه لحاجاته الخاصة والعامة، فإذا أحس أثره ونفعه اعتقده وحرص عليه، وإذا لم يحقق له ذلك زهد فيه وانصرف عنه.

٣ ـ **الاكتفاء بالتخطيط فيما يحفظ، وبالتلاوة فيما يتلي، وبالفرض والإملاء في العقائد والعبادات وفيما يستخلص من المبادئ وألوان السلوك** دون إقناع التلاميذ بالحكمة والفائدة ـ تحد لطبيعة التلميذ فى مرحلتى المراهقة والبلوغ التى تنزع إلى حرية التفكير والاعتزاز بالرأى، وتكره المفروض وتنفر منه، وتميل إلى المدارسة والاقتناع، وهذا الاتجاه يشكك التلميذ فى قيمة المحفوظ وأثر المفروض المملى فينصرف عنه، وقلما يعود إليه أو يتأثر به.

ولن يكون لتدريس التربية الدينية أثر إذا أغفلنا هذه الطبيعة وقعدنا عن استغلال هذه الميول واكتفينا بفرض المبادئ أو حصرها فى نطاق ضيق من الشرح والتحليل.

٤ ـ **ضعف التدين عند التلاميذ:** الدين الإسلامى ليس صنوفاً من مظاهر التعبد أو ضروباً من ألوان التبتل أو رهبانية تعزل الفرد عن الحياة، ولكنه الدستور الذى ينظم الحياة والمجتمعات على أسس إنسانية تكفل للفرد أياً كان لونه أو جنسه أو دينه أو لغته الأمن والاستقرار والسلام.

وعلى هذا الأساس لا يكون من التدين فى الإسلام العزوف عن الدنيا واستنفاد الوقت فى العبادة واعتزال المجتمع والهرب من المشاركة فى الإصلاح والبناء والرضا بالدنية فى الحياة.

وإنما يكون التدين بتقديس التلميذ الدين والخضوع لسلطانه فى السلوك والتصرفات، والرغبة الصادقة فى تنفيذ ما أمر به، والانتهاء عما نهى عنه، والشعور بالراحة والرضا عند تحقيق مبادئه، ومحاسبة النفس والمسارعة إلى التوبة والإحساس بالضيق والألم إذا غفل عن تحقيق المبادئ، والغضب له إذا انتقص، ثم العمل بمتاع الدنيا ونعيم الآخرة.

والتدين بالمفهوم الذى قدمناه ضرورى للتلميذ فى مرحلتى المراهقة والبلوغ التى يثور فيها على المألوف من القيم والمبادئ، وتشتد رغبته فى الانطلاق والتحرر وإشباع رغبات الجسد والنفس؛ لأنه يعصمه من الانحراف، ويرده إلى الصواب، ويدفعه إلى العمل الصالح وتأدية حق الله والوطن والنفس.

٥ ـ **قلة العناية بتكوين السلوك الدينى:** الهدف الأول للتربية الدينية تكوين السلوك الدينى، والسلوك الدينى هو مجموع العادات الفاضلة المستمدة من الدين التى تدفع الفرد إلى التصرفات السوية فى معاملاته لربه ونفسه ومجتمعه، وتكفل له التعايش مع الناس فى ألفة ومودة.

ولما كان السلوك الدينى عصب الحياة الناجحة فقد اتجه الإسلام فيما شرع من العقائد والعبادات وغيرهما إلى بنائه، وجمع النبى ﷺ شعارات الدين فى قوله (**الدين المعاملة**) والمعاملة هى السلوك.

لهذا كانت الوظيفة الطبيعية لمدرس التربية الدينية تكوين هذا السلوك بتحويل المعارف والخبرات الدينية إلى عادات سلوكية.

ولكننا نميل عن هذا الهدف مكتفين بتحفيظ التلاميذ المعارف الدينية، والحفظ وحده لا يكون عادة، ولا يربى سلوكاً، ولا ينشئ إنساناً صالحاً وجماعة متآلفة متحابة، والمحفوظ سرعان ما ينسى وتتهاوى بذلك أهداف التربية الدينية.

٦ - إغفال أثر الدين في التقدم الحضاري والعلمي في العصور المختلفة: الشباب فى مرحلتى المراهقة والبلوغ يعيش حياة كلها تمرد على القيم وشك فى المعتقد وارتياب فيما اتفقت عليه الأمة، ويخضع كل شيء للنقد والتحليل، ويحكم على المنقود بما تسمح به ثقافته المحدودة ومعارفه الضيقة وكثيراً ما يخطئ ويجور.

والدين فى مقدمة ما ينقد ويحلل؛ لأنه الحائل بينه وبين ما يشتهى من حرام، فإذا قعدنا عن تبيان مواقف الدين من كل تقدم فى الحياة قللنا خطره فى نظر التلميذ وأضعفنا كل جهد يبذل لحمله على التدين وإثارة الاعتزاز بالدين فى نفسه.

ومما يساور أذهان التلاميذ فى هذا العصر تخلف الشعوب الإسلامية فى مضمار العلم والحضارة ونسبة الاستعمار والملحدين هذا التخلف إلى الإسلام، وإثباتهم ذلك بالزائف من الأدلة.

وديننا من ذلك براء؛ لقيامه على التأمل والتفكير، وفرضه العلم والعمل، ورفعه منازل العلماء والعاملين.

٧ - ضعف الصلة بالقرآن والحديث والتشريع الإسلامي وسير القادة والمصلحين من المسلمين: صلة التلميذ بالقرآن والحديث والتشريع الإسلامى وسير القادة

والمصلحين مقطوعة؛ لأن تلاوة الأجزاء المحددة فى المنهج لا تحقق الاتصال، وقراءة الأعداد القليلة من الأحاديث فى كل صف لا تقرب التلميذ من السنّة النبوية، والاطلاع على بعض التشريعات فى الكتاب المقرر لا يثمر الارتباط المرجو بالمنهج الإسلامى، وتدريس جوانب من التاريخ الإسلامى لا يعالج التباعد الموجود؛ لقيامه على سرد الأحداث والمواقع، وابتعاده عن تحليل الدوافع والمواقف والآثار.

والمقصود بالصلة هنا، الاتصال القوى النابع من الرغبة القائمة على الشعور بالحاجة إلى تحقيق أغراض معينة. والغرض منها تحقيق أهداف ثلاثة:

(أ) إدراك التلميذ بجهده مبلغ ما يشتمل عليه الكتاب والسنّة من النظم الحديثة الصالحة لبناء الشعوب وقيام الأمم، ومدى ما يحققه التشريع الإسلامى للفرد والجماعة من كرامة وعزة واستقرار، وما توحى به الدوافع والمواقف فى التاريخ من الإخلاص للعقيدة والانتصار للحق والانتصاف للإنسانية فى مظاهرها الفردية والاجتماعية، فيقبل على قراءة القرآن والحديث، ويزداد تقديره لهما وشعوره بحاجة الحياة والأحياء إلى الدين.

(ب) قوة إيمانية بالله، واشتداد خشيته له وخوفه من عقابه وطمعه فى ثوابه، وتحرره من سطوة نفسه، وإصغاره متاع الحياة الدنيا؛ لكثرة ما يرى فى القرآن والحديث من مظاهر قدرة الله وبطشه بالجبارين ورفقه بالمؤمنين، وما أعد من العذاب للعصاة وما هيأ من النعيم للمهتدين، وبما يعيه فى التاريخ من مواقف وأعمال توحى بحب المسلمين الدين واستعذابهم التضحية فى سبيله، وتكتب الثناء والخلود للمضحين.

(جـ) اعتباره القرآن والحديث وسير الصالحين الملجأ الذى يعوذ به إذا أراد الاتصال بالله والتقرب إليه واتقاء شرور الحياة وآثام النفس، ورغب فى الرياضة الروحية.

وقد ألفنا فى عرض المفاهيم السياسية والاجتماعية الاكتفاء بتحفيظ المفهوم وسرد القليل المعروف من الآيات والأحاديث والتاريخ الذى يبين صلته بالدين.

وهذا يدفع التلاميذ إلى الإيمان باجتلاب هذه النظم من دول الغرب، وتصديق ما تزعمه هذه الأمم من السبق فى إيجادها وتطبيقها، وإلى الارتياب فى نسبتها إلى الإسلام وهو موجدها وصانعها.

٨ ـ **عدم التوسع في توضيح صلة نظمنا الاجتماعية بالدين:** اخترنا الديمقراطية أساساً للحكم ونظاما للمجتمع، ونحن فى هذا الاختيار لم نقتبس من أمة حديثة متقدمة، ولم نستوح فيما اخترنا عقل فيلسوف منا أو قياس مجتهد، ولكننا عدنا إلى ما نادى به الدين الإسلامى منذ أربعة عشر قرناً، فطبقه المسلمون تطبيقاً دقيقاً قبل أن تظهر فى الوجود فرنسا وإنجلترا والولايات المتحدة، وقبل أن تكتب الحياة لكارل ماركس ولينين والفريد إنجلز وغيرهم من دعاة الاشتراكية، والإسلام كما يراه المنصفون من علماء الغرب ثورة اجتماعية إنسانية هدفها تحرير الإنسان وتكريمه وتقرير ما يكفل له الحياة الحرة الكريمة من الحقوق وإقامة المجتمع الصالح الذى لا يعرف الطبقية والسخرة والاستغلال، ولا توجد فيه قلة مترفة تثرى من عرق الجماهير البائسة الشقية. لذا نراه يفرض الشورى ويشرع الديمقراطية ويكرم الفرد ويحترم إنسانيته ويصون حياته ويقيم المجتمع على أسس من الإخاء والحرية والمساواة والعدل والتكافل الاجتماعى.

والمستقصى لمظاهر هذه الثورة فى القرآن والحديث يجد مئات الآيات والأحاديث التى تفرض هذه النظم وتوجب تلك الحقوق، وتتوعد من يغفلها ومن يفرط فيها بالعذاب الأليم.

٩ ـ **الصورية في استغلال الفترة الحرة**: الفترة الحرة أعظم فترات التدريس نفعاً وأقواها أثراً فى علاج أشد المشكلات الدينية تعقيداً وخطراً وأكثرها ملاءمة لإشباع ميول التلاميذ إلى البحث والمدارسة والتحليل والاقتناع، وللحد من سطوة المثيرات التى تلهب الجسد وتغول العقول وتثير الغرائز الدنيا فى النفوس، فالتلاميذ ـ وبخاصة المدنيين منهم ـ يرون الفتنة عارية والمثيرات فى كل زمان ومكان، ويشاهدون المنكر مباحاً فى المراقص والخمارات، وحمامات السباحة وعلى شواطئ البحار، وصفحات المجلات، وفى الأفلام الأجنبية والوطنية والتمثيليات المرئية ـ يرون ذلك كله، وهم فى عنفوان الشباب تركبهم غريزة الجنس وتطغى على عقولهم شهوات النفس، ويجدون منال أكثر الشهوات سهلاً، والتردى فى الملذات المحرمة ميسوراً.

فإذا لم نسارع إلى مجاهدة هذه الحالة أضعنا الشباب، وأضعفنا الدين، وفقد الوطن القوى التى تحميه وتصنع له مجده.

والفترة الحرة خير ميدان لهذه المجاهدة، ولكننا مع أهميتها نغفلها أو نفنيها فى نصح لا يثمر أو حوار لا يقنع.

وما دكرناه فى صدر هذا الموضوع يفرض علينا توسيع هذه الفترة واستغلالها فى مناهضة ما أشرنا إليه من فساد.

ولن تؤدى الفترة الحرة وظيفتها إلا بتحقيق الشرطين الآتيين:

(أ) وثوق التلميذ بالمدرس ثقة تدفعه إلى الإفضاء إليه بما يخفيه عن أبويه والالتجاء إليه فى علاج مشكلاته الدينية والأسرية.

(ب) اقتناع التلميذ بتدين المدرس وعلمه بأمور الدين وبراءة تصرفاته مما ينافى الشريعة وكتمانه ما يعرف من أسرار غيره.

١٠ - عدم استغلال النشاط الديني في توسيع الثقافة الدينية وتطبيق المبادئ وتحويل المعارف إلي سلوك: لا يقل أثر النشاط فى التعليم عن تدريس المادة، ولا نغالى إذا اعتبرناه مصدر حياتها ووسيلة قوتها وبقائها؛ لأنه يحببها إلى التلاميذ، ويشعرهم بالحاجة إلى تعلمها، ويحقق من أهدافها ما لا يحققه المدرس والكتاب فى الحصة، ولأن المادة بدونه معرفة صماء قلما تعالج مشكلة أو تنفع فى موقف.

لذلك اهتمت به الأمم الرائدة فى التعليم وجعلته جزءاً من المنهج، ومنها من اعتبره طريقة كاملة لتدريس المادة، واعتمدت عليه فى تحصيل المعارف واكتساب الخبرات وتطبيقهما فى الحياة.

وبالرغم من أهميته فإننا نعتبره ترفاً، ونفصله عن المادة أو نصله بها بأوهى الروابط، ونلتزم فى ممارسته أو توجيهه أسلوباً يجمده أو يضعف آثاره، ولا تجنى من ورائه ذلك إلا ضياع الجهد وضآلة الأثر.

والنشاط الدينى إذا أحسنا اختيار ألوانه، وحددنا وظائف كل لون، وصدقنا فى توجيهه - وعالجنا المستعصى من المشكلات، حققنا البعيد من الأهداف، وأخرجنا للوطن جيلاً متديناً يجيد العمل، ويحسن المعاملة.

والمشكلات التي يعالجها النشاط الديني كثيرة منها:

(أ) التعثر فى التلاوة والخطأ فى الترتيل: ويعالج بإنشاء جماعة أصدقاء القرآن فى كل فصل، وتدريب أفرادها على التلاوة الصحيحة باستماعهم إلى صوت المقرئ مسجلاً فى أشرطة أو فى اسطوانات المصحف المرتل، وتكليفهم ترتيل ما يقرأ فى الحصة، وما يذاع فى إذاعة المدرسة، وتشجيع غيرهم على محاكاتهم، وبذلك يتكاثر المرتلون فى كل فصل وتختفى علة التعثر فى التلاوة، وتقوى صلة التلاميذ بالقرآن، وتتحقق جوانب من التدين.

(ب) **ضعف الرغبة فى الدراسات الدينية:** وتعالج بإنشاء جماعة البحث الدينى والقراءات الدينية الحرة، واختيار الكتب الدينية التى تلائم ميول أفراده وتشبع حاجاتهم، واختصاص كل مجموعة منهم بقراءة كتب معينة تعالج موضوعاً معيناً، ومطالبتها بدراسته وتحليله واستخلاص معارفه وتصنيفها وتوضيح مفهومها بالحياة وآثارها فيها، وتبيين وسائل تطبيقها، وبذلك نقوى الرغبة فى الدراسات الدينية، ونصل التلاميذ بالتشريع الإسلامى وسير القادة والمصلحين، ونوسع ثقافتهم الدينية، ونهيئ لهم إدراك ما شرعه الدين من نظم تنظم الحياة، وتحدد مناهج العمل فيها للأفراد.

(جـ) **فقدان السلوك الدينى:** ويعالج بإنشاء جماعات العلاقات الإنسانية التى تقوم بزيارة المستشفيات ومعاهد النور والأمل ومؤسسات رعاية المرضى والعجزة والمشردين والأيتام، وبتقديم المساعدات المادية والصحية والعلمية للفقراء فى الحى، وبإنشاء الجماعات الدينية التى تقوم بتنمية الوعى الدينى وتخليص العامة من العادات والتقاليد المجافية للإسلام.

هذه الجماعات وغيرها تمارس صنوف العمل وتكررها حتى يصبح القيام بها عادة تلتزم وسلوكاً يتبع، فتتكون بذلك الكثير من العادات الدينية وألوان السلوك الإسلامى.

بهذا وغيره مما يراه المدرس نلمس أثر النشاط فى إحياء المادة والخروج بمعارفها من مخازنها إلى رحاب الحياة وميادين العمل، وفى ذلك بعث للدين وإحياء لسلطانه، وصلاح للحياة، ورشاد للأحياء.

١١ ـ معظم البلاد الإسلامية اقتبست من دول الغرب نظمها التعليمية، وعدم الاهتمام بالدين من صفات العديد من المعاهد والنظم الغربية؛ ولذلك لم تحتل التربية الإسلامية المحل الأول الذى تستحقه فى برامج الدراسة فى معظم البلاد الإسلامية. وهذا ما يؤدى إلى نشوء أجيال لا تعرف دينها معرفة

كافية، ولا تمارس الفضائل الإسلامية المطلوبة لشعوب تريد النهوض وتبنى لمستقبل إنسانى زاهر. إن التربية الإسلامية تكاد تكون ثانوية أو منسية فى العديد من المدارس والمعاهد الحديثة فى البلاد الإسلامية.

١٢ ـ مواد التربية الإسلامية تعطى للأطفال قبل أن تكون مداركهم مؤهلة لتلقى هذه المواد، وحين يكون الطالب فى الجامعة وقد بلغ مرحلة النضج الذهنى واكتسب الخبرة فى الحياة بحيث يصبح مؤهلاً لتلقى الدروس والحكم الدينية ـ فإنه يحرم من درس دينه وقرآنه.

١٣ ـ مواد التربية الإسلامية التى تعطى للأطفال غزيرة يصعب استيعابها فى الوقت القصير المخصص للدرس فى العديد من البلاد الإسلامية؛ ولذلك وجب إعطاء التربية الإسلامية نصيباً أوفر فى برنامج الدراسة بجميع المراحل التعليمية.

١٤ ـ معظم مدرسى التربية الإسلامية فى العالم الإسلامى لم يحصلوا على إعداد مهنى وأكاديمى كاف ليقوموا بمهمتهم الجليلة على الوجه الصحيح. فالقليل منهم درس العلوم التربوية والنفسية؛ ولذلك فدرس التربية الإسلامية يصبح درس حفظ وتلقين بدون فهم صحيح أو استيعاب كامل.

١٥ ـ حتى ولو أحسن المدرس تفهيم الطلاب مادة الدرس فإن ذلك لا يضمن الممارسة والتطبيق. فالفرص فى معظم الأحوال غير متوافرة لحمل الطلاب على ممارسة الحياة الدينية.

١٦ ـ ومما يضاعف مسئولية المدرسة عن التربية الإسلامية الفعالة، أن البيت المسلم اليوم قلما يعنى بتربية الأطفال التربية المطلوبة. كما أن البيئة وما فيها من حانات ومحلات لهو قد تهدم ما تبنيه المدرسة.

١٧ ـ شعور البعض بأن الدين منفصل عن نواحى الحياة الأخرى، فالدين فى محل العبادة لا علاقة له بالعمل، الفصل بين الدين والحياة العملية وبين

الدين والعلم ليس من الإسلام فى شىء، فالدين الإسلامى يعلمنا بأن الوجود كله يخضع لله تعالى خالق الوجود. وليس من الإسلام فى شىء القول «ما لقيصر لقيصر وما لله لله». ومن الآراء الضالة والأقوال الهزلية قول بعضهم: «إن الدين هو للحياة الآخرة وليس للدنيا وإنه مطلوب من المتقدمين فى السن، أما الشباب فإنهم لا يحتاجون إلى الأخذ بتعاليم الدين مبكراً».

ومهما يكن من أمر، فإن هناك عنصرين مهمين يشكلان اتجاهين رئيسيين ينبثق منهما اتجاه ثالث، تتفاعل كلها فى تكوين ثقافتنا الإسلامية المعاصرة، كان يمكن فى الظروف الطبيعية أن تتكامل معاً فى سبيل تكوين هذه الثقافة من خلال التفاعل الجدلى الحياتى، ولكن روح التعصب والنظر الآحادى الزاوية اللذين تخلقهما بعض الظروف فى صورة زادت الفعل والمغالاة فيها إلى حد التطرف ـ يجسدان الصراعات التى تفسد سير الحياة الطبيعية. إن ثقافة أية أمة من الأمم لا يمكن لها أن تتجرد من تراث الأمة، كما لا يمكن لها أن تتقوقع وتنغلق عن مؤثرات الثقافات الإنسانية الأخرى، وخصوصاً فى مثل ظروف العصر، بكل وسائل التقدم والاتصال الحديثة التى تخلق المناخ الثقافى المعاصر، بل حتى المهيمن فى العالم.

إن المثقفين السلفيين، بتقديسهم كل قديم وبمحاربتهم كل جديد، وبتقوقع فكرهم من خلال اللغة القديمة والتراث، وكذلك المثقفين المستغربين الانتقائيين، برفضهم كل قديم وإكبارهم كل ما هو غربى حديث، حيث يحاول أصحاب كل اتجاه منهما بتر الصلة تماما مع الاتجاه الآخر ومحاربته ـ يعملون، بوعى أو دون وعى، على إفقاد الأمة شخصيتها الحقيقية؛ إذ لا يَعُونَ التبعية التى يعيشونها، ويحاولون فرضها على الأمة والعصر، ويمهدون لها الطريق على الدوام، حيث يحذفون وينفون العمق التاريخى للأمة، كل

بوسائله الخاصة. فكما يفكر السلفيون من خلال اللغة القديمة والتراث، يفكر الانتقائيون فى نطاق الثقافة التى استقوا منها، وباللغة التى استعملوها، وتظل خصوصية الأمة فى عصرها الراهن مغفلة لدى أصحاب الاتجاهين إلى حد إضمارها وإضعافها. وإذا كانت استجابة الأمة، فى ظروف التحدى الذى فرض عليها، تمثلت فى التشبث بتراثها فحمت بذلك شخصيتها من الاضمحلال والاندثار والتصفية الكلية، فقد ترتب على ذلك، . فى ظروف العصر، مفارقة حضارية تاريخية بسبب حالة الانشطار الذى ظل يطبع الواقع العربى الراهن. وتعكس هذه الحالة «ليس صراع القديم والجديد فقط، بل صراع (الأنا) و (الآخر)» أيضاً. فالقديم هنا ينتمى إلى (الأنا)، فيما ينتمى الجديد إلى (الآخر). (وظل هذا الوجه الإشكالى) «يعكس التوتر والقلق اللذين يولدهما ويغذيهما فى الوعى العربى الراهن الشعور بمأساوية وضعية انفصامية ينتمى فيها (الأنا) إلى الماضى، فيما ينتمى فيها الحاضر إلى (الآخر)، وضعية يجد (الأنا) العربى نفسه فيها يتحدد بماض يريد تجاوزه، وبحاضر لم يُعَد بَعْدُ له، الأمر الذى يجعله يشعر بفراغ على صعيد الهوية، ويعانى بالتالى القلق والتوتر (محمد عابد ١٩٨٩ المقدمة).

١٩ ـ اعتبار التربية الإسلامية من اختصاص مدرس الدين وحده. فمدرسو المواد الأخرى غير مسئولين عن التربية الإسلامية. وهذا خطأ! فهى من واجب كل مدرس وفى كل درس، فمدرس الرياضة البدنية عليه أن يمرن الطلاب على الفضائل الدينية، وكذلك مدرس الرياضيات والطبيعيات، والآداب، فالتربية الإسلامية هى عامل الخير فى كل عمل يقوم به الإنسان وكل تفكير يفكره. فإن كانت وجهة عمله وفكره هى الخير وإسعاد الغير فإنه يقوم بعمل دينى، وإن كانت وجهة عمله وفكره هى الشر أو الإضرار بالغير فهو عمل غير دينى. إذن فالمدرسة كلها مسئولة، وكل مدرس فيها مسئول

عن التربية الإسلامية، ولا يجوز فصل الدين وعزله عن الحياة اليومية للطالب فى المدرسة أو فى البيت أو فى البيئة.

والسؤال الآن هو: كيف نواجه كل هذه المشكلات؟ والإجابة فى النقاط التالية:

١ - أن تكون نظرتنا إلى التربية الإسلامية إيجابية وشاملة. وأن نقتنع بأن الدين هو الحياة كلها موجهة بدافع الخير والتقوى. فالدين يشمل الإيمان والعلم والخلق والعمل الصالح. وإهمال أى ركن من هذه الأركان الأربعة فى التربية يجعلها عرجاء أو عقيمة والحياة يلازمها الخسران. فالإيمان بدون خلق أو بدون علم أو عمل لا معنى له. العلم والعمل بدون إيمان أو خلق ضررهما أكبر من نفعهما.

٢ - عقد الندوات والمؤتمرات لتطوير مناهج التربية الإسلامية، وتقديم ما يحتاج إليه الطلاب وما يحتاج إليه المجتمع منها من خلال وحدات تقوم على أساس المشكلات.

٣ - أن ندرك بأن التربية الإسلامية هى تربية دائمة ومستمرة تشمل حياة الإنسان من المهد إلى اللحد؛ ولذلك فلا يجوز حشو المواد الكثيرة فى الصفوف الابتدائية والثانوية وإهمال الجامعات، حيث يصبح الدين ذا معنى، وذا أثر فى حياة المرء. أما خلوها من الدين بل والتساهل فى جعلها مناهضة للدين أحياناً بسبب العلم الناقص أو الفلسفة السقيمة فليس من مصلحة الأمة فى شىء.

٤ - أن يطلب إلى كليات التربية تخريج معلمين متدينين مهما كانت فروع اختصاصهم. فحرمان معاهد إعداد المعلمين من تربية دينية عميقة ليس من مصلحة التربية الإسلامية فى شىء.

٥ - التربية الإسلامية ينبغى أن تصبح تربية ممارسة أكثر منها تربية حفظ

وتلقين. فالطفل يجب أن ينمى على مشاهدة الطبيعة، ويتوصل إلى إدراك عظمة الخالق، كما أنه يجب أن يدرب على فعل الخير والخلق الإسلامى، ويكلف تأدية خدمات إنسانية فى المدرسة وفى محيطه العائلى والاجتماعى، وأن يمارس الفرائض بصورة عملية. كل ذلك يتطلب إعادة النظر فى البرامج المدرسية والأنظمة المعمول بها فى معظم البلاد الإسلامية. وليس من العسير تخصيص أوقات للصلاة يومياً يمارس الطلاب وأساتذتهم فيها الصلاة معاً. كما أن من السهل تخصيص دقائق معدودة يومياً عند افتتاح المدرسة مثلاً لتفسير آية قرآنية وحديث نبوى مما يتصل بحياة المجتمع اليومية.

٦ ـ القدوة والبيئة لهما أثر مباشر فى تكوين الفرد تربوياً، ويصبح من المهم جداً أن ينشأ الطفل فى بيت يمارس الحياة الإسلامية النقية، ويدرس فى مدرسة كل مدرسيها يتخلقون بالأخلاق الإسلامية، ويعيش فى بيئة خالية من المنكرات، بيئة يسمع فيها الأذان، وتؤدى الفرائض الدينية.

٧ ـ إثارة العاطفة الدينية لبعث سلطان الدين وإحياء سيطرته على النفس وتوجيهه للسلوك والمعاملات. وعلماء النفس يجمعون على أن العاطفة الدينية من العواطف الإنسانية التى لا تخلو منها النفس البشرية، ولا يصيبها مايصيب غيرها من العواطف من التحول أو الفناء، وأنها تصاحب الإدراك فى الظهور وتنمو وتتسلط إذا غذيت بالزاد الدينى، وتخبو وتكمن إذا قل الغذاء وندر، ويتفقون على أنها أساس لتعلم الدين وتقبل مبادئه والحافز القوى لنصرته واستعذاب التضحية فى سبيله، ويؤكد هذا ويدعمه ما قرأناه فى سيرة بلال وآل ياسر وغيرهما، وما سجله التاريخ من مواقف بطولية للمسلمين والمسلمات فى فجر الإسلام وضحاه.

وخير الوسائل لإثارة هذه العاطفة وإذكائها استغلال ما أشرنا إليه من التغيرات الجسمية والعقلية والنفسية وآثارها فى طرق تفكير التلميذ ونظرته إلى

نفسه وإلى الحياة، وفى الوسائل التى تشبع حاجاته ومطالبه الحيوية، وفى الميول التى نجمت والرغبات التى جدت فى هذه المرحلة من النمو.

(أ) فالتلميذ فى هذه المرحلة من النمو يميل إلى النظر فى نفسه والتأمل فى الكون والانفراد بالحكم على ما يراه ويدركه عقله، فإذا استغل هذا الميل فى توجيهه إلى التفكير فى تكوينه الداخلى والصورة التى يؤدى بها كل عضو وظيفته فى رتوب وانتظام وتعاون، وفى الأرض ودورانها، وفى النباتات وحياتها واختلاف أشكالها، وفى غير ذلك من المظاهر الكونية ـ لمس التلميذ قوة الخالق، وأحس جلال الله وعظمته، واقتنع بقدرته عليه، وزادت معرفته به وتقديسه له، وذلك كله يهز العاطفة فتنشط وتقوى.

(ب) والتلميذ فى هذه المرحلة يعشق الحرية، ويحترم ذاته، ويحرص على كرامته وحقوقه، ويخص من يحقق له ذلك بالحب والتقدير، فإذا قدمنا له ما شرعه الدين لتحقيق حرية الفرد والمحافظة على ذاته وحياته وصيانة كرامته وحقوقه مؤيداً بالنصوص والأعمال والشواهد ـ أحب الدين وقدره، وأخلص له، وغزت مبادئه وجدانه واستثارت عاطفته.

(جـ) وهو إلى جانب ذلك يثور على المفروض وينفر من المملى وإن وجد فيه خيراً؛ لنزوعه إلى التحرر وشعوره باستقلال ذاته وإيمانه بنضجه العقلى وقدرته على التفكير والحكم وميله إلى التحليل والدراسة وزهده فى المعروض إذا لم يناقشه ويقتنع به. فإذا أخضعنا طريقة التدريس لهذه الميول واعترفنا بحقه فى تفهم المعروض وإبداء رأيه فيه وأشركناه فى المناقشة والاستخلاص وقدمنا له ما يوضح المعارف الدينية من نصوص وأعمال ـ تقبل مبادئ الدين مقتنعاً بها حريصاً عليها محباً لها، وهذا يحيى العاطفة وينميها.

(د) والتلميذ فى هذا الطور من الحياة يعشق المغامرة ويحب البطولة، وينفعل بالأعمال البطولية ويهب لها الجانب الأكبر من تفكيره، ويجد المتعة

والسعادة فى التشبه بالأبطال ومحاكاته فى مظاهر بطولتهم. فإذا أحسنا استغلال هذا الميل بتوجيهه إلى قراءة سير أبطال المسلمين فى عصور الإسلام المختلفة ألهبنا عاطفته وزدناه تقديراً للدين واعتصاماً بحبله.

بهذا وبغيره تثار العاطفة الدينية فيزداد إقبال التلاميذ على القراءات الدينية.

٨ - استغلال الأحداث والمواقف لتأكيد فضل الدين وأثر التمسك بمبادئه فى نهضة الشعوب الإسلامية وتقدمها فى مجالات الحياة المختلفة، وتزويدها بالقوى المادية والمعنوية التى تصون وجودها وترهب أعداءها؛ ليرى التلميذ فى الدين مصدراً للقوة ووسيلة للتقدم وتحقيق الآمال، فيزداد ميله إليه وحبه له.

٩ - ترغيب التلاميذ فى قراءة الكتب الدينية التى توضح فضل الإسلام وسبقه فى تقرير المبادئ الإنسانية والاجتماعية والاقتصادية: كالحرية والديمقراطية والإخاء والمساواة ونظم الاجتماع والمعاملات، وتفنيد مزاعم الغربيين فى نسبة هذه المبادئ إليهم؛ ليروا فى دينهم المصدر الذى اغترف منه الغربيون والمعلم الذى علمهم ومهد لهم سبيل التفوق والسبق، فيعتزوا به ويتخذوا مبادئه منهاجاً للحياة والمعاملات.

١٠ - إحاطة المدرس الكاملة بالمادة واطلاعه الواسع على التاريخ الإسلامى وغيره؛ ليستطيع التوضيح والبرهنة والإقناع بما يقدم من نصوص وأدلة وشواهد، وتنوع طرق التدريس للإثارة والتشويق وإشباع الحاجات والميول التى أشرنا إليها، ولتجنب السأم والملالة، وقيامها مرة على المناقشة، وأخرى على الاطلاع وتجميع المعارف وطرق تطبيقها فى الحياة، وثالثة على البحث والموازنة بين الأحوال والأعمال والآثار، ورابعة على المحاضرة فى موضوع معين أو موضوعات مترابطة، وفى ذلك وفى غيره مما يراه المدرس

محققاً للهدف، يقوم التلميذ بالنصيب الأوفر فى كل صورة تعرض بها الموضوعات ويكون الهدف الاقتناع ثم الاعتقاد.

١١ ـ تيسير المادة المدروسة بتوضيح ما تشتمل عليه من ألفاظ ومعارف لإزالة ما رسب فى أذهان التلميذ من صعوبتها وعجزه عن إدراك حقائقها، وتوجيه الفكر إلى المعنى الرائع والتعبير الدقيق والتصوير الناطق فى بعض نصوص القرآن الكريم والحديث الشريف؛ ليدرك التلميذ أن القرآن والحديث ليسا دستور دين فحسب، ولكنهما مجمع جمال وإبداع أيضا، وربط فروع المادة لتتكامل المعارف وتزداد وضوحاً وتأثيراً، وتشجيع المتفوقين فى دروس الدين والعاملين بمبادئه بالمستساغ من ألوان التشجيع.

١٢ ـ ضرورة وصل الدين بالحياة، ودعامة هذا الوصل قيام تدريس التربية الدينية على حقائق من أبرزها:

(أ) أن الدين والحياة إلفان، يستمد كل منهما وجوده من الآخر، فالله سبحانه وتعالى أنزل الأديان لتشرع للحياة ما ينظمها، ويكفل لها البقاء، ويحقق لها التطور والتقدم، وتسن للأحياء ما تنتظم به أمورهم، ويعين كل حى على تأدية وظيفته فى إطار الجماعة بصورة تحقق له ولها الخير والفائدة، وأوجد الحياة لتكون مجالاً لتطبيق المبادئ وتنفيذ الشرائع؛ ولذا كان فصل أحدهما عن الآخر تجريداً لكليهما من أسباب وجوده.

(ب) أن الإسلام دين ودولة: دين لأنه سن العقائد وشرع القواعد، وبين الحلال والحرام، والخير والشر، ووسائل السعادة والشقاء، وحدد أسباب الثواب والعقاب، ودولة لأنه وضع مناهج العمل والمعاملة، وحدد الحقوق والواجبات، وأوجب للفرد حقوقاً تصون وجوده وإنسانيته وكرامته، وسن للمجتمع من النظم السياسية والاجتماعية والاقتصادية ما يكفل له البقاء، ويحقق له الرقى والتقدم، ويحبب إليه التجاوب مع المجتمعات الأخرى على

أسس من التعاون والحرية والإخاء والمساواة، يؤكد ذلك قيام دول إسلامية كبرى ذات بأس وحضارة وسلطان حكمت بالعدل، وعاش الناس بنعمة الإسلامى فيها قروناً من الزمان.

ولا ينقض ما أشرنا إليه قيام الحركات الدينية فى أوروبا فى العصور الوسطى؛ لفصل الدين عن الدولة، وتقدم الدول الشيوعية التى تنكر الأديان، وضعف الدول الإسلامية فى العصر الحاضر؛ لأن الحركات الدينية قامت للقضاء على سلطان البابوات الذين جعلوا من أنفسهم آلهة، واستغلوا الدين للسيطرة وإشباع الغرائز الدنيا، ولأن الشيوعيين يطبقون نظم الدولة التى شرعتها الأديان، ويكفرون بمصادرها، ولأن الدول الإسلامية مالت كل الميل عن تطبيق مبادئ الدين فَذَلَّتْ وضعفت.

(جـ) أن الدين الإسلامى متجدد ويساير العصور والأزمان، ويصلح نظاماً للحياة فى بيئاتها المختلفة وألوانها المتعددة؛ لمرونته واتساعه بالاجتهاد والقياس، فقد كان نظاماً لحياة راقية متقدمة فى دولة الخلفاء الراشدين ودولة الأمويين، ثم فى الدولة العباسية التى تعتبر العصر الذهبى للدولة الإسلامية، وارتضته الجماعات الإسلامية فى بيئاتها المختلفة فى آسيا وإفريقيا وأجزاء من أوروبا. ومن هذا الدين استمد الأوروبيون نظمهم السياسية والاجتماعية والمبادئ الإنسانية التى ادعوا إنشاءها ونسبوها إلى أنفسهم زوراً وبهتاناً، ومن مؤلفات علماء الإسلام اغترفوا العلوم والمعارف، وعليها أقاموا حضارتهم ومدنيتهم الحديثة.

فإذا أبرزنا هذه الحقائق وغيرها مما يراه المدرس أطلقنا الدين من محبسه، وأكدنا ضرورته للحياة، وجسمنا آثاره فى تطورها وارتقائها وفى تقدم التلميذ ونجاحه فى حياته، وأعشنا التلميذ مع الدين، وأقنعناه بحاجته إليه، وأنزلناه منازل التقديس فى نفسه وقلبه. **ووسائل تحقيق ذلك كثيرة منها:**

(أ) تبيين آثار الدين فى تنظيم الحياة بصورة عملية مقنعة تجعل الأثر ملموساً مشهوداً بتوضيح النظام الرائع الذى وضعه لبناء الأسرة والحقوق التى فرضها للمرأة صبية وفتاة وزوجة وأمًّا، ولم تظفر بالكثير منها المرأة الأوروبية فى عصرها الذهبى الحاضر، وللولد فتياً وشيخاً، والواجبات التى أوجبها على الآباء والأمهات والأبناء لتسلم الأسرة وتصلح نواة لمجتمع فاضل قوى، وما شرعه للفرد من حق الحياة والحرية والتعليم والعمل والرعاية وحرية الرأى والفكر والعقيدة، وما دعا إليه من المبادئ الإنسانية والفضائل الاجتماعية التى تقى الناس شرور الاستعباد والاستغلال والتعصب للجنس والدين واللغة واللون، وغير ذلك من النظم التى انفرد الإسلام بها وشدد فى تطبيقها لصلاح الحياة وإسعاد الأحياء.

(ب) إخراج العقائد والعبادات من مفهومها التقليدى الضيق إلى رحبات الحياة، ووصلها بها؛ لتقوم بوظائفها التى حددها الدين لها، فالعقائد بموضوعاتها المتعددة ليست أموراً تعبدية أو غيبية تفرض ولا تناقش، ولكنها تخضع للمدارسة والبحث، ولها فى حياة الفرد والجماعة آثار أى آثار، فالإيمان بالله الأحد يحرر الفرد من الخضوع للغير والخوف منه والاستسلام له، وذلك يحقق له العزة والكرامة والقوة، كما يعوده الطاعة الكريمة والعمل بما أمر الله به والانتهاء عما نهى عنه فتصلح حياته، ويدفعه إلى الرضا بقضاء الله وقدره، فيسلم من الجزع المهلك واليأس القاتل والخور المضعف واهتزاز الأعصاب المفضى إلى الجنون، ويعتاد الصبر والإصرار على تحقيق ما يريد، وذلك كله يكفل للفرد النجاح ونيل المطالب، والإيمان بالله يحقق للأمة أيضاً الوحدة والائتلاف، ويعصمها من الفرقة والخلاف، فتنصرف إلى العمل، وتوجه الطاقات إلى اكتساب ما تصبو إليه من قوة وعزم وتقدم، وبمثل هذا نصل العقائد بالحياة.

والعبادات ليست شعائر تؤدى فى أوقات معينة ومناسبات مؤقتة؛ خضوعاً لأمر الله سبحانه وشكراً على نعمه فحسب، ولكنها إلى جانب ذلك أدوات تعليم وتهذيب وتكوين للقيم الخلقية والاجتماعية والإنسانية، ووسائل لممارسة هذه القيم، ففى الصلاة نظافة وتنشيط وتعويد على النظام والطاعة واحترام المواعيد وتطبيق لمبدأ المساواة، وفى الصوم تربية للنفس، وإضعاف لشهوات الحياة، وقضاء على الماديات، وإذكاء للروحانيات، واكتساب لعادات قلما ينجح المرء بدونها، وتوليد لكثير من العواطف الإنسانية التى تحقق للجماعة الحب والتعاون والتكاتف، وكذلك الزكاة والحج فيهما الكثير من المبادئ المعلمة والمواقف المربية.

وإلى جانب ذلك فاجتماع الناس فى المساجد للصلاة مؤتمرات صغيرة، واجتماعهم فى الحج مؤتمر كبير يتعارفون فيها ويتعاونون، ويعالجون مشكلاتهم واختلافاتهم فيتحابون، وقد سبق الإسلام الدول الحديثة فى إقامة هذه المؤتمرات التى يتغنى بآثارها ساسة العصر الحديث.

ببيان ذلك كله نصل العقائد والعبادات بحياة التلاميذ، ونظهر ما لها من آثار اجتماعية وإنسانية.

(ج) توضيح النظم السياسية والاجتماعية والاقتصادية والإنسانية التى شرعها الدين لبناء الدولة وتقويتها وتقدمها فى مجالات الحياة المختلفة ووسائل تطبيقها، وتبيين ما رضيه الإسلام من شكل الدولة ونوع الحكم، والموازنة بين نظمه هذه ونظم الدول الحديثة المتقدمة؛ لإظهار سبق الإسلام فيها وسلامة تطبيقه لها، وتأكيد صلاحه نظاماً للحكم ودستوراً للدولة.

(د) توضيح الجوانب الإنسانية فى الإسلام بعرض مظاهر التيسر فيما شرعه للمريض والمسافر، ووسائل الرعاية التى سنها للفقير والضعيف واليتيم وابن السبيل والسائل والمحروم.

(هـ) تقديم أمثلة كثيرة من حياة التلميذ وبيئته ومجتمعه توضح صلة الدين بها وتنظيمه لها، وأثره فى كل نجاح يحققه الفرد وفى كل تقدم تصل إليه الأمة.

(و) الاعتماد على النص الدينى والتاريخ الإسلامى والعمل المأثور والواقع المألوف والإقناع به.

١٣ ـ والتزام ما يأتى يبعث التدين فى النفوس ويقويه:

(أ) إثارة العاطفة الدينية بالوسائل التى أشرنا إليها فى الحديث عن ضعف الرغبة فى الدراسات الدينية.

(ب) تهذيب الغرائز والميول والتسامى بها عن متع الجنس وغيرها من اللذائذ الرخيصة، ببيان أضرارها وصرف التلاميذ عن التفكير فيها بقراءة ما يعشقون من الكتب الدينية، واستنفاد طاقاتهم فى ممارسة ألوان الرياضة وألعاب القوى، والمشاركة فى الخدمات الاجتماعية والنشاط الوطنى.

(جـ) تحليل المبادئ الهدامة كالشيوعية والوجودية وغيرهما؛ لتوضيح ما فيها من مفاسد وأضرار وتعريتها مما حفلت به من برق وتزييف، وتبيين منافاتها للرجولة والشرف واستخفافها بالأعراض والأخلاق، وبهذا ننفر التلاميذ منها، ونعصمهم من اعتقادها، فيقدرون الدين ويعودون إلى رحابه.

(د) تحرير التلاميذ من الخرافات والبدع والعادات والتقاليد المجافية للإسلام، بإثارة تفكيرهم فيها، ودفعهم إلى إدراك أضرارها وجهل المتمسكين بها وإنكار العقلاء والمثقفين لها، فتلفظها عقولهم، ويحل الدين محلها فى نفوسهم.

(هـ) معالجة مشكلات الطالب الدينية؛ ليبرأ من الشك والحيرة والانخداع.

(و) بيان ما للعبادات من أثر فى صحة الفرد وبناء جسمه وتحسين مظهره وتهذيب نفسه، وتكوين الكثير من العادات، والتزويد بالنافع من الخبرات التى تكفل له النجاح وتحقق له المطالب؛ ليقبل عليها فيقوى تدينه ويزداد من الدين قرباً.

(ز) حث التلاميذ على تلاوة القرآن الكريم وقراءة الحديث الشريف والاطلاع على سير الصالحين من المسلمين، وتيسير التلاوة والقراءة بعرض المعانى الكلية للمتلو والمقروء؛ ليزداد إيمانهم بالله وخشيتهم له وتقربهم إليه.

(ح) إشاعة الجو الدينى فى المدرسة بإعداد مسجدها إعدادا يناسب جلال الغرض من إنشائه، واستمالة التلاميذ إلى الصلاة فيه، والإكثار من الندوات، وإنشاء المكتبة الدينية وانتقاء كتبها وتوجيه التلاميذ إلى ما يقرءونه.

(ط) ظهور المدرسين قدوة معلمة وأمثالاً مربية فى تصرفاتهم ومعاملاتهم.

(ى) استغلال النشاط الدينى العملى، كالقراءات الدينية، وزيارة المستشفيات ومعاهد المكفوفين ومؤسسات رعاية العجزة والأيتام، والإسهام فى نشاط الجماعات الخيرية فى التذكير بنعم الله، وإثارة العاطفة الإسلامية، وتحويل المعارف الدينية إلى سلوك، فالحث على معاملة الناس بالحسنى ـ مثلاً ـ معرفة دينية يعيها العقل ويؤمن بفائدتها الإنسان، ولكنها لا تستقر فى النفس، ولا تكتسب صفة العادة إلا إذا مارس الإنسان هذا النوع من المعاملات، وأدرك آثاره فى الناس وفائدته له، وكرر الممارسة فى أحوال مختلفة ومع صنوف من الناس فى أزمان متعددة؛ حتى يصبح طبعاً لا يتحول عنه، وسلوكًا يرى فى التزامه الراحة والرضا، ومثل هذا يقال فى بقية المعارف الدينية. والمداومة على القيام ببعض العبادات كالصوم والصلاة؛ فإنهما يكونان الكثير من العادات كالنظام والطاعة والصبر ومقاومة الشهوات وغيرها. والنشاط الجماعى كأداة للممارسة والتكرار ـ فالتعاون وتوقير الكبير

ورعاية الضعيف والعطف على الفقير وغيرها تكونها الرحلات والمشاركة فى إدارة المقصف وتنفيذ المشروعات الخيرية والاجتماعية وغيرها من ألوان النشاط، وظهور المدرس قدوة مربية ومثلاً يحتذى فى السلوك والتصرفات والمعاملات.

بهذا وغيره يكون السلوك الدينى، ويعالج ما يشيع فى الشباب من عوج فى التصرفات واستخفاف بالمبادئ والفضائل واستهانة بالقيم الإنسانية.

١٤ ـ مسايرة طبيعة التلميذ فى هذه المرحلة من النمو بتعديل طرق التدريس، واختيار الملائم منها لأساليب تفكير التلميذ ووسائل اقتناعه، وتقسيم تلاميذ الفصل مجموعات صغيرة، ومطالبة كل مجموعة بدراسة نص أو نصوص تعالج غرضاً واحداً أو أغراضاً مترابطة، وتبصيرهم بالأسس العلمية للدراسة والاستخلاص، وإرشادهم إلى كل ما ييسر المادة ويعين على فهمها واستكمالها من المراجع والمعاجم، ومناقشة المعد مناقشة جماعية، وفى هذا إشباع لميولهم فى الاستقلال بالبحث والتحليل والحكم، ووسيلة لاقتناعهم بالمبادئ واعتقادها، وترغيب فى المادة والتوسع فيها، وإثارة للتنافس المحمود فى هذا المجال، وإمدادهم بالمعارف التى تخلو منها المراجع المعتمد عليها فى البحث، كأسباب النزول فى الآيات والمناسبات فى الأقوال والأعمال النبوية؛ لتزداد المعارف الدينية وضوحاً وقرباً من الأفهام، وليسهل على التلاميذ التحليل والحكم والاقتناع.

وتوضيح الحكمة فى كل ما يستخلص، وبخاصة فى العقائد والعبادات والتشريع فى مجالاته المتعددة؛ لتيسير الاقتناع بها وإدراك مدى نفعها للفرد وللمجتمع الذى يعيش فيه، وتحرير البحوث من السطحية والتزام أسس البحث العلمى فيها، وعدم الاكتفاء فى مادتها بمعارف الكتاب المقرر، وتحديد النتائج ووسائل تطبيقها فى الحياة، وتهذيب النفس والحد من سلطانها

واستئصال نوازع الشر منها، وتثبيت غرائز الخير فيها وتوجيه الجهود لتحقيق ذلك.

١٥ - اقتطاع حصتين من حصص التربية الدينية للفترة الحرة كل شهر يستغل الوقت كله فيهما لمعالجة مشكلات التلاميذ الدينية؛ لأن الاكتفاء بالجزء الأخير من كل حصة لا يغنى فى المعالجة؛ لقصر الوقت المقتطع، وتعب العقول فى المناقشة، وزهد التلاميذ فى المزيد من الدراسة أو تحديد متسع من الوقت لها فى فترات النشاط الدينى، وتجنب إحراج التلميذ بمطالبته بعرض مشكلته أمام إخوانه، فقد تكون المشكلة مما يحرص على سريتها، وتلافى ذلك بإعداد صندوق فى كل فصل تلقى فيه المشكلات مكتوبة، ثم تجمع لتناقش وتعالج فى الفترة الحرة. واعتبار المشكلة عامة أثناء المناقشة وتوضيح أسباب نشوئها، وتعداد مضارها، وتبيين رأى الدين فيها ووسائل علاجها، وفتح باب الأمل وتوسيعه أمام المخطئين بالتوبة وإثبات رضوان الله عن التائبين حتى لا ييأس المخطئ ويقنط من رحمة الله، فيتمادى فى الخطأ ويستسيغه، وتأكيد قبول الله سبحانه التوبة وغفرانه الذنوب جميعاً دون الشرك بنصوص من القرآن والحديث.

١٦ - ترغيب التلاميذ فى قراءة القرآن والحديث والاطلاع على التاريخ الإسلامى والتدرج فى هذا الترغيب، والبدء باختيار السور القصار؛ ليسهل على العقول متابعة ما تشتمل عليه وتجميعه، واعتبار المختار مكملاً للأجزاء الثلاثة المقررة فى التلاوة، فنختار مثلاً سورة النبأ وعبس؛ لاشتمالهما على كثير من مظاهر قدرة الله ونعمه وتصويرهما أسباب الثواب والعقاب وأدواتهما، ونطالب التلاميذ بتلاوتهما فى الحصة واستخلاص ما اشتملتا عليه وتوضيح آثاره وضرورته للحياة، ونتوسع بعد ذلك فى المقروء توسعاً يساير الإقبال على التلاوة والاستفادة من المتلو. والتغلب على صعوبة اللفظ وسمو

المعنى فى القرآن والحديث بالتلاوة فى المصحف المفسر، وقراءة الأحاديث فى الكتب الميسرة كصفوة صحيح البخارى لمحمد محيى الدين، واختيار كتب التاريخ الإسلامى المشبعة لحاجاتهم المثيرة لاهتمامهم: كسيرة الرسول وأصحابه والغزوات والفتوحات الإسلامية، لأنها ترضى ميولهم إلى البطولة والأبطال، ومنها يقفون على كثير من الحقائق الإسلامية ومظاهر بطولة المسلمين والمسلمات فى عصور التاريخ المختلفة؛ فتقوى رغبتهم فى الاطلاع، ويزداد قربهم من الدين. واختصاص التلاوة وقراءة الحديث ببعض حصص التربية الدينية؛ لاستحالة القيام بهما فى المنازل، ولاستشارة المدرس فيما يغمض من الألفاظ ويستبهم من المعانى، واتخاذ ما يشتمل عليه المقروء من القرآن والحديث والمطلع عليه من التاريخ من المبادئ مادةً للبحث الحر؛ ليتحقق بذلك التنويع فى الدراسة، وتقوى الرغبة فى القراءة والاطلاع، ويزداد إدراك التلاميذ لآثار ما قرءوه أو اطلعوا عليه ومبلغ الحاجة إليه فى الحياة.

١٧ - تبيين حالة الإنسان فى المجتمعات التى سبقت الإسلام أو عاصرته، ومبلغ ما عاناه فيها من ظلم وعسف وذلة وهوان، وتوضيح ما فرضه الإسلام للفرد من حقوق، وما أوجب له على الدولة من حق الرعاية فى جميع مراحل حياته، وتقديم النصوص الدينية المتعددة التى تثبت ذلك وأعمال الخلفاء والصالحين من حكام المسلمين التى تؤكده، وكشف أعمال الدول المتحضرة فى العصر الحديث التى تناقض ما تدعو إليه، وتدعى سبقها فيه من المبادئ والنظم، كالتفرقة العنصرية، واستعباد الشعوب، واغتصاب الثروات؛ ليظهر فضل الإسلام وتقديره لحق الإنسان والجماعة. وبيان الأصول الإسلامية التى استمدت منها الديمقراطية قواعدها ونظمها، وتقديم أمثلة لتطبيقها من التاريخ الإسلامى، وتوضيح آثار ذلك فى صيانة حقوق الفرد

وإنسانيته والسمو به إلى مرتبة التكريم التى أرادها الله له، والتوسع فى توضيح مفهوم الديمقراطية وتبيين مظهرها ووسائل تطبيقها فى المدرسة والبيئة المحلية والمجتمع، وإقناع التلميذ بأن السبب الرئيسى لتخلف الدول الإسلامية فى جميع مجالات الحياة هو إغفالها تنفيذ ما شرعه الإسلام من النظم السياسية والاجتماعية.

١٨ ـ نعى الدين على الجهل والجهالة، وإنكاره التقليد وعدم تحكيم العقل فى كل ما يتصل بالحياة، وتقديم الآيات والأحاديث التى تثبت ذلك وتؤكده، وتقديس الدين العلم ورفعه منازل العلماء.

ثالثاً- أسس بناء مناهج التربية الإسلامية

التربية الإسلامية هى المستجيبة لحاجات الإنسان العميقة إلى العقيدة وإلى الإيمان بالإله خالق الكون، وما يؤدى إليه من إقرار مكانة الإنسان فى الوجود وفى المجتمع، ومن استشعاره القوة والثقة والاطمئنان فى جميع جوانبها وسعيه فى العمل الصالح للدين والدنيا وفى خير المجتمع والإنسانية.

إن التساؤل عن: ماذا يتعلمه المتعلمون؟ وكيف يتعلمونه؟ وكيف يمكن التحقق من إتقانهم له وجَدْواه فى حياتهم؟ أسئلة على جانب كبير من الأهمية تتصل بمحتوى مناهج التربية الإسلامية، وطرائقها، ووسائلها، وأساليب تقويمها وهى أمور تكمن فى صميم المنهج وتؤلف جوهره.

وفى مواجهة المشكلات الماثلة فى مناهج التربية الإسلامية الحالية والتى سبق التعرض لها فى بداية هذه الدراسة وفى إطارها النظرى وقضاياها، وفى سبيل تمكين مناهجها من النهوض بمهامها الإسلامية ومساهمتها فى تكوين مجتمع مسلم - فإن هناك حاجة إلى اعتماد منهجية علمية لأسس مناهج التربية الإسلامية: محتواها وطرائقها ووسائلها وأساليب التقويم فيها، واعتبار أن تطبيق هذه المنهجية عملية مستمرة متواصلة حتى ليصدق القول إن المناهج لا توضع لتثبت دائماً، وإنما هى تقترح ليتم تطويرها باستمرار. وهو مبدأ يؤلف منطلقاً لتلك المنهجية العلمية وموجهاً لها.

١ - عناصر المنهجية العلمية:

وهذه المنهجية العلمية تستند إلى العناصر الآتية:

(أ) استيعاب خصائص الدين الإسلامى وثقافته، والعمل على متابعة متضمناتها فى محتوى المنهج وطرائقه ووسائله وأساليب تقويمه، والتحقق من تمثلها فى مجمل الأنشطة الدينية المدرسية.

(ب) التأكيد على الشمول والتكامل بين فروع التربية الإسلامية، بدءاً من تحديد أهدافها ومحتوياتها وطرائقها ووسائلها وأساليب تقويمها واعتبارها عملية موحدة متصلة الحلقات.

(جـ) التأكيد على التفاعل مع مجتمعنا العربى، وتحقيق الملاءمة لخصائصه وحاجاته والتكيف لبيئاته، وبالتالى إضفاء الصبغة الإسلامية على أهداف المناهج وقيمها وأنماطها السلوكية والفكر الذى يغذيها، والتأكيد على تطوير سلوك المتعلمين وقيمهم ومعارفهم ومفاهيمهم.

(د) التأكيد على خصائص المتعلمين وحاجاتهم واستعداداتهم، وجعل مناهج التربية الإسلامية سبيلاً إلى تطوير شخصياتهم من جميع جوانبها..

(هـ) متابعة الفكر التربوى والانتفاع بالجهود العلمية والعملية فى مجال بحوث التربية الدينية الإسلامية؛ لمواجهة المشكلات الدينية التى تتناثر بين أرجاء الوطن العربى، وتنمية فكر تربوى إسلامى متميز، ونشر المفاهيم والاتجاهات المترتبة عليه.

(و) اعتماد المشاركة من قِبَلِ المتخصصين فى الشريعة الإسلامية والمناهج الإسلامية، ومن قِبَلِ العاملين فى ميادينها من الموجهين والمعلمين والمسئولين التربويين.

٢ ـ خطوات إعداد الأسس:

وقد تم إعداد أسس بناء مناهج التربية الدينية من خلال عدة خطوات هى:

الخطوة الأولى: كانت تجميعاً لهذه الأسس من خلال رصد طبيعة الدين الإسلامى وخصائصه وثقافته، وطبيعة نمو الأطفال والمراهقين وأنواع هذا النمو ومتطلباته، وطبيعة المجتمع العربى ومشكلاته، ومسح لنتائج الدراسات السابقة مجال مناهج التربية الدينية الإسلامية، ثم تعرف آراء المتخصصين فى الشريعة الإسلامية وتعليمها.

الخطوة الثانية: تم فيها تطبيق قواعد علمية لتحديد الأسس عنيت بمجموعة من الاعتبارات هى:

ـ قابلية الأسس للتطبيق فى الواقع، وإمكانية استخدامها فى اختيار عناصر المنهج المختلفة.

ـ تجنب الأسس ظاهرة التكرار من حيث كون الأساس الواحد يمكن أن ينتمى إلى أكثر من مصدر من مصادر اشتقاق الأسس.

ـ اقتران بعض الأسس بأمثلة لمجرد التوضيح والتفسير.

الخطوة الثالثة: مراعاة صدق الأسس والوزن النسبى لها على ضوء آراء عشرة من المحكمين: نصفهم من المتخصصين فى الشريعة الإسلامية، والنصف الآخر من المتخصصين فى المناهج وطرق تدريس التربية الدينية واللغة العربية، حيث تم حساب عدد استجابات **الموافقة** لدى **المحكمين**. فالأساس الذى يحظى بموافقة نصف عدد المحكمين فأكثر باعتباره مناسباً لمرحلة تعليمية (ابتدائية ـ متوسطة «إعدادية» ـ ثانوية) يُعَدُّ أساساً لإعداد مناهج التربية الدينية فى هذه المرحلة التعليمية.

الخطوة الرابعة: تصنيف الأسس عامة لكل المراحل التعليمية وخاصة بعناصر المنهج (أهداف ـ محتوى ـ طرق تدريس ـ أنشطة ووسائل تعليمية ـ أساليب تقويم) فى كل مرحلة تعليمية، وعرضها مرة ثانية على السادة المحكمين بهدف التأكد من سلامة التصنيف الذى قام به الباحث.

٣ ـ تحديد أسس بناء المناهج:

يمكن عرض الأسس العامة المرتبطة بالمراحل التعليمية جميعها، ثم عرض الأسس الخاصة بمراحل التعليم العام، مصنفة بحسب عناصر المنهج فى كل مرحلة تعليمية على حدة كما يلى:

أولاً: أسس عامة لبناء مناهج التربية الدينية الإسلامية:

هذه المجموعة من الأسس لا ترتبط بمرحلة تعليمية واحدة، ولا بصف دراسى واحد، بل هى أسس لازمة وضرورية عند إعداد المناهج بعناصرها المتنوعة من: أهداف، ومحتوى، وطرق للتدريس، وأنشطة ووسائل تعليمية، وأساليب تقويم فى جميع المراحل التعليمية والصفوف الدراسية.

ويمكن عرض كل مجموعة من هذه الأسس مرتبطة بعنصر من عناصر المنهج ومكوناته كما يلى:

١ ـ أسس عامة للأهداف:

ـ أن ترتبط أهداف التربية الدينية الإسلامية فى كل مرحلة من مراحل التعليم العام بأهداف هذه المرحلة التعليمية.

ـ أن تكون الأهداف واضحة الصياغة قابلة للتطبيق والملاحظة والقياس، يشتمل الهدف على نوع واحد من السلوك المراد ملاحظته.

ـ أن تتنوع الأهداف بتنوع المجالات المعرفية والوجدانية والمهارية ومستوياتها التى تندرج تحتها.

ـ أن ترتبط الأهداف بخصائص نمو المتعلمين الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية ومتطلبات هذا النمو، وكذا الحاجات والميول والاتجاهات فى كل مرحلة عمرية.

ـ أن تراعى طبيعة ومشكلات كل دولة عربية على حدة وآمالها وطموحاتها وتطلعاتها.

٢ ـ أسس عامة للمحتوى:

ـ أن يعكس المحتوى الدينى أهداف التربية الدينية الإسلامية فى كل مرحلة تعليمية على حدة.

ـ أن يكون هناك ترابط أفقى ورأسى فى المحتوى التعليمى فى كل صف دراسى، وأن ينظم المحتوى وفقاً لترتيب الأهداف.

ـ أن تكون المادة العلمية سليمة وصحيحة دينياً وعلمياً.

ـ أن ترتبط بحاجات المتعلمين وميولهم واتجاهاتهم وقدراتهم، وأن تتعرض للمشكلات الدينية التى يواجهها المتعلمون فى مجتمعاتهم القطرية.

ـ أن تنظم الموضوعات على أساس التكامل بين فروع التربية الدينية الإسلامية، وتقدم فى شكل وحدات دراسية.

ـ أن تبسط المصطلحات والشروح بلغة ميسرة مناسبة للمتعلم.

ـ أن يستخدم أسلوب القصة والحوار عند عرض المحتويات الدينية.

ـ أن يتضمن المحتوى بعض الأناشيد الدينية المناسبة لغة وفكراً.

ـ أن تبسط المفاهيم وتحلل بصورة تمكن المتعلم من إدراكها وفهمها.

- أن يقدم ما هو وظيفى للمتعلم وما يتفق وخبراته وحاجاته واهتماماته واتجاهاته فى كل مرحلة عمرية.

- أن يراعى التكامل والترابط فى المحتوى الدينى بحيث يشعر المتعلم بالخبرات والمواقف وبوحدة المعرفة وتكاملها.

- أن يقسم المحتوى الدينى على شكل وحدات دراسية؛ لتحدث التكامل المنشود من حيث اختيار موضوعاتها وتحديد أهدافها واختيار محتواها وطرق تدريسها وأنشطتها ووسائلها التعليمية وتقويمها.

- أن يركز المحتوى على المفاهيم والمبادئ والأحكام الرئيسة وعمليات التفكير وطرق البحث أكثر من التركيز على المعارف المجزأة والتفصيلات.

- أن يؤكد على الأنشطة الدينية، ويسهم فى كشف ميول المتعلم واتجاهاته وتنميتها.

٣ - أسس عامة لطرق التدريس:

- أن يكون المتعلم هو محور العملية التعليمية مشاركاً ومتفاعلاً.

- أن يستخدم أسلوب القصة حيث يساعدهم على الانتباه والمتابعة.

- أن تكون لغة المناقشة واضحة ومناسبة للمستوى اللغوى والفكرى للمتعلمين وأن تصل إلى مستويات التفكير العليا.

- أن يكون المعلم هو النمذجة والقدوة الحسنة للمتعلمين.

- أن تتنوع طرق التدريس التى تعتبر المتعلم محوراً لها.

- أن تستغل المشاهد الكونية فى تثبيت العقيدة والإيمان بالله، ويرتبط الدرس الدينى بمواقف الحياة؛ ليحل الازدواج فى السلوك الدينى بين ما يعيشه المتعلم فى درس الدين الإسلامى وما يعيشه خارج حصة الدين الإسلامى في المجتمع.

ـ أن تخصص خمس دقائق فى نهاية حصة الدين الإسلامى لمناقشة أسئلة التلاميذ ومشكلاتهم الحيوية.

ـ أن تستغل المناسبات الدينية فى مناقشة المحتوى الدينى، وأن يربط المحتوى بالبيئة والإفادة منها فى التدريس.

ـ أن تستخدم أساليب البحث والاستقصاء بدلاً من اللفظية المباشرة، واستخدام أسلوب حل المشكلات فى مقابل سرد الحقائق والمعلومات.

ـ أن يركز على السلوك الدينى بتحويل الأفكار والمفاهيم إلى ممارسة ومعايشة.

٤ ـ أسس عامة للأنشطة والوسائل التعليمية :

ـ تنويع الوسائل بحيث تشمل المصورات والأفلام التعليمية وأجهزة التسجيل والفيديو، والتراث الإسلامى المحلى وما إلى ذلك.

ـ العناية بشروط بناء الوسائل التعليمية بحيث تكون واضحة، وذات ألوان متباينة مناسبة، تثير تفكير المتعليمن واهتماماتهم.

ـ توفير الوسائل المتنوعة والمرتبطة بموضوعات المنهج فى كل صف دراسى.

ـ إعداد دليل بأنشطة دينية مناسبة للمتعلمين فى كل مرحلة تعليمية من بين الأنشطة التالية: الصحافة المدرسية، الإذاعة، المسرح المدرسى، جماعة الخطابة، القراءة الدينية، المكتبة، المحاضرات والندوات، ولوحة الأخبار، وجماعة الحكمة، البر والتقوى، المصلى، النشرات والإعلانات والمراسلات.
ـ النشاط المدرسى جزء عضوى من المنهج، وعلى الطلاب المشاركة الفعالة فى أحد هذه الأنشطة.

٥ ـ أسس التقويم:

أولا: أسس عامة:

ـ أن تتنوع أدوات التقويم بتنوع الجوانب المعرفية والوجدانية والمهارية للأهداف، وأن ترتبط بها، وأن تتضمن أسئلة مقالية وأخرى موضوعية.

ـ أن تتنوع أساليب التقويم بين الأسئلة الشفوية والأدائية العملية والتحريرية، وأن تستغرق جوانب المنهج.

ـ أن ترتبط الأسئلة بالأهداف الصفية وتتنوع بتنوعها.

ـ أن تصاغ الأسئلة صياغة واضحة تبين المقصود منها، وأن تكون بسيطة تقيس شيئاً واحداً لا مركبة تقيس جملة أشياء معاً.

ـ أن يكون التقويم مرحلياً عقب كل وحدة دراسية، ونهائياً فى نهاية العام الدراسى، وأن يقيس المستويات المعرفية العليا.

ـ أن تترك فرصة فى نهاية الحصة للأسئلة الحرة لحل مشكلات المتعلمين الحيوية.

ثانيا: أسس خاصة بمراحل التعليم العام مصنفة بحسب عناصر المنهج فى كل مرحلة تعليمية على حدة كما يلى:

١ ـ أسس بناء مناهج المرحلة الابتدائية.

(أ) أسس خاصة بأهداف المرحلة الابتدائية:

ـ أن ينشأ المتعلمون على عقيدة التوحيد نشأة صحيحة.

ـ أن يتزود المتعلمون بالفكر الدينى السليم المرتبط بأساسات الإسلام.

ـ أن يرسخ الضمير الدينى الذى يقف رقيباً على أعمال الإنسان ويوجهها.

- أن يصل المتعلمين بالقرآن الكريم والحديث النبوى الشريف مع حفظ بعض النصوص وفهمها.

- أن يتعلم المتعلمون سيرة الرسول ﷺ، وبعض الصحابة عليهم السلام.

- أن ينشأ المتعلم على عبادة الله تعالى، ويعمر الأرض ويسخرها لخدمة الناس.

- أن يحترم أصحاب العقائد الأخرى، ويرفض القهر والإرهاب، والإكراه على الإيمان.

- أن يشعر المتعلم بالانتماء الأسرى ونمو العلاقات الأسرية من بر للوالدين، ووعى بحقوقه وواجباته تجاه الآخرين.

- أن يزود المتعلم بالقيم اللازمة لاختيار الأصدقاء.

- أن يعتز المتعلم بأمجاد المسلمين وتاريخهم وحضارتهم.

- أن يلم المتعلم بالقيم والمبادئ التى يقوم عليها الإسلام.

- أن يعى المتعلم أن غاية المسلم العمل والعبادة.

(ب) أسس خاصة بمحتوي مناهج المرحلة الابتدائية:

- تكوين المفاهيم الدينية الأساسية المرتبطة بالعقيدة فى بداية التعليم.

- تقديم محتوى المنهج على شكل وحدات متكاملة بين فروع الدين.

- استخدام اللغة السهلة المبسطة فى تقريب المعلومات الدينية المجردة.

- الإنسان أفضل مخلوقات الله على الأرض، والناس متساوون فى عبوديتهم لله والتمييز بالتقوى.

- المسلم عضو نافع فى مجتمعه يحس بمشكلات الناس ويشاركهم فى حلها.

- تقليل الازدواج السلوكى الذى يواجه المتعلم خارج المدرسة.

- تأكيد المسئولية الفردية.

- وجوب الشورى على ولاة الأمور.

- الإلمام بالقيم والمبادئ التى يقوم عليها الإسلام.

- للقرآن الكريم وحدته ولا ينبغى التضحية بها فى سبيل التكامل.

- العبادات لا تقتصر على التكاليف الشرعية بل العمل لخير الدنيا والآخرة.

- القصة والحوار سياقان مناسبان لصياغة المحتوى وتشكيله.

- **أسس اختيار آيات القرآن الكريم:** غرس القدوة الإسلامية الحسنة، وشكر الله تعالى على نعمه، والقيم: كالصدق، والعطف، والأمانة، واحترام الوالدين، والتزود بالأوامر والنواهى لتربية الضمير، وتقديم القصص القرآنى للعبرة، والتعريف بأركان الإسلام، وتقديم السور المكية لخلوها من التشريع، وتحبيب الطفل فى الله ورسوله، والاهتمام بالأدعية القرآنية، وتقديم المجردات فى صور محسوسة، ومراعاة التكامل بين القرآن المختار وفروع الدين الأخرى، واتفاق الرسم القرآنى مع الرسم الحديث.

- **أسس اختيار الأحاديث النبوية:** الأحاديث التى تثبت العقيدة والاقتداء برسول الله، وترغب فى العبادات وأحكامها وفضل الطهارة والنظافة، والأخلاق والآداب الإسلامية: المائدة، والاستئذان، والسلام، والتسامح، ضبط الحديث بالشكل، والحديث له موضوع واحد، وارتباطه فى تكامل مع فروع الدين الأخرى.

(جـ) أسس خاصة بطرق التدريس فى المرحلة الابتدائية:

- القدوة والتلقين أساسان فى تعليم الدين.

- تكوين الميول والاتجاهات الدينية نحو الأسرة والمسجد.

- استخدام القصص الدينى والسيرة النبوية الشريفة وسير الصحابة فى غرس القيم.

- إشاعة الجو الدينى داخل المدرسة لتخفيف الازدواج السلوكى.

- السلوك العملى أقوى من الدعوة النظرية للتعليم الدينى.

- الحب والعطف على المتعلم أساس التربية.

- استخدام الوجود الواقعى العملى والمشخص لتنمية الشعور الدينى.

- تجنيب المتعلم اللحن فى القرآن الكريم بتلاوته تلاوة فردية.

- تنمية الإحساس بالانتماء إلى المجتمع الإسلامى، والالتزام بحسن المظهر واتفاقه مع تعاليم المجتمع المسلم.

- إعطاؤه النموذج فى الاعتماد على النفس، وعدم التواكل والاقتصاد فى الاستهلاك، وحماية البيئة من التلوث، ومراعاة آداب الطريق، والمحافظة على المنشآت العامة.

- إعطاء أمثلة للسلوك الدينى داخل المنزل والمدرسة.

- إتاحة الفرصة لإبداء الرأى والتفكير الناقد.

- التشجيع على تنمية الميول للقراءات الدينية.

- استغلال مواقف وأحداث البيئة فى التعليم الدينى.

- إعطاء فترة حرة آخر الدرس لمناقشة أسئلة دينية.

- الانتقال من أسئلة الحفظ والفهم إلى التطبيق والتحليل والتركيب والتقويم.

- استخدام اللغة العربية الميسرة للشرح والمناقشة.

(د) أسس خاصة بالأنشطة والوسائل التعليمية فى المرحلة الابتدائية:

- استغلال المناسبات الدينية فى غرس القيم وتنمية المفاهيم الدينية.

- تنشيط المتعلم لأداء الصلاة بالمسجد المدرسى أداء سليماً، وضوءاً وصلاة.

- توسيع الأنشطة الدينية من إعداد مجلة، وحكمة اليوم، والإذاعة المدرسية، والتمثيل الدينى، والخطابة.

- استغلال الكتاب المدرسى وما يتضمنه من صور ورسوم توضيحية وأشكال بيانية وخرائط فى تعميق المفاهيم والقيم الدينية.

- استخدام السبورة بأنواعها فى عرض مواد غير موجودة فى الكتاب المدرسى، ومناقشة أعمال التلاميذ، وتسجيل القيم والأفكار والخلاصات والآيات والأحاديث.

- الاهتمام بالملصقات من صور ورسوم وكلمات والاستعانة بها فى الدروس.

- استخدام التسجيلات الصوتية للقرآن الكريم والأحاديث النبوية والبرامج الإذاعية والأفلام.

(هـ) أسس خاصة بالتقويم فى المرحلة الابتدائية:

ـ استخدام الاختبارات الشفوية والتحريرية الجمعية والفردية الشهرية والفترية والنهائية المستمرة.

ـ استخدام الأسئلة للتعيينات المنزلية للدروس التى سبق أن ناقشها المعلم والأخرى التى ستقدم للتلاميذ.

ـ إعداد سجلات لمعرفة تقدم المتعلمين سلوكياً ووجدانياً ومعرفياً مع إخبارهم بنتائج التقويم.

ـ استخدام الأسئلة للتعليم وتثبيت المهارات والمفاهيم، وليس لتحديد المستوى فقط.

ـ تقويم الطلاب من خلال ممارستهم للأنشطة الدينية المدرسية.

ـ تخصيص لوحة للشرف يسجل فيها حفظة القرآن الكريم أو الحديث الشريف، أو من سلك سلوكاً دينياً قويماً.

٢ ـ أسس بناء مناهج المرحلة المتوسطة (الإعدادية):

(أ) أسس خاصة بأهداف المرحلة المتوسطة (الإعدادية):

ـ أن ينشأ المتعلمون على عقيدة التوحيد نشأة صحيحة تقوم على اليقين الذاتى.

ـ أن يتزود المتعلمون بالفكر الدينى السليم الذى يعنى بأساسيات الإسلام.

ـ أن يرسخ الضمير الدينى الذى يقف رقيباً على أعمال الإنسان.

ـ أن يصل المتعلمين بالقرآن الكريم والحديث النبوى الشريف، مع حفظ بعض النصوص وفهمها ومعرفة بعض أسرارها البلاغية.

- أن يتعرف المتعلمون سيرة الرسول (ﷺ) وسيرة قادة الإسلام وأبطاله الخالدين.

- أن يعتز بأمجاد الإسلام وبطولاته وتاريخه وحضارته.

- أن ينشأ المتعلم على عبادة الله تعالى، ويعمر الأرض ويسخرها لخدمة الإنسان.

- أن يحترم العقائد الأخرى، ويرفض القهر والإرهاب والإكراه على الإيمان.

- أن يدرك أن العقل فى الفكر الإسلامى له مكانة عالية بوصفه أداة العلم.

- أن تنمو لدى المتعلم القدرة على التفكير السليم والنظر الصحيح وإصدار الأحكام السليمة.

- أن يشعر المتعلم بالانتماء الأسرى، ونمو العلاقات الأسرية من بر الوالدين، ووعى بالحقوق والواجبات نحو الآخرين.

- أن يزود المتعلم بالقيم اللازمة لاختيار الأصدقاء والولاء للجماعة والبعد عن الانحراف.

- أن يعتز المتعلم بتاريخ المسلمين وحضارتهم.

- أن يلم المتعلم بالقيم والمبادئ المختلفة التى يقوم عليها الإسلام.

- أن يعى المسلم أن غايته العمل والعبادة وعمارة الأرض.

(ب) أسس خاصة بمحتوي مناهج المرحلة المتوسطة (الإعدادية) :

- استخدام اللغة السهلة المبسطة فى تقريب الأفكار الدينية المجردة.

- التحرر من التبعية ومن الاعتماد على الغير واحترام الدين للعقل.

- الإسلام نظام متميز نشأ كاملاً لإسعاد البشر.

- التمييز بين عالمى الغيب والشهادة.

- الإيمان ضرورة فى الاعتقاد الإسلامى.

- المسلم مدعو للتفكير والتأمل فى عالم الشهادة.

- كل ما يتم فى الحياة يتم بمشيئته تعالى.

- الإنسان أفضل مخلوقات الله تعالى، والناس متساوون والتقوى ،معيار المفاضلة.

- العلاقات الاجتماعية تقوم على المودة والرحمة والإيثار والعفو.

- الأخذ بأساليب القوة لحماية الحقوق مع الدعوة الدائمة إلى السلام.

- تأكيد المسئولية الفردية، وعموم الحقوق وتساويها بين الناس.

- الإلمام بالقيم والمبادئ التى يقوم عليها الإسلام.

- تقوية الروابط الإسلامية بين المسلمين ودعم تضامنهم الإسلامى.

- تقديم محتوى المنهج على شكل متكامل فى وحدات دراسية.

- للقرآن الكريم وحدته الخاصة به فى السور الطوال والقصار.

- العبادات لا تقتصر على التكاليف الشرعية بل تمتد لعمارة الأرض.

- القصة والحوار سياقان مناسبان لتشكيل المحتوى الدينى.

- **أسس اختيار الآيات القرآنية:** الحديث عن ظواهر الكون الدالة على قدرة الله وصفاته، وغرس قيم الصدق، والأمانة، والعطف، واحترام

العمل، وانتزاع روح التعصب للجنسية والقبلية والمذهبية، وتقديم المجردات فى صور محسوسة، والغيرة على الإسلام، والتوجه إلى العمل المنتج البناء، والاهتمام بالأدعية القرآنية، ومراعاة التكامل بين ما اختير من قرآن وفروع الدين.

- **أسس اختيار الأحاديث النبوية:** حب الله ورسوله، الحث على تعلم القرآن وسائر العلوم، الترغيب فى الذكر والدعاء، القيم الخلقية والمحافظة على حقوق الغير، استغراق الحديث لموضوع واحد، ربط الحديث بالفروع الأخرى فى الدين.

(جـ) أسس خاصة بطرق التدريس فى المرحلة المتوسطة (الإعدادية):

- تكوين الميول والاتجاهات الدينية نحو بعض المؤسسات الاجتماعية واحترام حقوق الآخرين.

- استخدام القصص الدينى والسيرة النبوية وسير الصحابة وأبطال المسلمين فى غرس القيم.

- إشاعة الجو الدينى داخل المدرسة لتخفيف الازدواج السلوكى.

- السلوك العملى أقوى من الدعوة النظرية لتعليم الدين.

- الحب والعطف على المتعلم أساس التربية.

- إشعار المتعلم بالمسئولية تجاه نفسه والآخرين.

- ترك المتعلم يعبر بحريته دون إكراه.

- تجنيب المتعلم اللحن فى تلاوة القرآن الكريم تلاوة فردية.

- تنمية الإحساس بالانتماء إلى المجتمع الإسلامى، والالتزام بحسن المظهر واتفاقه مع تعاليم المجتمع الإسلامى.

- إعطاؤه النموذج فى الاعتماد على النفس، وعدم التواكل، والاقتصاد فى الاستهلاك، وحماية البيئة من التلوث، ومراعاة آداب الطريق، والمحافظة على المنشآت العامة.

- إعطاء أمثلة للسلوك الدينى السليم فى الشارع والطرقات.

- إتاحة الفرصة والمواقف لإبداء الرأى والتفكير الناقد.

- إتاحة الفرصة للبحث والتردد على المكتبة الدينية.

- بناء مواقف للتدريس من الأحداث الجارية ومصادر البيئة.

- إعطاء المتعلمين وقتاً آخر الحصة لمناقشة مشكلاتهم الدينية.

- التركيز على أسئلة ما فوق التذكر من فهم وتطبيق وتحليل وتركيب وتقويم.

- استخدام اللغة العربية السليمة السهلة الميسرة فى شرح آيات القرآن والأحاديث النبوية وغير ذلك من فروع الدين.

(د) أسس خاصة بالأنشطة والوسائل التعليمية فى المرحلة المتوسطة (الإعدادية) :

- استغلال المناسبات الدينية للتعريف بحضارة الإسلام وسير الشخصيات المسلمة ذات العطاء الحضارى.

- تنشيط المتعلم لأداء الصلاة بالمسجد المدرسى ومراعاة أخطاء الوضوء والصلاة.

- توسيع الأنشطة الدينية للمشاركة فى الإذاعة المدرسية، والصحافة وجماعة التمثيل، وحكمة اليوم، والمكتبة الدينية، والقراءات الدينية، ولوحة الأخبار، والمسجد.

- الإفادة من الكتاب المدرسى وما يتضمنه من وسائل تعليمية من صور ورسوم توضيحية وأشكال وخرائط - فى الشرح والتفسير وتثبيت المفاهيم والقيم.

- استغلال السبورة بأنواعها فى عرض أعمال التلاميذ ومناقشاتهم وتسجيل ما يتم الاتفاق عليه.

- الاستفادة من الملصقات بأنواعها من رسوم وصور وأشكال فى دروس الدين.

- استخدام التسجيلات الصوتية بأنواعها فى دروس القرآن الكريم لسلامة الحفظ والقراءة الصحيحة والبرامج الإذاعية والأفلام.

(هـ) أسس خاصة بالتقويم فى المرحلة المتوسطة (الإعدادية):

- الاستمرار فى التقويم الشفوى والتحريرى الفردى والجمعى.

- استخدام أسئلة للمراجعة لما سبقت دراسته، وأخرى لكى يعد نفسه للدرس الجديد.

- تسجيل تقدم المتعلم سلوكياً ووجدانياً ومعرفياً من خلال سجلات تخصص لذلك ويخبر المتعلم بنتائجها.

- استخدام الأسئلة لتثبيت المهارات والمفاهيم، وليس لتحديد المستوى فقط.

- تقويم الطلاب من خلال الأنشطة الدينية التى يمارسونها.

- تخصيص لوحة شرف للمتفوقين دينياً فى حفظ القرآن أو الحديث أو القيام بعمل دينى مميز.

٣ ـ أسس بناء مناهج المرحلة الثانوية:

(أ) أسس خاصة بأهداف المرحلة الثانوية:

ـ أن ينشأ المتعلمون على عقيدة التوحيد نشأة صحيحة تقوم على اليقين الذاتى المبنى على التأمل والتفكير والاقتناع.

ـ أن يتزود المتعلمون بالفكر الدينى السليم الذى يتدرج سعة وعمقاً تبعاً لمراحل النمو.

ـ أن يتمكن من القول السديد فيما يعرض له، ولا ينقاد انقياداً أعمى، ويتقبل المناقشة والنقد، ويميز بين ما هو من الدين وما هو من البدع والتقاليد.

ـ أن يرسخ الضمير الدينى الذى يقف رقيباً على أعمال الإنسان.

ـ أن يصل المتعلمين بالقرآن الكريم والحديث النبوى الشريف، مع حفظ بعض النصوص وفهمها ومعرفة أسرارها البلاغية.

ـ أن يتغذى المتعلمون بسيرة الرسول (ﷺ) ومواقف العظمة والمثالية فيها، وسيرة قادة الإسلام وأبطاله الخالدين.

ـ أن يعتز بأمجاد الإسلام وبطولاته وتاريخه وحضارته ونظمه وقوانينه.

ـ أن ينشأ المتعلم على عبادة الله تعالى، ويعمر الأرض، ويسخرها لخدمة اللناس.

ـ أن يحترم أصحاب العقائد الدينية الأخرى، ويرفض القهر والإرهاب والإكراه لحمل الناس على الإيمان برأى أو فكرة أو مبدأ.

ـ أن يدرك أن العقل فى الفكر الإسلامى له مكانة عالية بوصفه أداة العلم.

- أن تنمو لدى المتعلم القدرة على التفكير السليم، والنظر الصحيح وإصدار الأحكام السليمة.

- أن يشعر بالانتماء الأسرى، ونمو العلاقات الأسرية التى تؤدى إلى حسن الرعاية الأبوية وبر الأبناء للآباء، والوعى بالحقوق والواجبات.

- إن يشبع عواطف المتعلم كالتدين والولاء والانتماء ومحاربة القيم التى لا يقرها الإسلام.

- أن يتزود المتعلم بالقيم اللازمة للولاء للجماعة والتعاون مع الغير والبعد عن الانحراف.

- أن يعتز المتعلم بتاريخ المسلمين وحضارتهم ونظمهم المختلفة.

(ب) أسس خاصة بمحتوى مناهج المرحلة الثانوية:

- بيان حكمة الله فى اختلاف الخلق فى الجنس واللون، وأن التقوى هى معيار المفاضلة بين البشر.

- التحرر من التبعية ومن الاعتماد على الغير، واحترام الدين للعقل.

- توضيح المفهوم الاجتماعى للزواج وتوجيههم إلى العمل المثمر.

- بيان مفهوم العلم فى الإسلام وأنواعه.

- التمييز بين فقه العبادات الأكثر ثباتاً وفقه المعاملات الأكثر تطوراً.

- المجتمع الإسلامى مجتمع متميز بنظامه وعالميته وفق شريعة الله.

- المسلم مدعو للتفكير والتأمل فى عالم الشهادة.

- كل ما يقع فى الحياة يتم بقدرة الله وبمشيئته، ولا موضع للصدفة أو الجبر.

- أسس تقدم المجتمع الإسلامى: التعاون والتكامل والشورى والعمل.

- الأخذ بأساليب القوة لحماية الحقوق مع الدعوة الدائمة إلى السلام.

- تحقيق العدالة الاجتماعية وتكافؤ الفرص بين الجميع.

- تأكيد المسئولية الفردية، وعموم الحقوق وتساويها بين الناس.

- وجوب الشورى على ولاة الأمور.

- تقوية الروابط بين المسلمين ودعم تضامنهم الإسلامى.

- التبادل الثقافى بقبول ما لم يناقض شريعة الإسلام.

- تقديم المحتوى الدينى على شكل وحدات دراسية متكاملة بين فروع الدين الإسلامى.

- مراعاة العمق فى المحتوى من حيث ارتباطه بحاجات التلاميذ المتصلة ببيئاتهم.

- أسس اختيار آيات القرآن الكريم: المساعدة على التفكير العلمى، وإشباع الحاجة إلى الأمن والانتماء والتقدير والمحبة، وانتزاع روح التعصب للجنسية والقبلية والمذهبية، والتزود بالأوامر والنواهى، وإظهار الجانب الحضارى للإسلام، وتنمية الوعى بالاقتصاد الإسلامى.

- **أسس اختيار الأحاديث النبوية:** التنشئة الصالحة على مراقبة الله، إبراز قيمة التآخى الإسلامى والتماسك الاجتماعى، والعمل المنتج البناء، والقيم الخلقية، وارتباط القرآن بالفروع الدينية الأخرى.

(جـ) أسس خاصة بطرق التدريس فى المرحلة الثانوية:

- تكوين الميول والاتجاهات الدينية نحو المؤسسات الاجتماعية المختلفة واحترام حقوق الآخرين والتفاهم مع الزملاء.

- استخدام سيرة النبى الكريم والصحابة وأبطال المسلمين فى غرس القيم.

- استخدام أسلوب حل المشكلات فى مواجهة المواقف المشكلة التى تواجه المتعلمين شريطة أن يكون الحل إسلامياً.

- إشاعة الجو الدينى داخل المدرسة؛ لتخفيف الازدواج السلوكى.

- إشعار المتعلم بالمسئولية أمام نفسه والآخرين.

- ترك المتعلم يعبر بحريته دون إكراه.

- تجنيبه اللحن فى القرآن الكريم وتلاوته فردياً وتفسيره.

- إعطاؤه النموذج فى الاستقلال والاعتماد على النفس، وعدم التواكل وحماية البيئة من التلوث، ومراعاة آداب الطريق والمحافظة على المنشآت العامة.

- إتاحة الفرصة لإبداء الرأى ونقد بعض المواقف المجتمعية التى تتسم بالسلوك الخطأ والعادات المخالفة للإسلام.

- تنشيط المتعلم للبحث والاستقصاء واستخدام المكتبة الدينية.

- بناء مواقف للتدريس محورها الأحداث الجارية والتعلم من مصادر البيئة وبالممارسة.

- ختم كل درس بفترة حرة يجاب فيها عن أسئلة المتعلمين الخاصة بمشكلاتهم وحياتهم داخل المجتمع.

- الارتقاء بالأسئلة من الحفظ والفهم والتطبيق إلى التحليل والتركيب والتقويم.

- استخدام اللغة الفصحى الميسرة فى شرح آيات القرآن والأحاديث النبوية والمسائل الفقهية وأمور العبادات.

- (د) أسس خاصة بالأنشطة والوسائل التعليمية فى المرحلة الثانوية:

- استغلال المناسبات الدينية لتعميق المفاهيم والقيم الدينية والتعريف بالشخصيات المسلمة ذات العطاء الحضارى.

- توسيع الأنشطة الدينية وإتاحة الفرص للمشاركة فى الإذاعة المدرسية، والصحافة، والمكتبة الدينية، ولوحة الأخبار، وجماعة الحكمة، والبر والتقوى، والمصلى.

- الإفادة من الكتاب المدرسى بوسائله التعليمية المتنوعة من صور ورسوم توضيحية وأشكال وخرائط ومصورات فى ترسيخ وتعميق المفاهيم والقيم الدينية.

- استغلال السبورة بأنواعها فى عرض مناقشات وأسئلة الطلاب وتسجيل ما يتوصلون إليه من نتائج.

- الاستفادة بالملصقات المختلفة من صور ورسوم وأشكال فى دروس الدين.

- التسجيلات الصوتية مهمة فى عرض النصوص القرآنية ومناقشتها، وكذا الأحاديث والندوات والمسرحيات الدينية، ومقتطفات من البرامج الاذاعية والأفلام والرحلات.

(هـ) أسس خاصة بالتقويم فى المرحلة الثانوية:

- استخدام التقويم الشفوى والتحريرى الجمعى والفردى.

- مطالبة المتعلمين بالاستعداد للدروس الجديدة عن طريق تزويدهم بأسئلة سابقة على الدرس.

- إعداد سجلات للطلاب يثبت بها مدى تقدمهم سلوكياً ووجدانياً ومعرفياً، مع إخبار الطلاب بهذه النتائج.

- مطالبة الطلاب بجمع المعلومات وإجراء البحوث والدراسات وتلخيص الكتب ونقدها.

- استخدام الأنشطة الدينية مجالاً لتقويم الطلاب.

- إعداد لوحة للشرف تسجل أسماء الطلاب فيها إذا قاموا بدراسة علمية دينية أو حفظوا جزءاً من القرآن أو الأحاديث أو قاموا بسلوك دينى قويم.

إن أهم التوصيات التى تأخذ بهذه الأسس إلى حيز التطبيق العملى هى:

١ - واضعو مناهج التربية الدينية الإسلامية ومخططوها لابد أن يكونوا على دراية بأسس بناء هذه المناهج، حتى يتمكنوا من اختيار محتوى مناهج التربية الدينية الإسلامية فى كل مرحلة تعليمية وفى كل صف دراسى، وحتى يتمكنوا بعد ذلك من سلامة صياغتها وترتيبها وتنظيمها فى كتب التربية الدينية الإسلامية.

٢ - منفذو مناهج التربية الدينية الإسلامية من مدرسين وموجهين ومدراء عليهم الإحاطة بالأسس المناسبة لاختيار طرائق التعليم الدينى والأنشطة والوسائل التعليمية وأساليب التقويم فى كل مرحلة تعليمية، مما يساعد فى فاعلية وكفاءة هذه الطرق والأنشطة والوسائل والتقويم فى تحقيق أهداف التعليم الدينى.

٣ - تقويم الطلاب يجب أن يراعى الأسس الشاملة للتقويم، فلابد أن يتعدى الجانب المعرفى الذى يستخدم اختبارات تحصيلية وتشخيصية تقيس

المستويات العليا من هذا الجانب، إلى الجانب الوجدانى الذى يستخدم المقاييس والاختبارات لقياس القيم الدينية والميول والاتجاهات الدينية، إلى الجانب المهارى السلوكى الذى يستخدم بطاقات الملاحظة والمشاهدة والأداءات العملية فى العبادات والفيديو والتسجيلات الصوتية لقراءات قرآنية، حتى لا نهمل الجانب السلوكى والجانب الوجدانى والمستويات العليا من الجانب المعرفى كما هو حادث فى مدارسنا حيث يتم الاقتصار فى التقويم على الحفظ والاستظهار.

رابعاً- توجيهات لتطوير مناهج التربية الإسلامية

يمكن عرض مجموعة من الخطوات العريضة التى يمكن الاستفادة منها عند تطوير مناهج التربية الإسلامية وهى:

(أ) العمل فى إطار أهداف عامة وخاصة يتم وضعها بعد دراسة مستفيضة لا تغفل أى جانب من جوانب بناء منهج دراسى متكامل.

(ب) إعداد الإنسان المسلم الذى يعيش حياته من أجل رسالته الإسلامية فى جميع نواحى هذه الحياة.

(جـ) تلاحم حلقات المنهج فى مراحل التعليم العام الثلاثة، أى أن تسلم كل مرحلة تعليمية إلى التى تليها بصورة طبيعية تسير مع نمو التلميذ وتطوره.

(د) تجىء المناهج ملبية لحاجات المجتمع، وغير مقطوعة عن قضايا العصر وتطوراته، بحيث يمكن للطالب أن يتفاعل مع الحياة تفاعلاً سليماً من خلال إعداد إسلامى شامل وفعال.

(هـ) الإفادة من تجارب الماضى، ونتائج الحاضر، ومراعاة طموح المستقبل.

(و) بناء المناهج يبدأ بالمرحلة الابتدائية وينتهى بالمرحلة الثانوية، حتى تكون الرؤية شاملة ويكون بناؤها متدرجاً بصورة طبيعية.

(ز) تبنى مفهوم تكامل الإنسان، ومن ثم العمل على أن تتعامل المناهج مع الطالب على أساس هذا التكامل الروحى والجسدى والنفسى والعقلى.

(ح) اعتماد التجريب الميدانى المحدود لكل ما يصنع من مناهج قبل تعميم تطبيقها، للإفادة من هذا التجريب.

(ط) قيام صلة وثيقة بين من شاركوا فى وضع المناهج وبين من يعالجونها بتوفير المادة العلمية وتأليف الكتب.

(ى) أن يعايش الكثير من الأعضاء عملية التطوير فى مختلف مراحلها؛ لتوفير أكبر قدر ممكن من شمول الرؤية ووضوحها، وتكامل المناهج وتلاحم حلقاتها.

ويمكن أن تنظر لجنة للتنسيق فى مثل الأمور الآتية:

- كيفية تطبيق الإطار العام لمناهج المواد المختلفة الذى يدعو إلى ألا تتعارض بعض هذه المواد مع حقائق الدين الإسلامى وتعاليمه، بل إلى أن تسهم هذه المواد المختلفة بأساليبها ومضامينها فى تربية الإنسان المسلم السوى.

- رسم خطة محددة لتطابق الواقع العملى المطلوب للمناهج المختلفة مع التخطيط النظرى الطموح.

- توفير سبل التوعية الهادفة حول المناهج المطورة فى المحيط التعليمى أولاً، وفى المحيط الاجتماعى ثانياً.

- النظر فى إمكان توفير دراسات نفسية واجتماعية ميدانية فى الإطار المحلى أولاً، وفى الإطار العربى ثانياً.

- النظر فى القدر المشترك المطلوب توافره للمعلم من المعرفة والخبرة والوعى التربوى، وكذلك فى العبء الكلى الملقى على عاتق المعلم.

- مدى ما يمكن الاستجابة إليه من توفير قدرات بشرية مؤهلة للانضمام للجان التطوير بصفة دائمة من خلال رؤية هذه اللجان، وحاجاتها المتعددة.

- العمل على طبع نتاج اللجان المختلفة فى كتيبات؛ لحفظ هذه الجهود العلمية، والإفادة منها، مع توفير عدد كاف من هذه الكتيبات.

- توفير مكتبة مناسبة تلبى بعض حاجات لجان التطوير، وتعمل فترة مسائية فى مقر انعقاد هذه اللجان.

- النظر فى القيام بتوثيق إنجازات لجان التطوير على مستوى العالم العربى ومن خلال المؤسسات التربوية الخاصة والمشتركة فى هذا الوطن.

تطوير مناهج التربية الإسلامية لمراحل التعليم العام ينطلق من أسس تربوية وعلمية واضحة من أهمها:

١ - مراعاة خصائص نمو التلميذ فى كل مرحلة من مراحل التعليم العام وحاجاته، وقدراته واستعداداته، وتنمية ميوله واتجاهاته تنمية سليمة.

٢ - مراعاة طبيعة التربية الإسلامية، وأنها ذات خصائص معينة تختلف بها عن المواد الدراسية.

٣ - مراعاة الأهداف العامة للتربية بالدولة التى تنص على أن مجتمعها مجتمع عربى مسلم يرتبط بتعاليم الإسلام وآدابه.

٤ - مراعاة الأهداف العامة للتربية الإسلامية بمراحل التعليم العام، والأهداف الخاصة بكل مرحلة من مراحله.

٥ - مراعاة الاتجاهات التربوية الحديثة للإفادة منها فى التطوير.

وفى ضوء كل ما سلف يأخذ التطوير بنظام الخبرات المتكاملة فى إطار التربية الإسلامية، ويمكن تقديم التصورات الآتية:

١ ـ أن الخبرات المتكاملة لا تعدو أن تكون خبرات معرفية محورها المعرفة، أو أن تكون خبرات محورها الطفل ونموه المتكامل.

٢ ـ ولما كانت الخبرة المعرفية المتكاملة بطبيعة تكوينها من مواد متعددة ذات منحى معرفى تنمحى فيها الفوارق بين المواد الدراسية المختلفة، وفى هذه الحالة تعتبر التربية الإسلامية مادة دراسية كغيرها من المواد مما لا يتفق وأهدافها، حيث يأخذ فى الاعتبار التكوين الإسلامى الشامل للمتعلم.

٣ ـ هذا فضلاً عن أن التوازن فى الزمن بين فروع المعرفة قد لا يهيئ للتربية الإسلامية الوقت الملائم الذى يستطيع فيه المعلم تحقيق أهدافها، مع أن مسئوليتها فى تربية الناشئة أوضح من المواد الدراسية الأخرى فى هذه المرحلة.

٤ ـ هذا اللون من الوحدات سيؤدى إلى أن تجيء الخبرات المراد حصول التلميذ عليها فى صور مفتعلة وقلقة، بل ستكون غير ميسورة فى غالب الأحوال، فضلاً عن صعوبة إيجاد توازن تربوى وعلمى دقيق بين مطالب المواد المختلفة، فضلاً عن أن التربية الإسلامية ليست فقط محصولاً علمياً بقدر ما هى تربية شاملة لاتجاهات التلميذ وسلوكه وأساليب تعامله فى الحياة.

٥ ـ إن الأمر سينتهى بمثل هذه الوحدات إما إلى إخضاع التربية الإسلامية لمطالب المواد الأخرى كلها أو بعضها، والتخلى عن الكثير مما تتطلبه التربية الإسلامية فى هذه المرحلة، وإما إلى افتعال مواقف تخدم التربية الإسلامية، وإقحام خبراتها بصورة غير طبيعية فى مثل هذه الوحدة.

٦ ـ أما الخبرة التى محورها نمو الطفل فهى أنسب لطفل السنتين الأوليين من المرحلة الابتدائية؛ لأنها تحقق له المناخ الذى كان سائداً فى رياض الأطفال من أنشطة وحركة ولعب وما إلى ذلك.

٧ ـ إن التكامل فى ضوء أهداف التربية الإسلامية وطبيعتها يجب أن يراعى أمرين أساسيين: **أحدهما**: التكامل فى نمو الطفل، **وثانيهما**: التكامل فى إطار التربية الإسلامية نفسها.

ومع التسليم بأهمية تكامل الخبرة فإن طبيعة التربية الإسلامية تحتاج إلى تصور بعضها فى الإطار الذى يحقق وظيفتها وأهدافها.

٨ ـ ومن هنا فإن الوحدات المتكاملة التى توضع لتدريس التربية الإسلامية فى الصف الأول الابتدائى هى نموذج للتكامل القائم على مراعاة نمو الطفل المتكامل، وتكامل التربية الإسلامية نفسها، فضلاً عما تقدمه هذه الوحدات من خبرات أخرى منوعة وإن لم تكن مقصودة لذاتها.

٩ ـ وعند صياغة نماذج من هذه الخبرات المتكاملة فى أطر التربية الإسلامية يجب الاعتماد فى بنائها على أساليب منوعة من النشاط والحركة والمواقف والمشاهد التى تلبى حاجات الطفل الأساسية فى هذه المرحلة، وتتمشى مع نموه المتكامل، وفى نفس الوقت تراعى تكامل التربية الإسلامية من حيث تعدد المواقف التى تهيئ للتلميذ تكوين اتجاهات مرغوبة وأنماط سلوك سوية، كذلك أن تحبب التربية الإسلامية إلى التلميذ فى هذه السن المبكرة من حياته بما تضمنته هذه الخبرات من حركة ونشاط.

١٠ ـ أن الصفين الأول والثانى من المرحلة الابتدائية جزء من السلم التعليمى الذى حددت له أهداف تربوية ينبغى أن نحرص على تحقيقها، وصولاً بالتلميذ إلى نمو متكامل وهادف. بالإضافة إلى النظر فى التجارب التربوية العربية والعالمية التى أخذت معها مناهج المرحلة الابتدائية أشكالاً متعددة، ومن بينها هذا التصور المطروح من الخبرات المتكاملة للمواد الدراسية المختلفة بهذه المرحلة.

ولا يغنى كثيراً فى هذا المجال القول بأنه يمكن تقسيم اليوم المدرسى فى هذين الصفين إلى فترتين: الأولى تعالج فيها الوحدات الشاملة، والثانية تعالج فيها المهارات الخاصة بكل مجال من مجالات الدراسة على حدة. وذلك للاعتبارات الآتية:

- أن هذا التصور سوف يعود بنا مرة أخرى إلى منهج المواد المنفصلة.

- أن علاج الوحدات الشاملة فى الفترة الأولى سيكون علاجاً خاضعاً لعموميات مبهمة إلى حد كبير، هذا إذا لم يطغ فيه جانب معين من الخبرة على جانب آخر سواء فى إعداد الوحدة أو فى أسلوب معالجتها وتنفيذها.

- لن يخلو الأمر فى هذا التصور من تكرار غير هادف لا يمكن تحاشيه.

- أن الوقت المحدد لمعالجة المهارات الخاصة لن يكون متسعاً بالقدر الذى يمكن فيه علاجها علاجاً دقيقاً وفق الأهداف المنشودة فى هذه المرحلة وما تتطلبه المرحلة التالية لها من استعداد خاص.

- وأهم من ذلك كله أن الفاصل الزمنى بين تقديم الخبرات المتكاملة والتدريب على المهارات الخاصة بكل مادة سيؤدى إلى انعدام الصلة بين الخبرة المربية الهادفة وممارسة المهارات المناسبة فى كل مجال، على حين أن الواجب يقتضى التدريب على المهارات من خلال المواقف الملائمة للخبرات المربية.

- على أن ذلك الفصل سيؤدى إلى ارتباك التلميذ وحيرته بين المعالجة العامة فى إطار الوحدة الشاملة، ومعالجة المهارات بأسلوب آخر فى وقت آخر.

أما ربط هذا المقترح (الوحدات الشاملة للمواد المختلفة) بإعداد مدرس الفصل فإنه أمر لا يحقق الغاية وذلك للاعتبارات الآتية:

- أن إعداد مثل هذا المدرس سوف يتطلب فترة زمنية ليست بالقصيرة على فرض التسليم بجداوه.

- أن إعداد هذا المدرس يتطلب إمكانات مادية وفنية لا يسهل توفيرها للوفاء بحق هذا النظام.

- أنه برغم ذلك لا ارتباط بين نظام معلم الفصل والوحدة الشاملة، فقد كان معلم الفصل موجوداً منذ فترة ليست بالبعيدة، وكان يقوم بتدريس المواد منفصلة بالصورة التى يقوم بها الآن معلمون متعددون.

- بالإضافة إلى أن القضية الأساسية هى قضية التلميذ لا المعلم، فإعداد معلم على نحو من الأنحاء لا يتطلب بالضرورة إمكان تطبيق نظام تربوى معين، ولا إمكان تفاعل التلميذ مع هذا النظام تفاعلاً ناجحاً.

وخلاصة الرأى أن الأخذ بنظام الوحدات المعرفية المتكاملة المقترحة لا يحقق أهداف التربية الإسلامية، فضلاً عن أن مواقف الافتعال فيها تبدو واضحة.

وأن الأخذ بنظام الخبرات المتكاملة على أساس نمو الطفل مع مراعاة طبيعة التربية الإسلامية هو الأنسب. كما أنها تسهم فى تلبية حاجات الطفل وتوفير مناخ قريب من المناخ الذى كان سائداً فى رياض الأطفال، ويمكن لمعلم المرحلة الابتدائية القيام بتدريسها مع شىء من التدريب عليها، كما يمكن الوصول إلى الأهداف المنشودة للتربية الإسلامية من خلالها.

الفصل التاسع

الوسائط التعليمية

أولا - مفهوم الوسائط التعليميّة
ثانيا - أهمية الوسائط التعليميّة
ثالثا - أسس اختيار الوسائط واستخدامها
رابعا - أنماط من الوسائط التعليميّة

أولا ـ مفهوم الوسائط التعليمية

الوسائط التعليمية أدوات حسية تعتمد على مخاطبة حواس المتعلم، خاصة حاستى السمع والبصر؛ بغية إبراز المعارف والمعلومات المراد تحصيلها.

بيد أن هناك مجموعة من المشكلات واجهت استخدام الوسائل التعليمية فى دروس التربية الإسلامية ارتبطت بفهم سطحى للإسلام، كما ارتبطت بعدم توظيف التربويين للأفكار التربوية التى ينادون بها، وأهم هذه المشكلات هى:

١ ـ الخوف من الربط بين التصوير والنحت والتماثيل وتعليم الإسلام.

٢ ـ طبيعة المسائل الدينية المجردة والغيبية، ومن الصعب إبرازها فى صور محسوسة، كما أن القرآن الكريم يحتوى على قضايا فكرية كثيرة: القصة، ومشاهد القيامة، والنماذج الإنسانية، والمنطق الوجدانى والحالات النفسية وتشخيص المعانى الذهنية، وتمثيل بعض الوقائع التى عاصرت الدعوة المحمدية، والتشريع، والجدل، وقليل من الأغراض الأخرى التى تقتضى طريقة التقرير الذهنى المجرد، كلها أشكال لغوية لتناول هذه القضايا.

واستخدام الوسائط التعليمية فى مواقف التعلم أصبح ضرورة تربوية نتيجة للانفجار المعرفى والتكنولوجى، وتعدد مصادر المعرفة وأوعيتها، وذلك لإتاحة الفرصة لخبرات متنوعة ومواقف مختلفة ينتقل فيها التلميذ من نشاط إلى آخر، ومن إدراك صلة بين شيئين، والوسائط التعليمية تعمل على تنمية

الثروة اللغوية لدى المتعلم، وتنمى لديه المهارات اليدوية، كما يصبح لكل معنى مفهوم واضح فى الذهن. وتعمل على تعزيز الخبرة الإنسانية، وتقدم حقائق هادفة ذات معنى، وتثير الاهتمام، وتساعد على توجيه استجابة المتعلم نحو الهدف المنشود، كما أن الوسائط التعليمية تتغلب على الحدود الطبيعية وتتعداها إلى الآفاق البعيدة، وإلى الأزمنة الغابرة، وتساعد على حل المشكلات، كما أنها تقدم الأدوات التى تساعد على التشخيص والعلاج، وتحول المعلم من شارح للدرس وملقن للمعرفة إلى مشرف وموجه للتلميذ.

ثانيا ـ أهمية الوسائط التعليمية

ماذا تقدم الوسائط التعليمية للمتعلم والمعلم؟

تؤدى الوسائط التعليمية أدوارًا متنوعة للمعلم والمتعلم بغية تحقيق الأهداف، أهمها:

١ ـ يعتمد المتعلم على نفسه فى الاستماع إلى بعض القصص التى قام المعلم بتسجيلها، ويجيب التلميذ عن الأسئلة حول هذه القصة، ثم يقوم التلميذ بتقويم نفسه بنفسه، كذلك يستخدم الأفلام الثابتة، وجهازاً خاصاً يمكن التحكم بواسطته فى سرعة عرض المادة المقروءة وكميتها، كذلك يستطيع التلميذ بمفرده عرض الجهاز الخاص بالشرائح حول الموضوع الذى قام المعلم بشرحه واستنتاج بعض المعلومات من مشاهدة الشرائح ومناقشتها مع المعلم.

٢ ـ تساعد الوسائط التعليمية على حل مشكلة تعلم أعداد كبيرة ومتزايدة، وذلك فى فصول مزدحمة؛ حيث إن هناك فروقاً فردية بين الدارسين، كما أن التلاميذ تتباين خبراتهم السابقة وتختلف حول موضوع الدراسة. واللجوء إلى طريقتى الإلقاء والتلقين يؤدى إلى مزيد من اللفظية، والتلميذ يجد نفسه أمام مفاهيم ومدركات مجردة، ويحاول أن يكونها لديه، وتنشأ نتيجة لذلك دلالات لهذه المفاهيم.

٣ ـ تسهل الوسائط التعليمية عملية التعليم على المدرس وعملية التعلم على التلميذ. كما أنها تحقق تنوعاً مرغوباً فى الخبرات التعليمية. وذلك لأن

النمطية فى طريقة التدريس تبعث على الملل، بيد أن استخدام الوسائط التعليمية المعنية يحقق تنوعاً فى الخبرات التعليمية يقتل هذا الملل، ويحبب التلاميذ للموقف التعليمى، ويتيح لهم مصادر متنوعة من الخبرات والمعلومات تتناسب مع اختلاف استعداداتهم فى التعليم.

٤ ـ الوسائط التعليمية تثير النشاط الذاتى لدى التلاميذ، وذلك أنه يغلب على التدريس اللفظى عنصر الحفظ والتلقين، مما يجعل دور التلميذ فى الموقف التعليمى دوراً سلبياً، ولكن عند استخدام الوسائط التعليمية المعينة استخداماً سليماً فإن ذلك يتيح للتلاميذ فرص المشاركة الإيجابية فى المواقف، سواء عن طريق تحديد النواحى التى يرغبون فى تعرفها من مشاهدة المعينات والاستماع إليها، أو عن طريق مناقشة ما رأوه أو سمعوه منها، ثم عن طريق البحث عن إجابات لما قد يثيره استخدام المعين من آثار جديدة حول موضوع الخبرة.

٥ ـ يوسم العصر الذى نعيش فيه، بأنه عصر التغير السريع، وعصر ثورة المعلومات، كما أن هناك بعض مواقف التعلم بعيدة مكانياً وزمانياً، ومن ثم فإنه لو أمكن تقديم تلك المواقف والمواد التعليمية بواسطة عدة أشكال مثل الأفلام، والتسجيلات، والخرائط، فإنها سوف تقوم بعملية تعويض للتلاميذ، وذلك بمرورهم فى خبرات لم يمروا بها من قبل، بسبب أنها حدثت إما فى الماضى، أو حدثت فى الحاضر، أو كانت صغيرة جداً، أو أنها يصعب إعادتها.

وذلك أن الخبرة المباشرة فى مواقف التعلم السابقة تحتاج أحياناً إلى وقت طويل لا تسمح به كثرة الالتزامات التعليمية للإنسان فى المجتمع الحديث، مما يجعل من غير الممكن الاعتماد على هذه الطريقة فى مواجهة الزيادة المطردة فى المعارف والخبرات التى تمليها الأحداث والتطورات السريعة لهذا المجتمع.

٦ ـ تنمى الوسائط التعليمية الاستمرار فى الفكر والتفكير، وذلك عن طريق ما تقدمه من خبرات حية تثير اهتمام التلاميذ وانتباههم، وتجعل هؤلاء التلاميذ يتابعون الفكر فيما يقدم أمامهم من حقائق وأحداث ومعان مختلفة.

٧ ـ كذلك تظهر أهمية الوسائط التعليمية فى تعديل بعض الاتجاهات واكتساب التلاميذ اتجاهات تربوية سليمة، ولا شك أن التأثير فى الاتجاهات أو السلوك أمر صعب، بيد أن الأبحاث أثبتت أن المعينات التعليمية، وخصوصاً الأفلام المتحركة والإذاعتين المسموعة والمرئية والرحلات التعليمية لها القدرة فى التأثير على السلوك وتعديل الاتجاهات.

٨ ـ استثارة اهتمام وانتباه التلاميذ إلى موضوع الدراسة. ولاشك أن العرض العملى لدرس أوتقديم فيلم فى الحصة أو الشرح على نموج متحرك أو غير ذلك من المواقف التعليمية التى تستخدم فيها الوسائط استخداماً سليماً ـ يخلق عنصر إثارة وتشويق وانتباه للتلاميذ يجعلهم يهتمون بما يرونه ويسمعونه.

كما أن هذا يؤدى بالتلميذ إلى مزيد من النشاط والتعلم، فليس مجرد مشاهدة فيلم أو الخروج فى رحلة تعليمية يعتبر هدفاً فى حد ذاته، ولكن الهدف الأساسى أن يكتشف التلاميذ اهتماماتهم وميولهم وممارسة عدة مناشط تحقق ذلك.

وتأتى مسئولية المعلم فى أن يساعد تلاميذه فى تحديد أهدافهم وصياغتها صياغة إجرائية، ثم تحديد المشكلات التى استثارت اهتماماتهم، واختيار الطرق التى تؤدى إلى تحقيق ذلك، وأخيراً تقويم هذا النشاط بموضوعية، حيث إن أهمية الوسيط التعليمى فى أنه نقطة لاستثارة الاهتمام نحو العديد من المناشط التعليمية الهامة.

ثالثاً - أسس اختيار الوسائط واستخدامها

يقوم معلم التربية الإسلامية باختيار الوسيط التعليمى المناسب لأهداف درسه، والذى ييسر له الدرس ويزيد من فاعليته ويوفر جهده ووقته، ويمكن عرض أهم الأسس التى تساعد فى اختيار الوسيط التعليمى واستخدامه باعتباره جزءاً أساسياً من موقف التعليم الدينى كما يلى:

١ - أن يحدد المعلم الأهداف التعليمية للدرس، ونوع الوسيط ودوره فى تحقيق الأهداف وكيفية استخدامه.

٢ - أن يراعى عند اختيار الوسيط التعليمى نوع استراتيجية التدريس التى يستخدمها، وكثافة الفصل، والإمكانات المتاحة فى المدرسة.

٣ - أن تتناسب الوسائط مع ما ينفق فيها من جهد ووقت ومال، فعند شراء أو عمل أية وسيلة ينبغى أن نراعى أن ما ينفق فيها من جهد أو وقت أو مال إنما يتناسب مع ما ستحققه من أغراض فى الموقف التعليمى. فإذا كان هناك غرض تعليمى يسهل إيضاحه عن طريق لوحة ورقية مرسومة بنفس الكفاية التى يحققها نموذج مجسم أو فيلم تعليمى، عندئذ يجب الاعتماد على الرسم الإيضاحى فى اللوحة دون الوسيلة الأخرى.

٤ - أن تكون المادة العلمية للوسيط صحيحة، فلا تتضمن معلومات أو حقائق خاطئة تؤثر على مدركات ومفاهيم التلاميذ عن الموضوع الذى تخدمه

الوسيلة، وأن تحتوى على القدر الكافى من المعلومات الإسلامية التى تناسب الدرس.

٥ ـ أن تتناسب الوسائط ومستوى التلاميذ، فكلما كانت الوسائط حسية، وتسمح للتلميذ بالفاعلية والنشاط كان ذلك أفضل.

٦ ـ كما ينبغى للمعلم أن يتعرف على الخصائص المختلفة للوسائط التعليمية من حيث مميزاتها وحدود استخدامها، وبناء على معرفته الدقيقة بكل خواص هذه الوسائط التعليمية يستطيع المعلم أن يفاضل ويختار الوسيط المناسب.

٧ ـ أن تناسب المادة العلمية التى تقدمها المعينات لخبرات التلاميذ بمعنى أنه يجب أن تتناسب المادة العلمية للوسائط مع مستوى خبرات التلاميذ السابقة، بحيث يسهل ربط هذه المادة بخبراتهم وتتحقق استمرارية المعلومات والخبرات التعليمية.

رابعا- أنماط من الوسائط التعليمية

يمكن عرض مجموعة من الوسائط التعليمية التى تناسب دورس التربية الإسلامية بمراحل التعليم المختلفة من أهمها:

١ - تكوين مكتبة خاصة بالمتعلم تتناول المواد الإسلامية التالية:

- مصحف كريم واضح الكلمات والتشكيل.

- تفسير للسور القصيرة يتلاءم مع أفهام الأولاد.

- تفسير عام للقرآن الكريم يتلاءم مع أفهام الأولاد.

- كتب خاصة بالحديث الشريف متلائمة مع العمر والفهم والثقافة.

- كتب خاصة بالفقه ولا سيما العبادات، متلائمة مع العصر والفهم والثقافة.

- كتب خاصة بالعقيدة الإسلامية، تتناول المعالجة بأسلوب قصة أو حوار.

- كتب خاصة بالسيرة النبوية والتاريخ، تتناول المعالجة بأسلوب شيق، ولغة مبسطة سهلة.

- كتب فكرية عامة تتناسب مع عقلية الأولاد وأفهامهم حيث تعرض الإسلام ككل على أنه نظام حكم، ومنهج حياة، وترد الشبهات التى يثيرها الأعداء حول نظام الإسلام.

ـ كتب عملية وتاريخية وأدبية وطبية تتلاءم مع أفهام الأولاد، وتتفق مع ثقافتهم ومداركهم وأعمارهم.

٢ ـ الأفلام التسجيلية والصور:

للأفلام التسجيلية والصور آثارها فى تقريب المدركات وتوضيحها وإعطائها صورة حية، والأفلام التسجيلية تفيد فى توضيح الآيات القرآنية المتعلقة مثلاً بمناسك الحج وشعائره، كما تفيد أيضاً فى نقل صورة حية لأداء الفريضة نفسها.

وتؤدى الأفلام التسجيلية دورها الذى لا ينكر فى تقليل ما نسميه باللفظية، أى الاعتماد فقط على اللغة التى لا تحمل مضموناً، ويشيع مثل هذا الأمر فى التربية التقليدية على وجه الخصوص؛ إذ أن مواقف التعلم تعتمد ـ فى الغالب ـ على قدرة التلميذ فى الحفظ والترديد للمحفوظ بدون عناية تذكر بما تدل عليه النصوص أو المواد التى يراد حفظها أو دراستها (فتحى على يونس ١٩٨٤).

كذلك فإن للصور جاذبية خاصة بالنسبة للأطفال، ولها دورها الذى لاينكر فى عملية تقريب الرمز اللغوى، وإعطائه المفهوم الصحيح. وتقديم التسجيلات الصوتية لمشاهير قراء القرآن الكريم، يكون مفيداً فى تعليم القرآن، وقد قامت بعض الإذاعات العربية بمثل هذه المحاولة، ومن الممكن أن يفيد المدارس فى مختلف مراحل التعليم بالبلاد العربية والإسلامية، خاصة مع تفشى ضعف المعلمين فى التجويد القرآنى، ويفضل استخدام المصحف المعلم فى هذا الأمر.

وللتسجيلات الصوتية مميزات، من أهمها:

ـ توفير الخبرات التى تعتمد أساساً على عنصر الصوت، وتحبيب التلاميذ فى القرآن الكريم وحلاوة الإنصات وآدابه.

- توفير أجهزة التسجيل وسهولة تشغيلها، ويستطيع التلميذ إعادة الاستماع إلى الآيات القرآنية بنفسه ولنفسه.

- سهولة عمل نسخ إضافية من التسجيلات، وتوزيعها فى سفطات (أشرطة) على التلاميذ بهدف الحفظ السليم لها.

- تنويع الخبرات التعليمية للتلاميذ وتفرغ المعلم للمناقشة والتفسير والشرح والتمثيل.

ويمكن أن تستخدم الصور فى تفسير معنى بعض الكلمات الصعبة أو العبارات أو العلاقات أو الشواهد والأدلة.. الخ، وإذا كانت الصورة المرسومة تؤدى أهدافاً جليلة فى مجلس تعليم القرآن الكريم، فلأن طريقة التصوير هى أجمل طرائق التعبير وأفضلها فى الفن. وإن التصوير هو الأداة المفضلة فى أسلوب القرآن الكريم، فهو يعبر بالصورة المحسة المتخيلة عن المعنى الذهنى والحالة النفسية وعن الحادث المحسوس، وعن المشهد المنظور، وعن النموذج الإنسانى والطبيعة البشرية.

٣ - الفانوس السحرى وعرض الأفلام:

ومن الوسائل النافعة التى تنمى مدارك المتعلم، وتعزز من ثقافته الاستعانة بالفانوس السحرى، والجهاز السينمائى لعرض أفلام تتصل بالحقائق العلمية، والأمجاد التاريخية، والمواقع الجغرافية، والتوجيهات التربوية.

٤ - زيارة المتاحف بين كل فترة وفترة:

زيارة المتاحف الأثرية المحلية والقومية، ولاشك أن هذه الزيارة للمتاحف تفتح آفاقاً جديدة مع المعرفة، والحضارة، وثقافة التاريخ.. كما أنها تربطه بروابط المجد فى التاريخ، كما أنها تقوى المشاعر النفسية والقلبية لعقد العزم على بناء العزة الإسلامية وإقامة دولة الإسلام.

٥ ـ استخدام المصورات:

أ ـ مصورات جغرافية توضح العالم الإسلامى بشكل خاص، والعالم بشكل عام.

ب ـ مصورات عن البلاد الإسلامية توضح عمران هذه البلاد، ومساجدها، ومصانعها، وكل ما يتصل بأحوالها العامة، ولبيان المواقع القرآنية ومكة ويثرب وعرفات وبدر وأُحد وحنين والخندق وسبأ ومدين.

٦ ـ القصص والسبورة والتقارير:

أ ـ نماذج من القصص الدينى، ولاسيما القرآنى منها، للاستعانة بها فى التفسير، إن دعت الحاجة إليها.

ب ـ تنظيم السبورة بكتابة وحدات الموضوع وعناصره عليها، والفوائد العملية، والنصوص الواردة فيه، وعناوين القصص والمراجع.

جـ ـ أسماء المراجع، تذكر أسماء التفاسير المهمة التى اعتمدها المدرس فى تحضيره.

د ـ أن يستقل الطلاب فى إعداد تقارير وبحوث فى التفسير للراغبين فقط، ويكون المدرس منظماً لنشاط الصف، ومعيناً لهم على سلامة الفهم.

٧ ـ اللوحات والبطاقات:

لوحة مصورة يقوم التلاميذ بإنتاجها بأنفسهم كنشاط تطبيقى لمعجزات الرسل، ومجموعة من البطاقات التى يقوم التلاميذ بترتيبها على اللوحة الوبرية عن ركعات الصلاة، وذلك على مرحلتين: المرحلة الأولى لتحديد مواقيت الصلاة، والمرحلة الثانية لتحديد عدد ركعات كل صلاة. بالإضافة إلى بطاقات أخرى لتحديد عدد ركعات الصلوات المفروضة والمسنونة وترتيب المصلين فى صلاة الجماعة، وكذلك مجموعة من البطاقات التى تضم شروط

الصلاة، وشروطاً أخرى غير لازمة لها يختار منها التلاميذ شروط الصلاة، ويرتبون على اللوحة الوبرية أمام بطاقات مصورة تعبر عنها.

٨ ـ تسجيل صوتى للأذان مرفق معه نص مكتوب على بطاقة ومغطى بالبلاستيك الشفاف لحفظه، ويكون تسجيل الأذان كالنحو الآتى:

ـ الأذان الكامل.

ـ كل جملة من جمل الأذان مع ترك المساحة التالية لها من شريط التسجيل مفرغة بحيث يستطيع التلاميذ ترديد الجملة التى سمعوها.

ـ مساحة مفرغة من شريط التسجيل تكفى لكى يسجل عليها التلاميذ الأذان الكامل بأصواتهم.

٩ ـ الكتاب المدرسى:

يعتبر الكتاب المدرسى وسيطاً هاماً من وسائط التعليم، وليس الهدف الأساسى منه بالنسبة للطالب أن يستوعب ما ورد فيه من معلومات ومعارف يحفظها فقط، بل للكتاب المدرسى وظائف عدة: منها أنه يقدم المعرفة العلمية للطلاب فى صورة منظمة فيساعدهم على استيعابها، وإدراك الترابط بين أجزائها، كما أنه يتيح لكل تلميذ فرصة التعلم الذاتى؛ نظراً لأن لكل تلميذ كتابه المدرسى الخاص به، يضاف إلى ما سبق أن الكتاب المدرسى يحتوى على صور ورسوم توضيحية مختلفة تدعم من مكانه وتعزز وجوده.

وعند تدريس الدين الإسلامى فالكتاب بالمدرسى يؤدى دوراً هاماً، فبين ثناياه تقدم الآيات القرآنية، والتى ينبغى أن تكون برسم المصحف، حتى يعايش الطالب تلاوة القرآن معايشة صحيحة وحية.

والكتاب المدرسى فى التربية الدينية الإسلامية له دور أساسى فى تحديد موضوعات الدراسة، ومداخل تدريسها، وأساليب تقويم الطلاب فى تحصيل

هذه الموضوعات، بجانب دوره الرئيسى كوسيلة للتعليم فى الفصل، ودوره كوسيلة مهمة من وسائل التعلم الذاتى.

إن هذا الكتاب يتبنى موقف التدريس اليومى باعتباره وحدة بناء منهج، وهو شركة بين المتعلم والمعلم، والكتاب المدرسى - على أهميته - وسيلة من وسائل تنفيذ المنهج، وليس هو المصدر الوحيد للتعلم، والمعرفة وسيلة بناء الفكر، وبناء النسيج الوجدانى للمتعلم، وتشكيل كفاءاته وسلوكه، إن أساليب التفكير وما نود تنميته من اتجاهات وقيم يجب أن يترجم إلى مواقف حقيقية. والمعلم بهذا كله صاحب مهنة، فهو مجرب وباحث وصاحب فلسفة ومنظم ومدير لمواقف التدريس، وعليه أن يكون على صلة فكرية بمن تولوا تخطيط المنهج وبناءَه، والقيادات التربوية على كافة مستوياتها معنية بمسألة الفكر والتطبيق معاً.

١٠ - السبورة:

السبورة واسطة بصرية واقتصادية وذات عمر طويل، وإذا ما حصل المعلمون على درجة من التدريب فسوف يستطيعون أن يعرفوا كيف يحسنون استغلال هذه الواسطة الكتابية والتصويرية.

وبالرغم من كثرة الوسائل المعينة البصرية لدى المعلم فإن للسبورة أهمية خاصة؛ وذلك لأنها فى العادة سهلة وميسورة، ولا تتطلب موهبة خاصة أو تجهيزات معينة، كما أن التعديلات والتحسينات يمكن إجراؤها عليها بسهولة، كما أن استعمالاتها متعددة، إنها تعد لعرض أى موضوع فى أية مادة دراسية، فهى صوت المعلم المرئى.

وهناك أنواع متعددة من السبورات من أهمها السبورة الطباشيرية، وهى التى تصنع من الخشب غالباً، وتثبت على الحوائط، أو تحمل على حوامل

خشبية أو معدنية، وإمكانات هذه السبورة الخشبية فى التدريس متعددة، من أهمها عرض مواد غير موجودة فى الكتب المدرسية، والتوضيح بالرسوم والتخطيطات، كما تصلح لمناقشة أعمال التلاميذ وتقويمها. كما أنها تستخدم للشرح والإيضاح، وتساعد فى تدريس النصوص، وذلك عن طريق المعاونة فى تذليل بعض الصعوبات اللفظية، بالإضافة إلى أنها تمكن المعلم من عرض الحقائق وتوضيحها، ويسجل عليها القواعد العامة والتعاريف الضرورية للفهم واستخلاص المعانى والمفاهيم.

وهناك السبورة المغناطيسية، وهى تصنع من الصلب وتعرض عليها مادة تعليمية معدة على مادة أو شريط مغناطيس. ومن أهم مميزات السبورة المغناطيسية أن أسلوب العمل بواسطتها بسيط، كما أنها يمكن أن تعرض معروضات ثقيلة. وأيضاً معروضات أكثر تعقيداً، كما يسهل تحريك المعروضات على سطح السبورة دون رفعها من فوقها، وتعمل بكفاءة عالية خارج جدران الفصل الدراسى.

كما تستخدم السبورة الوبرية، وهى عبارة عن قماش وبرى كالكستور أو الجوخ مشدود على لوحة من الخشب، وتعرض عليها الرسوم أو الصور، أو بطاقات الكلمات. ومن مزايا السبورة الوبرية أنها توفر الوقت والجهد أثناء العملية التعليمية؛ نظراً لأنها تعد مسبقاً. وأيضاً تحفظ المعروضات لمدة أطول، كما أنها تستخدم تعليم عن طريق القصص المصورة.

ويوجد من أنواع السبورات السبورة المضيئة، وبواسطتها تعد المادة التعليمية فى لوحات وخرائط وبطاقات، وتوضع فى مكان معين خلف سبورة خاصة، وتضاء بمصباح فلورسنت، وأثناء الشرح يضيف المعلم التوضيحات الضرورية، ويشير إلى المادة التعليمية بالأسهم أو الكتابة باستخدام أقلام معينة.

وللسبورة دورها المساعد والمعين عند تدريس الدين الإسلامى، شريطة أن تراعى حجم الكتابة؛ كى تناسب المجموعة المستقبلة من الطلاب، وعرض هذه الآيات على الطلاب، كما يتلوها تلاوة فيها خشوع وتبتل. كما يمكن الاستعانة بها فى تدريس الحديث النبوى الشريف، ولتسجيل الكلمات التى تحتاج إلى تفسير مع مراعاة تنسيق المادة المسجلة عليها بحيث تقود الطلاب إلى الاستجابة المطلوبة (مصطفى رسلان ١٩٨٤).

١١ - الملصقات:

الملصقات وسائط بصرية تعبر عن فكرة أو موضوع معين بالصور والرسوم، وكتابة الكلمات والعبارات المناسبة، كما تتم الاستعانة بها فى تدريس كثير من المواد الدراسية، وتناسب غالبية الموضوعات، ولاتوجد أداة خاصة أو جهاز معين يعمل خصيصاً على عرضها، ويمكن تكيفها بحيث تصبح ملائمة تماماً لأى اتجاهات تعليمية، كما أنها تجمع بين معانٍ متعددة وعلاقات كثيرة (رضا البغدادى ١٩٨٣).

وتتصف الملصقات الجيدة بالخصائص الآتية:

- البساطة والتركيز على فكرة واحدة.
- وضوح الفكرة التى يعبر عنها الملصق وسهولة فهمها.
- الاتزان بين محتويات الملصق من صور ورسوم وألفاظ.
- ملاءمة الملصق لمستويات خبرات المشاهدين.
- جذب الانتباه والتأثير فى المشاهدين.
- مناسبة مساحة الملصق مع موضوعه واستعمالاته.
- مراعاة الاستخدام الوظيفى للألوان والتناسق بينها.

١٢ ـ التمثيليات:

يعتبر التمثيل من الطرق الطبيعية للتعبير عن النفس، فكثير من الأطفال يقومون أثناء لعبهم، بالكثير من التمثيل لأدوار الكبار، بطريقة تلقائية وبدون إعداد سابق، وللتمثيليات أنواع كثيرة، نلجأ إليها للتعبير عن أحداث مرت بنا، أو عن مواقف نعيشها يجب إثارتها والانفعال بمواقفها، أو للتعبير عن أمان وأهداف مستقبلية، أو لتأييد فكرة أو مبدأ، وتركيز التمثيلية على الأحداث التى تتفق مع الغرض منها، وتستبعد ما عداها فلا تشتت انتباه المشاهد، وتمر فيها الحوادث بغير فواصل زمنية، كما تتيح لبعض التلاميذ المشاركة الإيجابية فى صنع هذه المواقف والأحداث فيدرسونها ويتعلمون منها، كما تعد التمثيليات وسائل اتصال فعالة، وذلك للتعبير عن مفهوم أو شعور معين، وهى تعتمد فى ذلك على اللغة، وحركات الجسم، وتعبيرات الوجه، والإشارات، وأسلوب الكلام، وعلى ذلك فإن التمثيل أسلوب تربوى هادف (مصطفى رسلان ١٩٨٤).

وتتميز الخبرات المقدمة عن طريق التمثيليات بما يلى:

ـ تمكن المشاهدين والمؤدين للأدوار من الرؤية الواحدة للأحداث؛ حيث تركز المشاهد التمثيلية على البارز فى الموقف والنقاط الرئيسية فيه، وتستبعد التفاصيل غير المهمة.

ـ تتخطى الخبرات الممثلة بالحوادث الزمانية والمكانية، فهى تنقل المشاهد والمؤدى إلى الأماكن والأزمان الماضية، مثلاً إلى الجزيرة العربية وما كان يجرى فيها من حروب وغزوات.

ـ تتسم هذه الخبرات بقوة انفعالية تؤثر فى المشاهد أو التلاميذ، فتجذب انتباهه وتجعله يشارك بعواطفه فى أحداثها، وينفعل بمواقف الممثلين حباً وتقديراً.

- يستطيع المعلم بواسطة هذه الخبرات أن يفيد من ميل تلاميذه للتقليد والتمثيل فى تحقيق أهداف تعليمية كثيرة، فيبنى المواقف والأحداث التى يصعب دراستها بصورتها الطبيعية مثل الغزوات الإسلامية، أو بعض المسائل المعنوية مثل: الوفاء والتعاون، أو تحويل درس من دروس التهذيب إلى موقف يمكن أن يؤديه التلاميذ فى حجرة الدراسة، أو على مسرح المدرسة، أو يتم تمثيل القصة الدينية المقررة على التلاميذ بأحداثها ووقائعها المختلفة.

هذه الخبرات الممثلة توثق الصلة بين المدرسة والمجتمع، كما أنها تعالج ما فى البيئة من ظواهر اجتماعية أو انحرافات سلوكية بطريق غير مباشر ومؤثر فى الوقت نفسه.

- تكسب القوة الانفعالية المصاحبة لهذه الخبرات قيماً معينة يصعب تحصيلها بالوعظ والإرشاد، ويتفهمون المواقف الاجتماعية وما فيها من مطالب لغوية متنوعة.

الفصل العاشر

الأنشطة الصفية واللاصفية

أولا - مفهوم النشاط وأهميته
ثانيا - أهداف نشاط التربية الإسلامية
ثالثا - مقومات جماعة النشاط ومحدداته
رابعا - صعوبات مناشط التربية الإسلامية
خامسا - المعلمون: أدوارهم ومواصفاتهم
سادسا - أسس ممارسة النشاط المدرسى
سابعا - مجالات الأنشطة الإسلامية



أولاً ـ مفهوم النشاط وأهميته

المقصود بالنشاط الدينى، هو الجهد المبذول فى حقلى الكلام والعمل، لغرض إبراز المفاهيم الإسلامية الصحيحة للغير بصدق وإخلاص، نابعة من عقل واع مدرك لها مؤمن بها لنشرها، متأدب بها، منفعل معها، مضح فى سبيلها، مرن فى عرضها، فطن فى الدعوة إليها، آلف ومألوف، لا حاقد ولا ممقوت!

ويتم تعلم التربية الإسلامية من خلال الممارسات الدينية التى يقوم بها الطلاب خارج المدرسة؛ لتشمل المناشط الدينية الإسلامية معرفة وسلوكاً، أما ممارسة الدين فى المدرسة فتسير فى مسلكين: أحدهما ما يقدم داخل الفصول الدراسية، وثانيهما ما يقوم به الطلاب فى مجتمع المدرسة من نشاط.

ويتجه المسلك الأول إلى تكوين العادات والأفكار الدينية السليمة، وتنمية المهارات المتنوعة، وتنقية السلوك الدينى من خلال الوقت المخصص لذلك وهو مجموعة الحصص المقررة لكل صف دراسى، ومن خلال المكان المخصص لذلك وهو الفصل الدراسى بجدرانه الأربعة، حيث يقوم الطالب بتوجيه من المعلم بنشاط دينى وتطبيقات عملية فى ضوء أسس تربوية سليمة، هدفها تحقيق النمو الدينى السليم. ويحرص معلمو التربية الإسلامية على أن يكون هذا النشاط طبيعياً بقدر الإمكان مهما يكن نوعه، بيد أن هذا النشاط

يغلب عليه الطابع التعليمى الذى يتحكم فيه المعلم، ويتولاه بتوجيهه وإرشاده وإصلاحه، كما أن هذا النشاط الدينى الذى يقوم به الطلاب بتوجيه المعلم وإرشاده فى الوقت المخصص داخل جدران الفصول الدراسية ـ يتصل به ما يصححه ويُقَوِّم عِوَجَهُ من الدراسة والتدريب والممارسة الدينية قرآناً، وحديثاً، وتهذيباً، وعبادات، وعقائد، وسيراً.

أما المسلك الثانى الذى يتمثل فيما يقوم به الطلاب داخل مجتمع المدرسة من نشاط يتعلق بالتربية الإسلامية فإنه يفسح مجالات أوسع، لتثبيت العادات والسلوك الدينى واستخدامه استخداماً ناجحاً فى مواقف حيوية طبيعية. فالحصص المقررة للدين لا تكفى لتنفيذ المنهج، فى حين أن النشاط يمكن أن يستكمل ما يقصر عنه الفصل الدراسى، كما أنه يشبع حاجات الطلاب الدينية؛ لأنه نشاط تلقائى يمارس فى ضوء إمكانات المدرسة وفكرة العاملين فيها عن النشاط المدرسى.

وهذا معناه أن المسلكين السابقين جانبان متكاملان يتجهان معاً إلى التنمية الدينية لدى الطلاب، وأن النشاط المدرسى فى مجال التربية الإسلامية يستغرق فروع الدين، وأنه جزء أساسى من المنهج، وليس شيئاً إضافياً أو خارجاً عنه، وأن هذا النشاط يمارس داخل المدرسة ممارسة غير متكلفة أو مقيدة، بل منظمة تنظيماً خالياً من صرامة القيود التى تفرضها الحصص الدراسية، وهو بهذا الاعتبار أمر مهم وضرورى فى التنمية الإسلامية، غير أن هناك أسئلة تواجهنا هى: ما مفهوم النشاط المدرسى؟ وما أهميته؟ وما موقعه فى مدارسنا؟ وما أهداف النشاط فى مجال التربية الإسلامية؟ وما الأسس التى ينبغى أن يقوم عليها النشاط المدرسى؟ وما مقومات هذا النشاط؟ وما محدداته؟ وما مواصفات المعلمين القائمين على أمر هذا النشاط؟ وما أدوارهم؟ وما مجالات هذا النشاط الدينى؟ وما الصعوبات التى تواجه

ممارسة النشاط فى مدارسنا؟ وكيف نذللها لنحقق الأهداف المنوطة بالمناشط التربوية الإسلامية؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة يمكن استعراض الجوانب الآتية فى شىء من الإسهاب:

ليست المدرسة مجرد مكان يتجمع فيه الطلاب، بل هى مجتمع صغير يتفاعلون فيه يتأثرون ويؤثرون، حيث يتم اتصال بعضهم بالبعض الآخر، ويشعرون بانتماء بعضهم إلى البعض، ويهتمون بأهداف مشتركة لمدارسهم، وكل ذلك يؤدى إلى خلق الروح المدرسى عندهم، والجو المناسب لنموهم الفردى والجماعى، وليست المدرسة مجتمعاً مغلقاً يتفاعل داخله الطلاب بمعزل عن المجتمع الذى أنشأ هذه المدرسة، بل هى تعمل على تقوية ارتباط الطلاب بمجتمعهم وبيئتهم والشعور بالمسئولية تجاه هذا المجتمع وتلك البيئة.

وتهدف المدرسة إلى مساعدة طلابها على النمو السَّوِىِّ جسمياً، وعقلياً، واجتماعياً، وعاطفياً، حتى يصبحوا مواطنين مسئولين عن أنفسهم ووطنهم، وحتى يفهموا بيئاتهم الطبيعية والاجتماعية والثقافية بكافة مستوياتها. وتحقيق ذلك كله يتطلب إحداث تغييرات جذرية فى سلوك الطلاب. وهذا يتأتى بإتاحة الفرص المتنوعة أمام الطلاب لممارسة مناشط متنوعة، ومبرمجة داخل المدرسة، ويعتبر النشاط المدرسى جزءاً من فلسفة المدرسة الحديثة؛ لأن المناشط تساعد فى تكوين عادات ومهارات وقيم وأساليب تفكير لازمة لمواصلة التعليم.

والطلاب الذين يشاركون فى النشاط المدرسى لديهم قدرة على الإنجاز الأكاديمى، وهم يتمتعون بنسبة ذكاء مرتفعة، كما أنهم إيجابيون بالنسبة لزملائهم ومعلميهم، ويتمتع الطلاب المشاركون فى برامج النشاط بروح قيادية، وثبات انفعالى وتفاعل اجتماعى، كما أنهم واثقون فى أنفسهم،

وأكثر إيجابية فى علاقتهم مع الآخرين، وأنهم يمتلكون القدرة على اتخاذ القرار، والمثابرة عند القيام بأعمالهم، وأن الطلاب المتفوقين فى المدرسة لديهم رغبة للمشاركة فى برامج النشاط، وهم أكثر رضا عن الحياة الاجتماعية وأقدر على تحقيق العلاقات الاجتماعية مع زملائهم ومعلميهم، وأكثر ميلاً إلى الخلق والإبداع والمشاركة فى نشاط البيئة المحلية، كما أن الطلاب المشاركين فى النشاط يميلون إلى المشاركة فى الأحداث السياسية، والتفاعل الاجتماعى، ولديهم ثقة أكبر فى الناس والمدرسة والعاملين فيها.

ويؤكد أهمية المناشط المدرسية والدور الذى تؤديه فى مخرجات العملية التربوية المتكاملة الدعوة إلى إدخال مساقات خاصة بالمناشط المدرسية فى الكليات الجامعية وفى الكليات المعنية بتخريج المعلمين على وجه التخصيص، وعقد دورات خاصة فى المناشط المدرسية لمديرى المدارس والمعلمين المشرفين على ممارسة المناشط، وإيفاد المبرزين منهم فى دورات دراسية أو استطلاعية فى الخارج، والتوسع فى المناشط المرافقة عند تعديل المناهج الدراسية.

ولا يقتصر دور التربية الحديثة على الصف الدراسى فى تزويد الطلاب بالثقافة العامة الأساسية، وتنمية القيم والاتجاهات والمهارات وأساليب التفكير المرغوب فيها، بل يمتد إلى العمل خارج الصف المدرسى كجانب أساسى من جوانب مسئولياته التربوية، فهناك كثير من الأهداف يتم تحقيقها من خلال النشاط التلقائى الذى يقوم به الطلاب خارج الصف الدراسى، كما أن فعالية تدريس المعلم داخل الصف الدراسى تتوقف إلى حد بعيد على المناخ العام للمدرسة، وعلى تنظيمها الإدارى والفنى.

يضاف إلى ذلك أن تحقيق أقصى نمو ممكن للطلاب لا يتم داخل الصفوف بصورة كافية فى ضوء الأساليب التى تسمح بها إمكاناتها المادية والزمنية، وأن التربية المتكاملة تتطلب مناخاً عاماً يسود المدرسة، وتهيئ الظروف والإمكانات المناسبة لممارسة النشاط غير الصفى.

وجدير بالذكر أن تسمية النشاط بأسماء منها النشاط خارج المنهج، أو الزائد عن المنهج، أو نشاط لا صفى أو لا منهجى أو إضافى - تسميات مضللة؛ لأن النشاط الذى يمارسه الطلاب داخل المدرسة وخارج الفصل الدراسى جزء متكامل مع المنهج المدرسى، فبرامج النشاط تعطى فرصاً للطلاب لإثراء ميولهم وإثارة دافعيتهم.

كما أن مدلول النشاط قد فُهِمَ من قِبَلِ المعلمين فى بعض الأحيان على أنه مظهر وناحية شكلية، وفهم على أنه العمل الذى يساعد فى اكتساب المتعلمين للجوانب المعرفية والمهارية والوجدانية بفعالية، كما فهم النشاط على أنه أعمال تنظم خارج الصفوف الدراسية، وأن له وقتاً خاصاً غير وقت الدراسة داخل الصفوف. غير أن معنى كلمة نشاط تشير إلى إبراز أهمية الفرد المتعلم وفعاليته فى المواقف التعليمية التى يتعرض لها داخل الصف الدراسى أو داخل المدرسة أو خارجها، وهذه الفعالية تسهم فى إكساب المتعلم خبرات جديدة؛ لأنها تنبع من دوافعه وحاجاته، وهذا معناه أن كلمة نشاط قد اتسع استخدامها فى عملية التعليم بسبب ظهور المنهج بمفهوم جديد.

وهذا المدلول لا يعنى سلبية المعلم وفعالية المتعلم، بل هو تنظيم لدور المعلم، حيث يستثير المتعلم ويوجهه ويرشده، وهذه الفعالية لا تعنى النشاط الجسمى أو المهارى، أو النشاط الوجدانى الانفعالى فحسب، بل هو نشاط يتضمن جميع جوانب النمو لدى المتعلم، فينقله من حالة الانفعال إلى موقف التفاعل والإيجابية.

وقد ظهر فى العقدين الرابع والخامس من هذا القرن اسم لم يكن ذائعاً من قبل، وهو اسم «النشاط المدرسى»، ويقصد منه الأعمال التى تنظمها المدرسة لتلاميذها فى غير حصص الدراسة: كالرحلات، والحفلات، والألعاب الرياضية، والهوايات، وما إلى ذلك، وتوجه بعض المدارس إلى

هذا النوع من النشاط عنايتها، وتفرد له أوقاتاً خاصة به، كما أن وزارة التربية والتعليم أنشأت له إدارة عامة منفصلة عن إدارات التعليم التى تشرف على المدارس التى يجرى فيها هذا النشاط. (إسماعيل القبانى ١٩٥٨).

ومعنى ذلك أن المهتمين بالتعليم يدركون أهمية النشاط فى تكوين شخصية التلميذ، ولكنه نشاط قائم بذاته، منفصل عن تعليم المواد الدراسية، له وقت خاص به، فالمدرسة قد شطرت وقت التلميذ شطرين: شطراً يكون فيه نشطاً تبنى فيه شخصيته، وشرطاً آخر أكبر وأهم يتعلم فيه التلميذ المواد المدرسية المختلفة، ولا يشترط فيه نشاط التلميذ؛ لأنه ينشط فى غير حصص الدراسة، ولأن هذا النشاط ليس مرتبطاً بما يدرسه التلميذ فى الفصل.

ويوضح خاطر وشحاته واقع النشاط المدرسى وأبعاده فى المدرسة الثانوية بالبلدان العربية من خلال دراسة قاما بها، وانتهت إلى مجموعة من النتائج المفيدة من أهمها (محمود رشدى خاطر، وحسن شحاتة ١٩٨٤):

(أ) ممارسة المناشط لا تتم على أساس خطة موضوعة فى المدرسة الثانوية بالبلدان العربية.

(ب) المناشط التى تمارس فى المدرسة الثانوية ليست مرتبطة بالمناهج الدراسية، وهذه المناشط تمارس للتسلية والترفيه، وبحسب اجتهادات المعلمين، أو توجيهات السلطات الإشرافية.

(جـ) المناشط لا يتم ممارستها فى حصص داخل المنهج الدراسى، بل يمارس بعضها فى فترات الراحة (الفسحة) أو فى نهاية اليوم الدراسى، أو فى أيام الإجازات، أو العطلات الرسمية.

(د) المدرسون لا يقوَّمون على مشاركتهم، وإشرافهم على المناشط، كما أنهم لا يُقَوِّمون طلابهم على ممارستهم للنشاط، وأن إشراف المعلمين على النشاط ليس جزءاً من جداولهم الدراسية.

ثانيا ـ أهداف نشاط التربية الإسلامية

ومن أهم أهداف النشاط فى ميدان التربية الإسلامية ما يلى:

١ ـ يرسخ النشاط ما يصل إليه الطلاب فى الحصص الدراسية، ويوسعه وينميه، ويجدده. فهم يتعلمون داخل حجرات الدراسة كيف يقرءون القرآن الكريم، وكيف يفكرون تفكيراً صحيحاً، وكيف يفهمون، وكيف يمارسون العبادات، كل ذلك بمقررات محددة، وبأماكن محددة، والتعليم فى هذه الحالة مقرون بالتصحيح والتوجيه والإرشاد، وما يتعلمه الطلاب يجعلهم قادرين على مواجهة ماتتطلبه مواقف التعبير والفهم والمعرفة فى حياتهم العامة والخاصة. وتصبح المناشط بمثابة المعامل التى يتدربون فيها على تطبيق ما سبق أن تعلموه فى حجرات الدراسة وتثبيته وإتقانه وتنميته، أو هى بمثابة همزة الوصل بين المقررات الدراسية وما ينتظر الطلاب فى حياتهم المستقبلية من سلوك إسلامى.

٢ ـ يدرب الطلاب على استخدام التربية الإسلامية استخداماً صحيحاً ناجحاً فى مواقف الحياة العملية، وما تتطلبه هذه المواقف، ويمكن تحقيق ذلك عن طريق ما يجرى فى الندوات والاجتماعات من حديث، وحوار، ومناقشة، ومناظرة، ومرافعة ودفاع، وما يمارسه الطلاب من تحرير وكتابة فى الصحف والمجلات المدرسية ومحاضر اللجان المختلفة ـ وسائر مجالات التحرير، وتأدية الصلاة فى المسجد المدرسى وقراءة سير الأنبياء فى مكتبة المدرسة.

٣ ـ يصل الطلاب بالتراث الإسلامى، وذلك عن طريق القراءة الحرة فى مكتبات الفصل والمدرسة والمنزل والمكتبات العامة، وعن طريق قراءة الصحف والمجلات والدوريات، والاستماع إلى المحاضرات والأحاديث والقصص، وضروب الإنشاء والإلقاء والتلاوة التى يستمع إليها الطلاب عن طريق الإذاعة والتسجيل.

٤ ـ يقوى شخصية الطلاب، ويربيهم خلقياً، واجتماعياً، ووجدانياً، ويعدهم للحياة العامة، ويدربهم على القيادة والزعامة واحترام رأى الجماعة، وذلك عن طريق النشاط المتمثل فى التمثيل والمحاضرات والمناظرات والندوات والأحاديث الصحفية مع الشخصيات العامة، وما يترتب على ذلك كله من تعود الجرأة والانطلاق فى الحديث والتعبير عن الرأى والاعتداد بالنفس والثقة بها وأساليب التعامل مع الناس.

٥ ـ يربى الطلاب تربية صحيحة فى مجالات الحياة الواقعية، ويتحقق ذلك عن طريق اشتراك الطلاب فى الحفلات التى تقام بالمدرسة فى مختلف المناسبات الإسلامية، حيث يعدون الخطب الدينية والكلمات المثيرة، ويتدربون على إلقائها، ويضطلعون بأدوارهم فى التمثيليات الإسلامية وينشدون الأناشيد، ويكتبون الرسائل والمقالات الصحفية فى المناسبات الإسلامية، بالإضافة إلى ما يقرءونه وما يستمعون إليه من مختارات شعرية وأعمال أدبية إسلامية.

٦ ـ يساعد الطلاب على ممارسة القيم الخلقية التى يقوم عليها المجتمع الديمقراطى التعاونى ممارسة عملية؛ لكى تتأصل فى نفوس الطلاب وتتحول إلى عادات واتجاهات ثابتة، ويمكن أن يتم ذلك مثلاً عن طريق التمثيل الذى يتم فيه التعاون بين الطلاب والمشاركة فى توزيع المسئوليات على أساس كفاية كل طالب لما يُسْنَدُ إليه من عمل، وفى معاملة المعلم لهم، واشتراكهم معه

فى العمل واحترامه لآراء الطلاب وتصرفاتهم، وتدريبهم على تبادل الرأى واحترامه.

٧ - يشغل أوقات فراغ الطلاب بما يتفق وميولهم، ويدربهم على حسن الانتفاع به، ويتم ذلك باكتشاف هواياتهم وميولهم، وتهيئة المجالات المناسبة أمامهم، ليخفوا إليها ويمارسوها بشوق.

٨ - يساعد فى معالجة الخجل والارتباك والميل إلى العزلة، ويتم ذلك عن طريق ممارسة أنواع النشاط وإشراك هذه الفئة من الطلاب فيه، وتشجيعهم على أن يظهروا شخصيتهم فى مجالات التمثيل والإنشاء والإذاعة والإعلان والحكمة والخطابة.

كما يضاف إلى ما سبق أن ممارسة النشاط المدرسى تهدف إلى صناعة طلاب قادرين على أن يفكروا تفكيرًا عميقاً ومستقلاً فى مواجهة المشكلات اليومية التى تواجههم، قادرين على تحمل المسئوليات، وممارسة الإسلام الذى ارتضيناه نظاماً لحياتنا، والذى يتطلب الفهم السليم والوعى الاجتماعى السليم، والقراءة الجيدة الناقدة المتنوعة التى تثقف عقولهم وتهذب أذواقهم، والتنافس على اقتناء مؤلفات ودواوين الأدباء والمفكرين المسلمين، والميل إلى المدارس التى يتعلمون فيها، والاختلاف إليها فى غير أوقات الدراسة، وحب معلميهم والجلوس إليهم فى غير أوقات الدرس، وإيلاف زملائهم ومصادقتهم حتى بعد انتهاء اليوم المدرسى.

كما تهدف إلى معرفة الطلاب للنظام وفلسفته قبل ممارسته على المستويات الخاصة والعامة وفى ضوء المصلحة العامة، وعلى هدى من الأساس الروحى، كما تهدف بعد ذلك كله إلى إيجاد حركة ثقافية تشجع على حب العلم والميل إلى البحث، وإشعار الطلاب بواجباتهم نحو وطنهم، وتعليمهم كيف يمارسون حقوقهم ويحترمون حقوق الغير، ويغلبون المصلحة العامة

على الأهواء الشخصية، ويتطلعون إلى المثل العليا، ويتصفون بسداد الحكم، والاستقلال فى الرأى، وأصالة التفكير، وحب العمل، والجلد عليه، وضبط النفس، وحسن المعاملة، والقدرة على تحمل المسئولية، وما إلى ذلك من الصفات التى تؤهل الشباب للكفاح فى ميدان الحياة العملية. والتربية عن طريق ممارسة المناشط المتنوعة تعلم الطالب أسلوباً للحياة، لا يقتصر أثره على المواقف التى استثارت نشاطه، بل يمتد إلى ميادين واسعة فى حياته المدرسية والمستقبلية.

٩ - إشاعة روح البهجة والمسرة فى نفوس الطلاب، وذلك عن طريق التعلم بالعمل؛ لأن الطالب الذى يعمل بإشراف مدرسه يفرح بعمله ويتعلم كذلك، ويرسخ أثر التعلم بالعمل أكثر من رسوخ أثر التعلم النظرى، وليرى الإسلام على حقيقته، بعيداً عن الدروشة والجمود والانطواء والسلبية.

١٠ - فهم الطلاب عن طريق سلوكهم، بمراقبتهم والانتباه إليهم والحديث معهم أثناء النشاط وهو أدق فهم، ثم اختيار الأذكياء منهم وأصحاب القابليات والمواهب الخاصة لغرض التركيز على توجيههم ورعايتهم رعاية خاصة، إذ أن الدعوات لا تتقدم إلا بهؤلاء.

ثالثا - مقومات جماعة النشاط ومحدداته

تقوم الجماعات المدرسية على أربعة مقومات أساسية هى: أعضاء الجماعة، ورائدها، وبرنامج النشاط، وتنظيم هذه الجماعة، فالأعضاء هم أساس نجاح الجماعة، ونموها هو أن يشعروا بميل ورغبة فى الانضمام إليها، ويمكن أن يتم ذلك عن طريق الاستبيان الذى يقدم للطلاب لمعرفة أنواع الجماعات عن طريق إذاعة المدرسة وصحافتها والإعلان أو الاتصال المباشر بالطلاب فى فصول الدراسة.

وللرائد دور أساسى فى الجماعة، فهو الذى يؤثر فى الجماعة عن طريق صفاته الشخصية، ومظهره العام، وأسلوبه فى الحياة، وخبراته، والطريقة التى يتبعها فى توجيه الجماعة، وطريقة تعامله وعلاقته مع الجماعة، ومن أهم صفات رائد الجماعة الناجح التى تكسبه حب الأعضاء وتقديرهم وثقتهم حبه للعمل مع الأعضاء، وإتقانه للنشاط الذى يمارسه الأعضاء، وروحه المرحة، وتعاونه، وتقبله للطلاب كما هم، واستعداده لتحقيق رغباتهم ومساعدتهم، وإشعارهم بالسرور، وبأنه مُرب وأخ وصديق، وثبات أسلوبه فى المعاملة لجميع الطلاب دون تمييز، وإيمانه بالعمل، وتحمسه له، واتصافه بالخلق الفاضل، وقدرته على توجيه الأعضاء فى تخطيط النشاط وتنفيذه وتقويمه وتحمله للمسئولية وحسن تصرفه.

ويحدد للبرنامج أهداف، وأساليب لتحقيقها، ولنجاحه يجب إشراك الطلاب جميعاً فى وضعه؛ ليعبر عن رغباتهم، وكذلك مشاركتهم الفعلية فى

تنفيذه، وفى توزيع مسئوليات هذا التنفيذ، مع ضرورة أن يكون العمل والدور الذى يقوم به كل طالب مناسباً لاستعداداته وقدراته حتى يتمكن من النجاح فيه، كما يجب مراعاة إمكانات المدرسة المادية حتى يكون البرنامج قابلاً للتنفيذ.

أما تنظيم الجماعة فهو المقوم الرابع من مقومات الجماعة المدرسية، وفيه يشرح الرائد أهداف تكوين الجماعة، ومواعيد اجتماعاتها وأمكنة الاجتماع، والأدوات المطلوبة من الطلبة والتى ستقدمها المدرسة، ويتم اختيار رئيس للجماعة، ووكيل له، وأمين للصندوق، وسكرتير للجماعة، وسجل للجماعة يدون فيه أسماء الطلاب المشتركين، والفصول الدراسية التى ينتمى إليها كل عضو، والأعمال التى يقوم بها الطلاب كل أسبوع، والاشتراكات التى تجمع، وأوجه الإنفاق.

أما محددات المناشط ـ أى الظروف والعوامل التى تحدد اختيار المناشط كمًا ونوعاً ـ فهى فلسفة المنهج، ونمط الإشراف السائد، واتجاه المعلم، وعملية التقويم، والإمكانات المتاحة.

وفيما يلى عرض تفصيلى لكل محدد من هذه المحددات (أحمد اللقانى ١٩٨٢):

ـ **فلسفة المنهج:** يحدد نوع الفلسفة التى يتبناها المنهج النشاط المدرسى نوعه وكمه، فالفلسفة القائمة على الاهتمام بالمعرفة تهمل المناشط من خريطة العمل التربوى، والفلسفة التى تعتبر المتعلم محور العملية التعليمية تهتم بالمناشط، وتتسع رقعتها على خريطة العمل التربوى، فتكثر المناشط وتتنوع.

ـ **نمط الإشراف السائد:** لا يمكن تحقيق أهداف المنهج دون تكامل بين عناصره، ودون تكامل بين المشاركين فيه جميعهم وكذا المعنيين بتنفيذه. ويتأثر المعلم بسلطات إشرافية فى أبعاد عمله المختلفة تبدأ من المدرس الأول، ومدير

المدرسة، والموجه أو المشرف، والموجه الأول، والموجه العام، ومستشار المادة التعليمية. وكل هؤلاء يؤثرون فى اتجاه عمل المعلم ونوعية هذا العمل، بل إن المعلم سيجد نفسه غير قادر على تخطيط النشاط وتنفيذه مع طلابه إذا وجد معارضة من سلطة واحدة من بين هذه السلطات الإشرافية.

- **اتجاه المعلم:** لابد من تكوين اتجاه إيجابى لدى المعلم نحو النشاط المدرسى؛ لأن المعلم هو المنفذ للمنهج، وهو المتصرف فى أهداف المنهج، ولديه القدرة - إذا أراد - أن يؤكد ارتباط المناشط بالمنهج، أو أن يجعلها تمارس خارج المنهج للتسلية، أو يهملها حتى ولو رغبت السلطات المشرفة فى عكس اتجاه المعلم. ومعنى ذلك أن اتجاه المعلم نحو النشاط هو الذى يحدد موقعية النشاط من المنهج تخطيطاً، وتنفيذاً، وقبولاً، ورفضاً، وتوظيفاً، وإهمالاً.

- **عملية التقويم:** يؤثر التقويم إذا تضمن جانب النشاط فى ممارسة الطلاب للنشاط، فالتقويم الذى يكتفى بقياس جانب المعلومات لدى الطالب سيؤدى بالطالب إلى إهمال النشاط والاهتمام بالاستعداد للامتحانات التى تعطى جانب المعرفة فقط، فى حين أنه لو اتجه التقويم إلى نشاط المتعلم، واهتم به، وجعل له وزناً نسبياً فى عملية التقويم، فإن ذلك سيدفع الطلاب إلى الاهتمام بالنشاط وممارسته؛ لأنه يشكل جزءاً من المنهج وبالتالى من التقويم.

- **الإمكانات المتاحة:** يحتاج النشاط إلى تمويل مادى لتوفير المواد الخام، والأجهزة والأدوات والنماذج. وقد يكون هذا التمويل من جانب المدرسة أو مشاركة بينها وبين الطلاب المشتركين فى النشاط أو من حصيلة صندوق مجالس الآباء أو من معونات خارجية. المهم أن الإمكانات تعد بُعداً أساسياً فى تشكيل النشاط وممارسته واتساعه أو ضيقه أو تلاشيه من خريطة العمل التربوى بالمدرسة.

رابعا - صعوبات مناشط التربية الإسلامية

معرفة الصعوبات التى تواجه ممارسة المناشط أمر ضرورى وأساسى لتذليلها ومعرفة السبل لمواجهتها، وخلق رأى عام بين المهتمين بالتعليم والمناشط المدرسية، وبين المعلمين، يسهم فى تحسين هذه المناشط وتحديثها تخطيطاً وتنفيذاً وتقويماً وتوظيفاً.

ومن أهم هذه الصعوبات:

- عدم الإيمان الحقيقى بقيمة المناشط وأهميتها، ويتمثل ذلك فى أن كليات إعداد المعلمين لا تتضمن برامجها إعداداً حقيقياً للمعلم لممارسة المناشط بأنواعها، ممارسة تتصل بالمناهج الدراسية، وهى فى ذلك تكتفى ببعض المحاضرات التى قد تشير إلى أهمية النشاط المدرسى بقطع النظر عن إكساب هؤلاء الطلاب المعلمين مهارات فعلية لتنظيم المناشط وريادتها وتوجيهها. والمسئولون فى وزارات التربية والتعليم المهتمون بتخطيط التعليم وبرامجه والإشراف الفنى لا يبذلون جهداً حقيقياً فى وضع المناشط موضعها الصحيح من الخطة الدراسية، أو توفير الإمكانات المناسبة لممارستها، أو تدريب المعلمين لممارسة هذه المناشط، وكل ذلك يؤثر بدوره على درجة إيمان المعلمين بالمناشط المدرسية، ويؤكد عدم الإيمان بالمناشط النظرة السائدة بين الآباء، والتى ترى فيها تسلية ولهواً يضيع الوقت، ويبدد جهود الفصل المدرسى.

- عدم توفير الإمكانات المادية المناسبة لتحقيق متطلبات المناشط غير

الصفية، فالإمكانات قاصرة عن توفير الظروف اللازمة لممارسة المناشط، فالأبنية المدرسية ضيقة، وميزانيات النشاط ضئيلة، ونظام الفترتين فى بعض المدارس لا يسمح بالوقت اللازم لممارسة النشاط.

- عدم قدرة المعلمين على تنظيم المناشط وريادتها، وافتقادهم للمهارات اللازمة لممارسة النشاط وتوجيهه، وعدم إعدادهم فى كلياتهم التربوية إعداداً يسمح لهم بمعرفة أبعاد النشاط ودوره والمهارات اللازمة لممارسته.

- عدم العناية فى تقويم الطلاب أو المعلمين بالمناشط الدراسية، فما دام النشاط خارج الفصل لا يقوم ولا يؤثر ما اكتسبه من معارف أو سلوك فى تقدير نجاحه أو فشله لا يتوقع منه الالتفات إلى النشاط؛ لأن الطالب وولى أمره يعتبران درجات الامتحان هى المعيار السليم للحكم على العملية التعليمية، والمعلم بدوره لا يُتَوَقَّعُ منه جهدٌ مبذولٌ فى مجال النشاط، ما لم يدخل ضمن بنود تقويمه فى عمله.

وتعترض المناشط عوائق تبعدها عن تحقيق الأهداف المنوطة بها، وأهم هذه العوائق هى:

- عدم توافر الوقت والمكان لدى الطلاب لممارسة النشاط؛ لازدواج المدارس على نفسها والعمل بالمدرسة لفترتين أو ثلاث فترات، فلا تكفى الفرصة التى تخلو فيها المدرسة من دراسة ليمارس الطلاب نشاطهم فيها.

- عدم توافر المدرس الكفء يؤدى إلى فشل النشاط، فالمدرس غير الكفء هو المدرس الذى لا يعرف الأهداف المحددة للنشاط، ولا يعرف مهارات السلوك الاجتماعى السليم مع طلابه أو التوجه السليم لطلابه.

- عدم تعاون مدرسى المدرسة، وتفاوتهم فى وجهات النظر إلى النشاط المدرسى، واهتمامهم الزائد بالجانب المعرفى دون سواه.

- عدم تعاون مدير المدرسة وفهمه الخاطئ للنشاط على اعتبار أنه عمل ترويحى منفصل عن المنهج المدرسى، أو أنه إهدار لوقت الطلاب ومضيعة للجهد.

وهناك عوائق أخرى تواجه ممارسة المناشط فى مدارسنا من أهمها:

- نظام الدراسة فى بعض المدارس الثانوية حيث تستغل المدرسة لفترتين دراسيتين فى اليوم الواحد، وعدم وجود الوقت فى فترات الراحة بين الحصص و«الفسحة» لممارسة النشاط، ناهيك عن عدم تخصيص وقت داخل المنهج الدراسى للنشاط وممارسته.

- المدرسة الثانوية ليس لديها دليل بالمناشط غير الصفية يمكن أن تسترشد به عند التخطيط للنشاط المدرسى، فليس لديها صورة تفصيلية لما ينبغى أن يقدم للطلاب، أو كيفية تقديمه وممارسته، أو موقعيته من المناهج الدراسية والأهداف المنوطة به، أو مدى ارتباطه بموضوعات المنهج، وإنما ترك كل ذلك لتقدير المعلمين وذكائهم رغم إثقالهم بجداول دراسية، ودون معاونتهم الحقيقية لإنجاز مثل هذه المناشط.

- نظام الامتحانات والاهتمام بها اهتماماً مبالغاً فيه ساعد على تقلص المناشط، ووضعها من الناحية العلمية فى مرتبة متأخرة من الأهمية.

وقد توصلت دراسة مقارنة لمشكلات النشاط المدرسى بالمرحلة الإعدادية فى جمهورية مصر العربية والولايات المتحدة الأمريكية وإنجلترا - إلى بعض الصعوبات التى تواجه النشاط المدرسى منها (شاكر فتحى ١٩٨٠):

- هناك نقص فى الميزانية والإمكانات الخاصة بالنشاط المدرسى، بما يعوق مسيرة النهوض بذلك النشاط فى المرحلة الإعدادية.

- هناك أوجه قصور تتمثل فى عمليات الإشراف والتوجيه، والمتابعة، والتخطيط، والتقويم.

- عدم الوضوح الكافى لفلسفة النشاط المدرسى وأهميته وأهدافه، فضلاً عن أن بعض المسئولين ينظرون إليه على أنه غير مجد ومضيع للوقت مما يقلل من فعالية النشاط.

أما الدراسة التى قام بها خاطر وشحاتة بتكليف من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم فى سنة ١٩٨٤ فقد توصلت إلى الصعوبات التالية التى تواجه النشاط المدرسى فى البلدان العربية (محمود رشدى خاطر، وحسن شحاتة ١٩٨٤):

- تفاوت وجهات نظر المعلمين فى أهمية النشاط، كما أن بعض المعلمين لا يشجعون الطلاب على المشاركة فئ النشاط.

- خلو بعض المدارس الثانوية من جماعات النشاط، كما أن بعض الطلاب لا يعرفون كيفية الانضمام لجماعات النشاط.

- عدم وجود أماكن لممارسة النشاط فى بعض المدارس الثانوية، كما أنه لايوجد وقت مخصص داخل اليوم الدراسى لممارسة النشاط.

- عدم قدرة بعض المعلمين على تنظيم النشاط أو ريادته.

- عدم العناية بجانب النشاط عند تقويم الطلاب الفترى أو النهائى، أو عند تقويم المشرفين التربويين للمعلمين.

- بعض الآباء يمنعون أبناءهم الطلاب من المشاركة فى النشاط المدرسى على اعتبار أنه مضيعة للوقت وغير مجد فى تحقيق النجاح الدراسى آخر العام.

والجدير بالذكر أن هذه الصعوبات تواجه النشاط اللغوى والدينى كما تواجه غيره من المناشط المدرسية؛ ولذا وجب علينا تذليل هذه الصعوبات أمام النشاط اللغوى والدينى، وهو ما يعنينا فى هذا المقام، ومعرفة السبل السليمة لمواجهة هذه الصعوبات تقتضى عرض أدوار معلمى التربية الدينية

الإسلامية فى النشاط المدرسى ومواصفاتهم، كما تتطلب وضع الأسس السليمـة اللازمة لممارسة النشـاط، ثم الحديث عن مجـالات المناشط الدينية. وهذه الجوانب المهمـة والضرورية هى ما سيتم عرضه فى الصفحات التالية.

خامساً - المعلمون : أدوارهم ومواصفاتهم

يخطئ المعلم لو تصور أن مسئوليته تنحصر فى العمل داخل الفصل الدراسى؛ ذلك لأن كثيراً من أهداف المنهج الدراسى التى يسعى المعلم إلى تحقيقها تتحقق من خلال المناشط غير الصفية التى يمارسها الطلاب فى المدرسة وخارج الصف الدراسى، كما أن فاعلية المعلم داخل الفصل تتوقف على مناخ النشاط العام فى المدرسة. ومن هنا فإن المعلم مطالب بأن يمد مجال عمله إلى تنظيم جماعات النشاط والإشراف عليها والمساهمة فى التنظيم الإدارى والفنى والعلمى لهذه الجماعة.

يضاف إلى ذلك أن الإعداد العلمى للطلاب غير مقصور على ما يتم داخل الفصول، بل إن العديد من أهداف هذا الإعداد لا يتحقق بصورة كافية داخلها، وبالأساليب التى تسمح بها إمكاناتها المادية والزمنية، كما أن التربية المتكاملة تقتضى وجود مناخ عام يسود المدرسة يهيئ الظروف والإمكانات المناسبة لتحقيق أقصى نمو ممكن للطلاب.

فبسقوط الحواجز التقليدية التى تحيط بالعمل داخل الفصل تزداد إيجابية الطلاب، وتنمو قدراتهم وميولهم ومواهبهم، وترتفع درجة التعاون بين الطلاب ومعلميهم، ويتم تبادل الفكر الحقيقى بينهم، وتزول بعض محددات التعلم كالحفظ والتذكر؛ ليحل محلها الاهتمام بالابتكار والعمل العلمى.

وللمعلم أغراض محددة من هذا النشاط يسعى إلى تحقيقها، ولديه معرفة بالوسائل التى تؤدى إلى هذه الأغراض المطلوبة. فهو لايعطل نشاط

التلميذ، بل يعينه عليه، ويفتح له الطرق ويفسح له الأفق، حتى يتنوع النشاط ويزداد بتوجيهه، وعليه أن يكسب ثقة التلميذ، ويشيع فى نفسه الإطمئنان، ويسوسه فى هوادة إلى ما يبتغيه له من حصائل النفس ومزايا الشخصية.

ولذلك كان على المعلم أن يداوم دراسة وسائله، ونقدها، والبحث فيها، وتعديل عناصرها، عليه أن يسترشد بدليل للمناشط يعرفه بكل جديد من المناشط، وبأهدافها، ووسائل تحقيقها، وبالصفات التى يجب أن يتحلى بها، والتى تيسر له التفاعل مع تلاميذه، وتأكيد علاقات سليمة بين التلاميذ بعضهم البعض وبالجماعة التى ينتمون إليها من خلال ما يمارسونه من نشاط. وواجب المعلم أيضاً الإشراف على نشاط التلميذ وحسن توجيهه؛ لأن نشاطه فى الجماعات المختلفة دلالة على تصرفاته فى المجتمع المدرسى وغير المدرسى.

والمعلم الناجح عليه أن يتفق وطلابه على النشاط الذى سيقومون به فى جماعات، وأن يوجههم ليقسموا أنفسهم إلى جماعات صغيرة لا يزيد عدد أعضائها عن خمسة أو ستة أشخاص؛ لأن الجماعات الكبيرة تتيح الفرصة للجلبة ولا تنتج كثيراً، وعلى المعلم أن يهيئ ظروف العمل الجيد، وإمكاناته وأماكنه، ووقته، وأهدافه، وأن يساعد الجماعة على أن تختار مقراً لها ومقرراً من بين أعضائها، وأن يتفق مع طلابه على القواعد التى تتبع فتؤدى إلى نجاح العمل، على أن تكون هذه القواعد مرنة تعدل حسب عنصر الضرورة، وأن يتأكد من أن كل عضو فى جماعة يقوم بعمله.

والمعلم الناجح يجب أن يبدأ مع الطلاب بوضع خطة للعمل الجماعى، وأن يشارك الجماعة فى حل المشكلات والصعوبات التى قد تعترضها، وأن يوجهها عند التخطيط والتنفيذ، وأن يشاركها فى التقويم البنائى الذى يترتب عليه تعديل سير العمل وقياس مدى تقدمه، وكذا فى التقويم النهائى فى ضوء الأهداف الموضوعة مسبقاً.

ويجب أن يكون المعلم مثقفاً، واسع الأفق، ومؤمنا بدور العلاقات الإنسانية الطيبة فى تربية الطلاب تربية سليمة، وأن يكون قدوة فى صفاته وسلوكه وعلاقاته الإنسانية، وأن يكون مبتكراً مبدعاً مقبلاً على التجريب العملى الذى يعينه على النمو المهنى المستمر، وأن يكون مؤمنا بخطورة عمله مخلصاً فى أدائه، وأن تكون كفايته فى مهنته وخبرته بها فى المستوى اللائق لصناعة الأجيال، وأن يكون لديه اتجاه يقظ واع نحو جوانب التقدم في المعرفة الإنسانية، فيزود نفسه بحقائق تمكنه من النهوض بعمله، وتحفزه ليكتشف بنفسه حقائق جديدة.

والمعلم فى جماعات النشاط هو أكبر الأعضاء سناً، وأكثرهم علماً ومسئولية. فهو الذى يقود جماعته ويوجهها فى التخطيط لبرنامج الجماعة وفى تنفيذه، وهو بذلك يقوم بأدوار مختلفة أكثر من أعضاء جماعته، غير أن الدور الرئيسى للمعلم يتحدد فى أنه قائد الجماعة وهو الذى يجعل الطريق واضحاً للجماعة، ويحاول تجربة أفكار جديدة، وينتقد العمل الضعيف، ويؤكد إنجاز العمل فى وقت معين، أى أنه يوجه ويتصرف وينسق العمل ويتخذ القرارات. وعلى المعلم قبل ذلك كله أن يؤكد العلاقات الإنسانية فى سلوكه، فيقوم بأعمال بسيطة تجعل انضمام الفرد للجماعة أمراً محبباً للنفس، ويجد متسعاً من الوقت ليستمع إلى أعضاء الجماعة، ويوضح ما يقوم به من عمل، ويعامل الأعضاء على قدم المساواة، ويبدى استعداده لأن يقوم بعمل تغييرات، ويحصل على موافقة الجماعة قبل البدء فى العمل، ويتطلع إلى تحقيق الرفاهية الشخصية لكل فرد فى الجماعة، ويضع آراء الجماعة واهتماماتهم ومشاعرهم فى الاعتبار، ويحترم أفكار التلميذ ومقترحاته وآراءه وشخصيته.

ومن أهم الشروط التى يجب مراعاتها عند اختيار المشرف على النشاط أن:

- يتصف بالذكاء والحماسة القلبية فى العمل، فنجاح النشاط يرتبط بصفات المشرف عليه وقدراته، والذكاء مطلب أساسى لفهم الطلاب وحسن

قيادتهم بأسلوب ديمقراطى لاختيار أسلوب العمل الفعال، وتقديم أفكار مبتكرة، واقتراح أفكار مفيدة، والحماسة القلبية مطلب مهم أيضاً فى إنجاح النشاط، حيث توفر الحماسة درجة عالية من النشاط والحركة والاهتمام بالعمل والميل إليه وإكساب الطلاب حب العمل والنشاط ودوام ممارسته.

- يؤدى دور المستشار للنشاط، فهو بما توافر له من فهم الطلاب وفهم لطبيعة النشاط وهدفه يوجه طلابه فى ود وصداقة دونما تسلط أو ضغط؛ لأن النشاط هو نشاط الطلاب لا نشاط المشرف، وعليه أن ينفذ بواسطتهم النشاط، على أن يجد لنفسه مكانه فى مواقف المشورة وعند الخطأ؛ ليوجههم ويرشدهم وييسر لهم دونما تنفير.

- فى حاجة إلى مستشارين متخصصين لإنجاح النشاط مع الاحتفاظ بالمسئولية الأولى للمشرف، وهؤلاء المتخصصون يعملون على تزويد الطلاب بخبرات ناجحة، ويخفف من أعباء المشرف عند الحاجة إلى جوانب متخصصة لإنجاز النشاط.

- مسئول مسئولية تعليمية فى قيامه بالنشاط، فهو جزء من واجباته التعليمية، لا يحق له أن يتخلى عنه، ولا أن يتحمل أعباء أكثر من طاقاته الموزعة بين أكاديمى وآخر للنشاط، وعلى إدارة المدرسة أن تحقق جانبى الإيجابية والتوازن فى توزيع واجبات المعلمين.

ومن نتائج دراسة خاطر وشحاتة يمكن التركيز على الشروط الآتية:

- يتناول تقويم المعلمين مشاركتهم فى الإشراف على المناشط غير الصفية، ومدى نجاحهم فى تحقيق أهداف النشاط الممارس.

- تشكل مشاركة المعلمين فى النشاط جزءاً أساسياً من جداولهم المدرسية وأعمالهم التربوية داخل المدرسة.

- يقوِّم المعلمون طلابهم فى ضوء مشاركتهم فى المناشط غير الصفية فى

الدرجات المخصصة للطلاب عن أعمال السنة، وفى الامتحانات النهائية آخر العام الدراسى.

- يقوم المعلمون بتعريف الطلاب بأهمية المناشط، وكيفية المشاركة فيها، ونظام العمل داخل الجماعة. ويتم هذا التعريف فى بداية كل عام دراسي، ويشارك فيه المعلمون بحسب تخصصاتهم والمناشط المرتبطة بهذه التخصصات.

- يشجع المعلمون طلابهم على المشاركة فى المناشط، وعليهم أن يبينوا لأولياء الأمور أهمية هذه المشاركة وعائدها التربوى والنفسى على أبنائهم.

- يفيد بعض المعلمين المدربين على ممارسة النشاط - زملاءهم من غير القادرين على تنظيم النشاط أو ريادته، وتزويدهم بخبرات وممارسات ناجحة، وإرشادهم إلى البحوث والكتابات التربوية فى هذا المجال، لتنميتهم مهنياً فى مجال المناشط غير الصفية.

سادساً - أسس ممارسة النشاط المدرسى

وإذا كانت عملية التدريس تراعى مجموعة من الأسس التربوية لضمان صحة مساراتها لتعكس الأهداف المنوطة بها، فكذلك الحال فيما يتعلق بالنشاط المدرسى، فلا بد أن يقوم على أسس تربوية تحقق أهدافه، **ومن أهم الأسس ما يأتى:**

- يقوم النشاط على التلقائية الموجهة، ويجرى فى جو ديمقراطى تسوده الحرية والتفاهم وتبادل الرأى واحترامه، والاعتراف بقيمة الفرد بالنسبة إلى المجموع وقيمة المجموع بالنسبة للفرد.

- يجرى النشاط فى مجالات حيوية مما تزخر به مواقف الحياة العملية فى المجتمع، فتهيئ للطلاب مجالات شبيهة بالتى تواجههم فى الحياة العامة، ويتناولون أموراً حيوية فى مجتمع مدرسى هو صورة مصغرة من مجتمعهم العام.

- يكون بين النشاط وفروع التربية الإسلامية تكامل فى إطار أهداف تعليم اللغة العربية، فوحدة الأهداف بين فروع التربية الإسلامية والنشاط تستوجب أن يكون بينها توافق وانسجام وتكامل، فما يجمل فى المقررات الدراسية يفصله النشاط، وما لا يتسع له الوقت المخصص لدروس التربية الإسلامية فى شكل حصص مقررة يجد مجاله الرحيب فى فترات النشاط التى تتميز بالجدة والطرافة.

ـ المناشط تمارس فى أثناء اليوم الدراسى، على أن يخصص لها وقت يحدد فى الجدول الدراسى الأسبوعى، وفى آخر اليوم الدراسى.

ـ المناشط يعفى من أعبائها المالية الطلاب، ويمكن أن يشارك فى هذه الأعباء مجالس أولياء الأمور.

ـ المناشط جزء عضوى فى المنهج، وعلى الطلاب المشاركة الفعالة فى أحد هذه المناشط، أو فى أكثر من نشاط.

ـ المناشط يجب تقويمها من الطلاب والمشرفين عليها، لتعديلها وتحديد شروط المشاركة فيها.

ـ يمارس كل طالب نشاطاً واحداً على الأقل، بحيث تختار المناشط من قِبَل الطلبة بناء من وحى رغبتهم وميولهم وقدراتهم.

ـ يشارك فى توجيه المناشط معلمون متحمسون أكفاء لديهم خبرة ودراية بالنشاط والجوانب النفسية للطلاب، ولديهم القدرة على أن يختاروا من صور النشاط ويكيفوها مع ظروف المدرسة التى يعملون فيها.

ـ مشاركة الطلبة فى كل نشاط بحيث يسهمون إسهاماً فعلياً فى مراحله المختلفة فى عمليات التخطيط والتنفيذ والتقويم.

ـ الاهتمام بأسلوب العمل وطريقته من حيث تقسيمه بين الطلبة، واختيار كل طالب للعمل الذى يناسبه حسب ميوله واهتماماته واتجاهاته، وتحميله مسئولية هذا الاختيار.

ـ ممارسة الأسلوب الديمقراطى السليم، والاحترام المتبادل فى التعامل بين الطلبة والمعلم المشرف على النشاط وبين الطلبة أنفسهم، على أن تتسم مسئولية المعلم المشرف على النشاط بطابع التوجيه والإرشاد.

ـ الاستفادة من الإمكانات المتاحة إلى أقصى حد ممكن، بحيث تتم الإفادة

من الطلبة ذهنياً ونفسياً، ومن البيئة المادية والبشرية، وخلق الحوار والتفاعل بين هذه الإمكانات بما يؤدى إلى تنمية الفرد والبيئة.

- العمل بين الطلبة فى المناشط يقوم على أساس روح الفريق، بحيث يتدرب الطلبة على توزيع العمل والتعاون فى إنجازه بشكل متكامل.

- الإيمان بأن النشاط بأنواعه المختلفة ذو هدف تربوى يدرب على التفكير، ويدفع إلى العمل والحركة، ويعين على الابتكار، ويساعد على استثمار الوقت، ويسهم فى تحسين دخل الفرد، ويربط الطلاب بمجتمعهم المدرسى وغير المدرسى.

- الطالب مواطن نشط، حر منطلق، يمارس حياته داخل المدرسة وسط جماعة يحقق ذاته وذوات الآخرين، وتنظر المدرسة إلى طلابها على أنهم مواطنوها الأصليون الذين يشكلون برامج نشاطهم بما يتواءم وميولهم الحقيقية.

- اشتراك الطلاب فى النشاط أمر محدد ومحدود. فالطالب له أن يختار من بين المناشط ما يفضله ويميل إليه، على أن تتم مساعدته وترشيده؛ حتى لا يبالغ فى مشاركته فى المناشط على حساب وقته ودراسته الأكاديمية، وحتى لا يؤدى به الأمر إلى نتاج غير مقبول فى المناشط والدراسة معاً، وليتيح الفرصة لمشاركة غيره فى النشاط.

- المشاركة فى النشاط مطلب ديمقراطى. فلا يصح الحكم على درجة صلاحية الطالب للمشاركة فى نشاط ما دون أن يأخذ فرصة متكافئة فى عضوية جماعة النشاط حتى يكتشف قدرته وينميها، فميل الطالب واهتمامه وإقباله الطبيعى هو الطريق إلى ممارسة النشاط.

- إتاحة الفرص للطلبة لمعرفة أنواع المناشط، واختيار ما يتمشى منها مع ميولهم ويلائم استعداداتهم دون أن نفرض عليهم ألواناً معينة، بل علينا أن نحترم آراءهم وتطلعاتهم حتى يستقروا على ألوان محددة، عندما نستطيع أن

نكتشف قدراتهم، ونبرز شخصياتهم ونفسح المجال أمامهم للمبادأة والتجديد والابتكار.

- عدم الاقتصار فى ممارسة المناشط على الوصول بالطلبة إلى مستوى المعرفة المجردة، بل تحفيزهم إلى المجالات التطبيقية التى تجعلهم يفكرون ويعملون بأيديهم ويلمسون نتائج جهودهم بأنفسهم فتزداد قدرتهم على الأداء ورغبتهم فى الانطلاق.

- اعتبار المناشط امتداداً للبرامج التربوية التى يحصلها الطالب فى حجرات الدراسة، وبحيث يكون فى ممارسته للنشاط مشبعاً بالقيم السلوكية الحميدة، وبروح الهواية المقرونة بالمتعة والترويح والإنتاج.

- مراعاة قدرات الطلبة فى العمل والنشاط والإنتاج باعتدال، مع ضرورة توفير أوقات كافية للدراسة والترويح، حتى لا يؤدى الإسراف فى ممارسة النشاط إلى إرهاق الأجسام والعقول وإهمال الدروس اليومية.

- الاهتمام بالطلبة الناشئين فى ممارسة المناشط، بحيث يسبق ذلك توضيح أنواع المناشط، حتى يأخذوا منها ما يناسبهم قدرة واستعداداً، وعلى المدرسة أن تفسح المجال للسؤال والاستطلاع، والبحث، والعمل فى يسر وعطف، وعدم تعقيد عند ممارسة المناشط.

- توفير المعدات والأدوات التى تتطلبها المناشط وإرشاد الطلبة إلى إمكانات بيئتهم وخاماتها وسبل استخدامها والانتفاع بها.

- توجيه المناشط إلى ميادين الإنتاج الهادفة التى تنفع الطالب عقلياً وسلوكياً ومادياً، كما تفيد فى نمو المجتمع كله.

- دعوة أولياء الأمور والمتخصصين فى المناسبات المختلفة للاطلاع على مناشط أبنائهم وإنتاجهم؛ وذلك لحفز أولياء الأمور على بذل مزيد من العناية والدعم.

- السير فى التدريب على النشاط بهوادة وتؤدة بحسب برامج النشاط التى تتفق مع مراحل نمو الطالب وقدراته.

سابعا - مجالات أنشطة التربية الإسلامية

يمكن عرض المجالات التالية التى يمكن من خلالها ممارسة المناشط فى مجال التربية الإسلامية بغية تحقيق الأهداف المنوطة بها. وبداية تجدر الإشارة إلى أن هذه المناشط ينبغى أن تمارس فى ضوء أدوار المعلمين والمشرفين المختارين على أساس المواصفات التى سبق تحديدها، وفى ضوء الأسس اللازمة لممارسة النشاط وإنجاحه. ويمكن عرض كل نشاط على حدة: أهدافه، وكيفية تحقيقها، وأدوار المعلم المشرف، وأدوار الطلاب فى هذه الممارسة كما يلى:

١ - الصحافة المدرسية:

تهدف هذه الجماعة إلى تكوين رأى عام موحد فى المدرسة، وتوجيه المجتمع المدرسى والانتفاع بكل ما يتاح له من فرص التقدم والنمو، وتوسيع آفاق الطلاب وزيادة صلتهم بالحياة، وذلك بدراسة مشكلاتها ومتابعة أحداثها، والتزود بألوان من المعارف المتجددة، والتوسع فى القراءة وإجادة الفهم، والتمرس بالأساليب المهنية منذ صغره، فيشب وقد اكتسب خبرات قيمة تجعله أكثر نجاحاً فى المستقبل، وتكوين الشاب المؤمن بالحق والحرية والمثل الإنسانية الرفيعة، وإتاحة الفرصة أمام الطالب للابتداع والابتكار فى اختيار الموضوعات وأسلوب العرض وانتقاء العناوين وتنسيق الصور، وتدريبه على فنون القول وآداب الحديث وطريقة البحث والحوار والمناقشة، وتأكيد

صفات التعاون والتنظيم والمثابرة والاعتماد على النفس، وتعلم الوسائل الفنية الصحفية المدرسية، ونشر أخبار الصفوف والمناشط التى يقوم بها الطلاب بصورة فردية أو جماعية والرحلات والمباريات والمناشط الفكرية، ونشر الأخبار السارة والمتصلة بالعاملين فى المدرسة، وتهيئة المجال أمام الطلاب للتعبير الأدبى والفنى، وإتاحة الفرصة أمام الطلاب ذوى الاهتمامات وعرضها وتفسيرها بطريقة موضوعية، والتعبير ببساطة ووضوح عن الآراء باللغة العربية السليمة، وكتابة المقالات فى المناسبات الإسلامية، وكتابة نبذة عن علماء المسلمين وقادة المسلمين، ومناقشة القضايا الإسلامية المطروحة على الساحة.

ويمكن أن يتم تحقيق هذه الأهداف عن طريق استطلاع رأى الطلاب بخصوص القيام بعمل صحيفة، وتعرف انطباعاتهم واقتراحاتهم بشأنها، ومناقشة آرائهم وتدريبهم على المشاركة فى إصدار الصحيفة بحيث يقسم الطلاب بحسب أجزاء الصحيفة ومكوناتها إلى جماعات مختلفة للأخبار الإسلامية، والرياضية، والفنية، والمواهب، والإخراج، والرسم والتصوير والتلوين والرسوم الساخرة.

وأهم أنواع الصحافة المدرسية هى: الصحف، والكتاب السنوى، ودليل المدرسة، والمجلات. وتعد الصحف من أهم أنواع الإنتاج الصحفى فى المدارس، وهى متنوعة: صحف يومية، وأسبوعية، ونصف شهرية أوشهرية، وصحف الحائط، والمدرسة، وصحف المناسبات الدينية والقومية والرحلات.

والكتاب السنوى أحد أنواع الصحافة المدرسية، وقد يصور مكتوباً على الآلة الكاتبة، لارتفاع تكلفته المالية، وهو سجل للجوانب المدرسية المختلفة يمكن الرجوع إليه عند الحاجة.

ودليل المدرسة له أهمية بالنسبة للمستجدين، فهو يحوى الكثير من

المعلومات النافعة لهؤلاء الطلاب ولأولياء الأمور والمعلمين، ويعرفهم بالمناشط المدرسية أيضا.

أما المجلات المدرسية فهى وسيلة لتنمية الميول الأدبية لدى الطلاب، ووسيلة يعبرون فيها بالصور والرسوم عن نواحى النشاط فى المدرسة، وعن حياتهم المنزلية.

٢ - الإذاعة المدرسية:

تهدف هذه الجماعة إلى تدريب الطلاب على حسن الأداء القرآنى وجودة الإلقاء فى الخطب الإسلامية وإتقان اللغة، ودقة الأساليب، وتهيئ لهم مواقف حية طبيعية بريئة من التكلف، محببة إلى نفوسهم، يستخدمون فيها اللغة استخداماً ناجحاً، وهى بذلك تصقل مواهبهم، وتشحذ ميولهم، وتربى فيهم الجرأة والقدرة على الإلقاء، وسرعة الخاطر. كما تنمى معارفهم، والاعتماد على أنفسهم فيما يحصلون على شتى المصادر لإعداد المادة التى سيلقونها فى الإذاعة.

وتزود الإذاعة الطلاب المستمعين بالثقافة الإسلامية، والمعارف، والخبرات الإسلامية الناجحة وحسن الاستماع من تتبع للأفكار والحوادث ودقة الفهم والنقد والحكم. كما تهدف إلى خلق الوعى الإسلامى المستنير، وتكوين رأى عام موحد فى المدرسة، وربط أفراد المجتمع، ودعم الوحدة الفكرية بينهم، وربطهم بالمجتمع الخارجى لخدمته والمشاركة الفعالة لتطويره.

وتهدف هذه الجماعة إلى إذاعة أخبار المدرسة والأحداث الهامة فى الحياة المدرسية، والمساعدة على تنمية قيادات الطلاب عن طريق إتاحة الفرصة للخطابة ومناقشة موضوعات ذات أهمية على المستوى المدرسى أو الإقليمى أو القومى أو العالمى، وإعطاء الطلاب النموذج السليم فى القراءة الجهرية المعبرة عن الانفعالات والمشاعر والأحاسيس والاتجاه الذى يتبناه الكاتب، ومساعدة

الطلاب على تنمية التذوق الفنى والجمالى عن طريق إذاعة بعض ألوان الأدب، والفكر، والموسيقا المناسبة المنتقاة، وتدريب الطلاب على إلقاء البيانات والإرشادات، والتدريب على المهارات العملية من تشغيل الأدوات الإذاعية والتسجيلات والأشرطة القرآنية والأحاديث النبوية، وكلمات القادة المسلمين.

وتتحقق هذه الأهداف عن طريق أن تعهد المدرسة بالإشراف على الإذاعة إلى هيئة ثابتة من مدرسى المواد المختلفة، على أن يكون أحدهم - على الأقل - من بين مدرسى التربية الإسلامية. وأن تضع هذه الهيئة نظاماً يسمح لأكبر عدد من طلاب المدرسة بالاشتراك فى الإذاعة، كأن يخصص لكل فصل أسبوع يعرض فيه برنامجاً متكاملاً منوعاً، أو يخصص لكل أسرة فى المدرسة أسبوع أو أسبوعان متتاليان. وأن تتولى هيئة الإشراف توجيه الطلاب إلى الألوان المناسبة، وإرشادهم إلى المصادر المختلفة التى يستعينون بها فى إعداد مواد الإذاعة، ومراجعة ما يعد الطلاب منها، واختيار برامج أسبوعية، وكذلك ما تقتضيه المناسبات الطارئة.

وتتجه هيئة الإذاعة إلى تدريب الطلاب على أساليب الأداء للقرآن والحديث والخطب الإسلامية، وكسب المهارات اللغوية التى تتصل بطبقة الصوت وبالنطق، واختيار المواد الإذاعية الطريفة والمتنوعة الثقافة، والمتجددة والمبتكرة، وتدريبهم على تشغيل الأدوات والأجهزة الإذاعية وصيانتها.

ومن أهم البرامج الإذاعية الألوان التالية:

- **نشرة الأنباء:** وتتضمن طائفة من الأنباء، يقتبسها الطلاب من الصحف اليومية. وطائفة من الأنباء المدرسية يستمدها الطلاب من رواد الفصول أو عمداء الأسر أو أجهزة المدرسة الإدارية المختلفة.

- **التعليق على الأنباء:** ويحتاج إلى مهارة النقد وصدق الحكم. وهو تعليق يعده أحد الطلبة ويراجعه أحد المشرفين.

- **التنبيهات والأوامر المدرسية:** مثل تعليمات عن الآداب الإسلامية، واحترام نشيد البلاد، وأمور الغياب والحضور، وأمثلة للمكافأة والعقاب حدثت داخل المدرسة، والأمانة والنظافة، والتفوق، ومناظر مؤلمة، أو صور مثالية، أو كيف تستذكر دروسك، والإعلام بأسماء المؤلفات الإسلامية الحديثة والمناسبة.

- **ألوان من الأدب الإسلامى:** وتتضمن إذاعة قصص طريفة يؤلفها الطلاب أو يقتبسونها، وتمثيليات قصيرة تتصل بالأحداث الإسلامية، ومقطوعات شعرية خفيفة.

- **بريد الطلاب:** ويتضمن الأسئلة والمقترحات التى يتقدم بها الطلاب ويلقونها داخل صندوق خاص يعلق فى فناء المدرسة.

- الفكاهات والنوادر التى تميل إلى الثقافة والترفيه، بحيث لا تتناقض مع الفكر الإسلامى وآداب الإسلام.

٣ - جماعة التمثيل:

تهدف هذه الجماعة إلى تعريف الطلاب بمكونات المسرح، والعمل المسرحى، وتشجيع الطلاب على القراءة، والإلقاء، والتعبير عن أنفسهم، وكتابة الروايات، والنشاط الجدلى، والتفكير المنطقى السليم والناقد، وعرض نماذج تمثل الشخصيات الإسلامية التاريخية والعلمية.

كما تهدف إلى تمرس الطالب بفنون الحياة وبخبرات ومهارات وألوان من السلوك الدينى الإسلامى السليم، ونطق واضح وأداء وصوت معبرين، والتعاون والصبر وإنكار الذات، والاعتماد على النفس، وعلاج الخجل

والتهيب والعزلة والانطواء والسلوك غير المرغوب فيه. والتمثيل المدرسى يتيح الفرص أمام الطلاب للاستقلال بحمل التبعات والمسئوليات، ومواجهة الجماهير دون تهيب، وضبط النفس وحسن التصرف بغية تكامل شخصية الطالب. كما أنه ينمى الجانب الجمالى لدى الطالب عن طريق النص، والديكور والموسيقا المصاحبة والإخراج.

ويمكن تحقيق هذه الأهداف من خلال القيام ببعض التمثيليات، وإعداد الملابس، والإضاءة، والصوت، والمناظر، والإعلان.

ويتم ذلك عن طريق خبرة مدرب محترف، أو أحد المعلمين ممن لهم خبرة بالعمل المسرحى، وقد يقوم فصل بتمثيل مسرحية يقتبسها من موضوعات التاريخ الإسلامى، وقد تتألف فى كل أسرة فرقة مسرحية تعرض نشاطها فى حفلات المدرسة، وقد تؤلف المدرسة فريقاً للمسرح يتكون من الطلاب الموهوبين، ويمثل الفريق بعض المسرحيات الوطنية والاجتماعية أو التمثيليات المعربة دونما الاستعانة بأشخاص غير الطلاب فى القيام بالأدوار التمثيلية. ويجب أن تتنوع الخبرات التمثيلية لتشمل التمثيل الابتكارى، والتمثيل الصامت، وإلقاء فرقة (جوقة) المترنمين، وقراءة المسرحيات دون حركة، وحفلات التمثيل، وحفلات المطالعة، والأراجوز، التمثيليات التقليدية.

ويجب التدريب على اختيار التمثيليات، واختيار الممثلين، وإجراء البروفات واختيار الملابس، ومكان الإخراج، وإدارة الصالة (التياترو)، والقراءة الجماعية للشعر، ودور الملقن، واستخدام خيال الظل، ووسائل اللعب التمثيلى.

٤ ـ جماعة الخطابة:

تهدف هذه الجماعة إلى تدريب الطلاب على إتقان مهارات الخطابة

وتدريب الطلاب على مواقف المشافهة والإلقاء، وتقوية الصلات بين المدرس وطلابه، وكيفية إعداد الخطب، والتوعية بالمناسبات الإسلامية والوطنية والقومية والاجتماعية.

وتقوم هذه الجماعة بعقد اجتماع أسبوعى، ويلقى فيه طالبان أو أكثر خطبهم شريطة أن يعنى المعلم بتصحيح الخطب قبل إلقائها، وقد يساعدهم المعلم على صياغتها والتدريب عليها قبل مواجهة الجمهور.

ويجب التنويع فى الخطب والكلمات من حيث موضوعاتها ومعانيها وأسلوبها من شعر ونثر وبعض القصائد المختارة، أو إلقاء القصص والنوادر.

ويجب ألا يطول الاجتماع عن ساعة واحدة دفعاً للملل، وأن يستغرق الطالب الواحد حوالى عشرين دقيقة. ويناقش المعلم طلابه فى الجوانب الجيدة وغير الجيدة فى الموقف الخطابى بعد الاستماع إلى زميلهم. ويحسن أن يسجل الطلاب ما يروقهم من كلمات وخطب ونوادر زملائهم. ويمكن عقد الاجتماع الأسبوعى فى أماكن متنوعة مثل قاعة من قاعات المدرسة أو حديقتها أو فنائها أو مسرحها حتى لا يصاب الطلاب بملل، وحتى يمارس الطلاب الخطابة فى موقف أشبه بالمواقف الطبيعية؛ ولذلك يجب ألا تتتابع الخطابة فى الاجتماع بل يتخللها فترات للاستراحة وتناول المرطبات، ويمكن أن تعد الجماعة أفراداً منها فى إحدى المناسبات وتقيم حفلاً فى هذه المناسبة يدعى إليه بعص المسئولين وأولياء الأمور.

وهناك الاجتماع الخطابى الأسبوعى الذى يفتتح ويختتم بالقرآن الكريم وتعين الآيات المقروءة مسبقاً، ويحدد لها ما يتناسب وموضع الاجتماع، ثم يتحدث المدرس بكلمة قصيرة وافية، ويتتابع خطيبان أو أكثر، شريطة أن يعنى المدرس بتصحيح الكلمات قبل الإلقاء. ويحسن بالمدرس أن يعينهم فى صياغتها إذا رآها لا ترتفع إلى المستوى اللائق. ويحسن بالمدرس اتباع ما يلى

في هذا الاجتماع الخطابي:

- أن يعلق على الكلمة التي يلقيها الطالب، بعد الفراغ منها، فيلخصها بكلمات حتى لا يتشتت المعنى، ويطرز تعليقه بنصوص وقصص، وفكاهات مناسبة وأخبار.

- كما يحسن به أن يسمح أحياناً للطلاب بأن يعلقوا على كلمة الطالب ويناقشوه بإشراف المدرس، ويسمح للطالب بالدفاع عن رأيه وإيضاح الغامض فيه.

- ضرورة تنوع الكلمات من حيث موضوعاتها ومعانيها، ومن حيث أسلوبها من شعر ونثر، وبعض القصائد المختارة إذا لم يتيسر بين الطلاب شاعر، ويستحسن أن تكون بين الكلمات قصة فيها عبرة وعظة.

- ويحسن ألا تتجاوز كلمة الطالب عشر دقائق. وبذا لا يطول الاجتماع - كلماته والتعليق عليه - أكثر من ساعة واحدة، دفعاً للملل والكلل الذهني.

- كما يستحسن أن يستأثر المدرس أحيانا بالكلام بجزء من الوقت المخصص، ويترك الباقي للأسئلة الحرة والمناقشات.

- ويحسن به أن يخبر الطلاب بأن يجلبوا معهم دفاتر صغيرة لهذه الثقافة العقيدية يسجلون بها مايستهويهم من معان وقصائد وشواهد.

- إن أهم ما في الاجتماع الأسبوعي هو تقوية الصلات بين المدرس والطلاب، وبين الطلاب أنفسهم، فعلى المدرس أن يتفقدهم ويحدثهم بغبطة، ويقبل عليهم بكل جوارحه، ويصافحهم حين يلقاهم ويبتسم لهم ويسألهم عن آبائهم وإخوانهم ومعارفهم، ويحاول أن يلقى بعض أوليائهم؛ ليكون التعاون على تنشئتهم تنشئة إسلامية منسجمة.

- وبالإمكان أن يتحول الاجتماع أحياناً إلى ندوة مفتوحة تقدم فيها المرطبات أو الشاي، بأن يسهم المدرس معهم في تكاليفها إن أمكن؛ وذلك

ليقيم علاقات ود واحترام وتعاون معهم. حينئذ يكون المدرس قدوة عملية بهذه اللقاءات، فيكون كلامه وابتسامته وسؤاله وجوابه وتفكيره ومنطقه وخياله وحركاته وسكناته وتأملاته ومشيته وجلسته وتعامله وحرصه وعقيدته، كل ذلك يكون قدوة عملية للطلاب، ومن هنا يكون البناء،

- ويحسن بالمدرس أن يعود الطلاب أحياناً على حفظ كلماتهم أو إعداد عناصرها الأساسية، تدريباً لهم على الارتجال. أما المدرس فعليه أن يعنى بكلمته عناية خاصة؛ لأنها إن كانت باهتة فقد الاجتماع قيمته، وإن فضله طالب فى الحديث فقد المدرس سلطانه الفكرى والروحى عليهم.

- ويستحسن أن يتنوع مكان الاجتماع الأسبوعى، فأحياناً فى قاعة المدرسة أو غرف الدرس، وحيناً فى حديقتها أو ساحتها؛ كى يتغير الجو على الطلاب فلا يشعرون أنهم فى جو رسمى للدراسة.

- ومن وسائل التشويق والتعاون البناء دعوة أولياء أمور الطلبة إلى هذه الاجتماعات الأسبوعية أحياناً وتكليف بعضهم الحديث، وتتبع أحوال الطلاب فى بيوتهم بسؤال أولياء أمورهم عنهم، حينئذ تتضافر جهود المدرسة والبيت فى التوجيه الدينى.

٥ - الإفادة من المناسبات الإسلامية:

كشهر رمضان المبارك وذكرى بدر والقدر فيه، وذكرى الهجرة وعاشوراء والمولد النبوى، وذلك باجتماعات موسعة على نطاق المدرسة كلها. ويسهم حينئذ أعضاء الهيئة التدريسية والإدارة والطلاب، ويحسن أن يدعى إليها أساتذة أو مسئولون من خارج المدرسة للإسهام فى هذا النشاط. كما يحسن أن يدعى إليها أولياء أمور الطلبة ولا سيما الذين يسهمون فى النشاط.

يحسن ألا يطول الاجتماع فلا يجاوز الساعتين، وألا تطول كلمة المتحدث إلا الخطيب الموهوب الملهم فقد يطيل ولا يمله أحد بل يأملون منه المزيد،

ويحسن كذلك ألا تتعاقب الكلمات تباعاً حتى الختام، بل يتخللها فترة استراحة للمرطبات أو الشاى.

ولابد من التحكم فى نوع الكلمات الملقاة وعمقها واختيار موضوعاتها وجمعها ما بين النثر والشعر والقصة. أما شهر رمضان فيمكن أن تكون حفلة لاستقباله، وأخرى لتوديعه، وثالثة لذكرى بدر فيه، ورابعة لإحياء ليلة القدر وهى فى الوتر من العشر الأواخر منه، فيمكن أن تحيا عدة ليال من أواخره، إذا تهيأ المكان المناسب والزمن المناسب، والجو المناسب.

٦ ـ الموسم الثقافى:

يتبناه مدرسو الدين لعرض الإسلام نظام حياة، ودراسة مشكلات العصر وعلاجها على ضوء الإسلام، تحدد الموضوعات فى أول السنة، ويختار لها الأساتذة الأكفاء من داخل المدرسة وخارجها لإلقاء الأحاديث المستفيضة فيها، ثم تطبع أسماء الأساتذة مع موضوعاتهم وتواريخ أحاديثهم، ويوزع ذلك على المدعوين من داخل المدرسة وخارجها، ويستمر هذا الموسم حوالى الشهر، فى مطلع الفصل الثانى من السنة الدراسية عادة، إذ الفصل ربيع يساعد على الحضور، ويكون الحديث مرة واحدة فى الأسبوع، ويعقب الحديث مناقشة، ويحسن أن يفصل بينهما فترة المرطبات أو الحلويات، كما يحسن اختيار موضوعات الساعة والإعلان عن هذا الموسم بموضوعاته ومحدثيه فى الصحف فى وقت مبكر.

٧ ـ الندوات المفتوحة:

مرة كل شهر، يتناول فيها المتحدث موضوعاً قيماً يمس حاجة الطلاب ويدير الندوة طالب لبق أو يديرها المدرس نفسه. ويكون المتحدث إما مدرس النشاط وإما أستاذاً مدعواً من خارج المدرسة أو من داخلها، ويعقب الحديث مناقشات حرة للمحاضرين، ويحسن أن يعلن عن هذه الندوات فى وقت مناسب.

٨ - **الحفلة الخطابية السنوية:**

يهيئ المدرس طلابه لها ويعينهم فى إعداد خطبهم ويعودهم الإلقاء، ويدربهم على تلخصيها فى نقاط، ويستمع إليهم وهم يلقونها عليه ارتجالاً إن أمكن قبل الخطبة. وعلى المدرس أن يختار للحفل مدرساً مفوهاً يحسن التقديم والتعليق أو طالباً لسناً، وتكون المسابقة فى حديقة المدرسة أو ناديها ويدعى إليها من الخارج؛ لتصل الفكرة الإسلامية بأبعد مدى، ويهيئ المدرس جوائز قيمة للفرقة، كمصاحف صغيرة أو المصحف المفسر أو كتب قيمة، وتهدى من صندوق النشاط أو يسهم الأساتذة الراغبون فى إهدائها بأسمائهم الصريحة.

٩ - **المباراة الشعرية السنوية:**

كأن تكون مرة واحدة فى العام الدراسى، يهيئ المدرس طلابه لها. يعنى بتصحيح قصائدهم من حيث الوزن والسبك والفكرة، ويعنى بتدريبهم على الإلقاء التعبيرى الشاعرى وضبط الحركات والسكنات، ويجب أن تتنوع الموضوعات من جدٍ وحماسة وتضحية وفداء إلى خلق وعقيدة وصفاء، إلى هزل وفكاهة ومزاح، وعلى المدرس أن يهيئ جوائز للأوائل، ولا يكون هذا اللون من النشاط إلا فى المراحل المتأخرة من الدراسة الإعدادية.

١٠ - **جماعة القراءة الحرة:**

تهدف هذه الجماعة إلى وصل الطلاب بمنابع الثقافة الإسلامية وتنمية عباراتهم وزيادة كسبهم اللغوى فى أنماط التعبير الثروة اللغوية، وتنمية عادة القراءة فى نفوس الطلاب، وكشف ميول الطلاب فى اختيار ما يميلون إلى قراءته من ألوان القراءة علمية أو أدبية أو إنسانية.

وتتحقق هذه الأهداف عن طريق تنظيم خطة تسمح للطلاب بالإفادة من مكتبة المدرسة، أو مكتبة الفصل، وأن يكونوا على صلة دائماً - عن طريق

تبادل الخبرات بين أفراد الجماعة ـ بما يستجد من كتب ومجلات وما تخرجه المطابع من فنون عالم الصفحة المطبوعة.

ويخصص طلاب هذه الجماعة كراسات تسمى ملخصات القراءة، فيها تعريف موجز عما قرءوه، وتخصص لوحة للإعلان عن هذه القراءات والجديد من الكتب والمجلات، ويفضل أن يكون لكل مجال قراءة عدد من الطلاب لمتابعته والتعريف به مثل: غرائب الطبيعة، وغزو الفضاء، والكشوف الأرضية، وتربية الطيور والحيوانات والنباتات، وأشهر الأعلام، واعرف وطنك، ومختارات أدبية، ويمكن عقد ندوات لعرض الجديد من الكتب والمجلات بشكل موجز مشوق.

١١ ـ الجماعة الثقافية الإسلامية:

تهدف هذه الجماعة إلى رفع المستوى الثقافى الإسلامى عند أعضاء الجماعة، وإثارة الحماسة للقراءة، والبحث فى الكتب الإسلامية، والتدريب على كيفية المناقشة وحل المشكلات، والقدرة على التصرف، وتنمية المواهب الفنية الخاصة.

وتعمل هذه الجماعة على تحقيق أهدافها من خلال عرض أفلام هادفة والقيام بتمثيليات تربوية، وإلقاء المحاضرات الثقافية، وإجراء مسابقات للقراءة والتعبير، وزيارة بعض المنشآت والمؤسسات البيئية، وإجراء الاجتماعات والمناظرات الديمقراطية، وعقد الندوات والمناظرات، والخطابة أمام الطلبة وأولياء الأمور، وتشجيع الإنتاج الطلابى مثل التأليف، والبحث، والترجمة، والشعر، والتلخيص، وعمل مجلات الحائط، وعمل نشرات، والكتابة فى الصحف، والتعريف بالمجتمع المحلى سياسياً واجتماعياً وجغرافياً واقتصادياً، وتفاعل الطلاب مع الأحداث، ودعوة محاضرين متخصصين لإلقاء محاضرات فى أهم المشكلات الإسلامية التى تواجه العالم مثل الأمن

الغذائى، ومشكلة الطاقة، والتضخم، والتمييز العنصرى والملامح الرئيسية لكل شعب من الشعوب العربية والدولية.

١٢ ـ جماعة المحاضرات والندوات:

تهدف هذه الجماعة إلى تعريف الطلاب ببعض الشخصيات الإسلامية والفنية والعلمية، والتعليمية، والعسكرية، والوطنية، والقومية، وإتاحة الفرصة أمام الطلاب للاستماع إليهم والتفاعل معهم فى مواقف حيوية؛ ليزدادوا خبرة بالحياة، ومحاولة غرس القدوة والنموذج الكامل فى نفوس الطلاب، والتدريب على إدارة الندوة وتنظيمها.

وتقوم هذه الجماعة بدعوة بعض الشخصيات فى مناسبات معينة بعد استئذان المسئولين بالمدرسة، وتحديد المكان، والزمان، وموضوع الحديث، وقيام أحد الطلاب بدور المقدم، وقيام بعض الطلاب الآخرين بدور منظمى الندوة. وتتيح الندوة الفرصة أمام الطلاب للأسئلة الحرة بعد الاستماع إلى المدعو، ويمكن أن يقوم بعض الطلاب بإجراء محاورة مفتوحة مع المدعو.

وتتنوع موضوعات المحاضرات والندوات؛ لتتضمن موضوعات ترتبط بالمناهج الدراسية مثل بعض الموضوعات التى تحتاج إلى تفصيل وتوضيح، شريطة أن يتناولها المحاضر أو المناقشة فى مستوى الطلاب، أو موضوعات بمستوى العصر وتطوراته المتلاحقة، شريطة حسن اختيار المحاضرين من المتخصصين والمبرزين والمشهورين، أو من المعلمين ذوى الخبرة والدراسة العلمية، والاجتماعية، والاقتصادية، أو الطلاب الممتازين والمتفوقين. ويفضل استخدام بعض الوسائل التعليمية أو الأفلام فى هذه الندوات أو المحاضرات.

١٣ ـ جماعة لوحة الأخبار:

تهدف هذه الجماعة إلى توسيع آفاق الطلاب ورفع مستوى اهتماماتهم الإسلامية بمساعدتهم على تتبع الأحداث الجارية وربطها بأسبابها واستخلاص أحكام عامة منها، وربط الأحداث الجارية بما يدرسه الطلاب، مثل العلوم والمواد الاجتماعية واللغات، وتهيئة الجو المناسب لمناقشة المناشط المدرسية وتصرفات قيادات الطلاب وإدارة المدرسة، وتنمية روح النقد الذاتى عند الطلاب، وتوثيق شعورهم بالانتماء إلى مدرستهم، والتعبير عن رغبات مجتمع المدرسة وحيويته ومشكلاته؛ لتصير لوحة الأخبار موضع اهتمام الطلاب وتثير شوقهم إلى ما تنشره من أخبار وآراء، وتصبح وسيلة لرأى عام حى بالمدرسة موجه توجيهاً سليماً.

ويمكن تحقيق هذه الأهداف من خلال تشجيع الطلاب على المشاركة فى المناشط المرتبة بلوحة الأخبار، وجمع أبرز الأخبار اليومية المحلية والقومية والعالمية وعرضها واضحة مختصرة مبسطة، ومناقشة الأحداث الجارية باستخدام خريطة مع ذكر ظروف هذه الأحداث، وتكوين «أرشيف» لصور الشخصيات والقادة، ومظاهر البيئة، والخرائط التوضيحية والرسوم البيانية، والمشكلات المدرسية، والوثائق الهامة، وأسماء الكتب والمجلات والمقالات والصحف التى تم عرضها، ومناشط الطلاب الفردية والجماعية.

١٤ ـ جماعة الحكمة:

تهدف هذه الجماعة إلى تدريب الطلاب على أنواع الخط المختلفة ومعايير الحكم على جودته، وإتاحة الفرصة للموهوبين للتعبير عن مواهبهم فى الخط والكتابة، وتثقيف الطلاب بالأمثال والحكم والمأثورات والكلمات المعبرة عن القيم والسلوكيات المرغوبة.

وتقوم هذه الجماعة بجمع المختارات من القرآن الكريم، والحديث الشريف، ومن الأقوال المأثورة وكلام الحكماء. ويتم إعداد سبورة خاصة

للحكمة اليومية عند مدخل المدرسة، وإعداد لوحات لحكم أخرى توضع فى مسجد المدرسة والأماكن اللائقة، واختيار لوحات مختلفة الألوان والأحجام بحسب الصفوف الدراسية، وتستغل المناسبات المختلفة لاختيار ما ينطبق عليها من مختارات الجماعة من القرآن الكريم والحديث النبوى والشعر العربى ومن الأقوال المأثورة وكلام الحكماء، يهيئها مدرس الدين قبل بدء السنة الدراسية فى دفتر خاص لحاجته المستمرة إلى أعداد وافرة منها ولتكون جاهزة كل يوم، وتكتب بالوسائل التالية:

- إعداد سبورة خاصة للحكم اليومية فى مدخل المدرسة.

- إعداد لوحات لحكم أخرى توضع فى مسجد المدرسة والمحلات اللائقة الأخرى.

- إعداد لوحات من الكارتون الأبيض والملون بأحجام مناسبة لهذه الحكم توضع فى جوانب المدرسة وفى جميع الصفوف، ويحسن أن تتبدل هذه اللوحات أحياناً؛ ليكون وقعها حسناً فى نفوسهم.

- يختار مدرس الدين أقباساً من كلام الله أو من حديث النبى (ﷺ) تكتب بخط أنيق وبحجم مناسب وتوضع فى المسجد والأماكن الحسنة؛ ليجد القارئ أمامه تذكيراً من الله كيف يعيش وكيف يفكر وإلى أين يسير.

١٥ - الجماعة الدينية:

تهدف هذه الجماعة إلى ممارسة الشعائر الدينية فى أوقاتها، وتدريب الطلاب على قراءة القرآن، ورفع الصوت بالأذان، وتنقية المعتقدات من الخرافات، وممارسة الاحتفالات الدينية، وغرس القيم الدينية فى نفوس الطلاب.

وتتحقق هذه الأهداف عن طريق ممارسة الشعائر الدينية فى أوقاتها وتخصيص مكان مناسب لذلك، وتشجيع الطلبة على قراءة القرآن الكريم

بالطريقة الصحيحة، وممارسة صلاة الجماعة ورفع الأذان، والقيام بلقاءات دينية واعية، لنبذ الخرافات التى تنسب إلى الدين، وعدم التزمت فى تطبيق أحكام الدين السمحة، والاحتفالات بالمناسبات الدينية، وتأكيد المفاهيم الدينية وتنميتها لدى الطلاب.

١٦ ـ جماعة البر والتقوى:

تهدف هذه الجماعة إلى ممارسة المهارات الاجتماعية النابعة من الفكر الإسلامى بإحالته إلى سلوك ممارس بين الطلاب، وإصلاح العلاقات بين الطلاب، وتقوية أواصر المحبة والتماسك بين الزملاء، ومحو أمية عمال المدرسة.

ويمكن تحقيق هذه الأهداف عن طريق مساعدة الفقراء من الطلاب بمعونات نقدية، والسماح لهم بدخول الحفلات المدرسية مجاناً، وعقد لجان الصلح بين المتخاصمين من الطلاب، وتنفيذ قرارات مجالس الفصول، وتوعية الطلاب غير المنضبطين، وعقد جلسات الود والتعارف بين المعلمين والطلاب.

١٧ ـ جماعة المصلى:

تهدف هذه الجماعة إلى ممارسة شعيرة الصلاة داخل المدرسة، والتدريب على قراءة القرآن وترتيله، وآداب الاستماع، واستخدام المسجلات وإلقاء الخطب والأحاديث النبوية الشريفة فى المناسبات الدينية، وتدريبهم على تنظيم بيت الله وتنظيفه، وإعداده لممارسة النشاط الدينى، وعقد اللقاءات الدينية مع بعض الشخصيات المحلية، ومناقشة المسائل الدينية، والاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، فى شكل جلسات حوارية وتثقيفية.

ويمكن تحقيق هذه الأهداف عن طريق تأدية صلاة الظهر أو العصر فى جماعة، وقراءة بعض الكتب الدينية من مكتبة المصلى، وترتيب بعض الآيات

بإشراف معلم التربية الدينية الإسلامية، ودعوة الشخصيات العامة ومناقشتها والاستماع إليها، ومناقشة الازدواج السلوكى داخل المجتمع والبيئة المحلية والقومية، والإعلان عن هذه اللقاءات والندوات، وإذاعة بعض الفقرات الدينية فى أوقات راحة التلاميذ بين الحصص.

١٨ - جماعة النشرات والإعلانات:

تهدف هذه الجماعة إلى التدريب على كتابة عبارة واضحة فى مناسبة من المناسبات، وفهم أصول تعليق الملصقات، واختيار أسماء مناسبة للأشياء المراد وضع بطاقات عليها، وفهم التنظيم اللائق للإعلان بالصحف والمجلات والإذاعتين المسموعة والمرئية.

وتقوم هذه الجماعة بتدريب الطلاب على أنواع الملصقات والنشرات الجدارية والإعلانات مثل وضع بطاقة على الحقيبة عند السفر، والبطاقات والملصقات فى المعارض، والإعلان عن الأشياء المفقودة وعن الرحلات والاجتماعات المدرسية، والتنبيهات الخاصة بأدوات المدرسة أو حديقتها أو الفناء، وحكمة اليوم والشهر، وقراءات عن أسماء كتب أو مجلات أو صحف أو أخبار محلية أو مختارات من القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف أو أمثال وحكم ونوادر ونكات وفكاهات وأحاجى.

١٩ - جماعة المراسلات:

تهدف هذه الجماعة إلى تنمية المعلومات والمعارف والخبرات لدى الطلاب، والتدريب على المهارات الاجتماعية الناجحة، والتعاون والتآخى وتدعيم صلات الود بين الطلاب على المستوى القومى، وتنمية الكتابات الوظيفية والإبداعية.

وتتحقق هذه الأهداف عن طريق تدريب الطلاب على القيام بكتابة الرسائل التى تتضمن الحديث عن أنفسهم وأحوالهم ومدارسهم ومناشطهم وهواياتهم وطبيعة بلادهم والمجتمع الذى يعيشون فيه وبعض التقاليد

والعادات السائدة ولمحة تاريخية عن وطنهم وجغرافيته وصور عن بعض هذه الموضوعات. وعلى المدرسة أن تضع قوائم فى فناء المدرسة تتضمن أسماء الطلبة الراغبين فى المراسلة وعناوينهم وأعمارهم وهواياتهم، وترسل هذه القوائم أيضاً إلى بعض المدارس الثانوية بالبلدان العربية، وتتولى المدرسة تيسير هذه المراسلات. ويمكن أن يتبادل الطلاب صوراً وأشرطة مسجلة وغير ذلك من وسائل التعريف بهم والتواصل بين إخوته الطلاب على امتداد البلدان العربية.

٢٠ ـ مكتبة النشاط الدينى:

يمكن أن تلحق بمصلى المدرسة، والأفضل أن تستقل عنه فى غرفة من غرف المدرسة إن أمكن. وتكون هذه المكتبة بإشراف مدرس النشاط، وإن نجاح المكتبة يعتمد على أمور منها:

١ ـ مدى حرص المدرسة على اقتناء الكتب.

٢ ـ ويعتمد على ماليتها التى يجب أن تمول بصورة مستمرة عن طريق التبرعات أو أرباح بعض الحفلات.

٣ ـ النظام الدقيق واستشعار المسئولية فى إدارتها والإشراف على الإعارة والاستعارة وتنظيم الكتب والتزام الهدوء وحسن العرض للكتب والمجلات والجرائد بما يسهل إفادة الطلاب منها.

٤ ـ يحسن تنويع هذه الكتب وجعلها شاملة فى مختلف ألوان الحياة من إسلامية وغيرها، ككتب صحية ورياضية وتاريخية وسير الأبطال وآداب وأخلاق ونقد الإسلام للمبادئ الغريبة عنه.

إن أهم ما يجب توافره فى هذه المكتبة (القصص الإسلامية) فى مختلف الموضوعات ولمختلف الأعمار، كقصص الأنبياء، وقصص السيرة النبوية،

وقصص القرآن، وقصص الراشدين والصحابة، وقصص السلف الصالح وأبطال الإسلام.

ويجب على مدرس الدين أن يشرف بنفسه على اختيار نوعية الكتب والقصص والمطبوعات التى تدخل المكتبة، وعليه أن يذهب إلى المكتبات للبحث عن الكتب المناسبة لأعمار الطلاب والتى تتجاوب مع نفسياتهم وميولهم، وألا يقتصر على شراء مجموعة واحدة فى مطلع السنة الدراسية، بل عليه أن ينميها كل فترة؛ ليجد الطلاب الكتب الجديدة فيها كلما دخلوها.

٢١ - لجنة التعاون والإصلاح:

لفض الخصومات وإشاعة الحب داخل المدرسة، والتعاون مع أولياء أمور الطلاب وعيادة المرضى فى بيوتهم وتبادل الزيارات فى العيدين وزيارة أولياء أمور الطلاب الوافدين من الحج والإسهام فى المشاركة الوجدانية فى السراء والضراء، كل ذلك لتقوية أواصر الحب والتماسك بين الطلاب.

٢٢ - مكافحة الأمية:

بالبدء بعمال المدرسة وتوزيع الكتب عليهم وتخصيص المتطوعين من الطلاب بجدول يثبت لهذا الغرض، ويحسن أن يتقدم مدرس النشاط باقتراح إلى مديرية التربية والتعليم، يظهر لها استعداده للإسهام فى هذا الميدان مع قائمة بأسماء طلابه لتجنيدهم للعمل فى المكافحة فى الوقت المناسب، وبمقدور (المكافح) أن يدعو الأميين إلى الإسلام بسلوكه وحديثه، وينشر ثقافة الإسلام بينهم.

إن إسهام (طلاب النشاط الدينى) فى هذه الأعمال التى تعتمد على بذل الجهد والتضحية لخير دعاية للعقيدة الإسلامية للآخرين، إضافة إلى أن العمل يربى صاحبه ويحيل النظريات الإسلامية واقعاً حياً، وخير موسم لهذا النشاط العطل الدراسية.

معلم التربية الإسلامية

أولا - نحو مفهوم جديد لمعلم التربية الإسلاميّة
ثانيا - مهام مهنية لمعلم التربية الإسلامية فى الفصل
ثالثا - الوظائف الأساسية لمعلم التربية الإسلامية
رابعا - الكفايات النوعية لمعلم التربية الإسلامية
خامسا - توجهات معاصرة لمعلم التربية الإسلامية



أولاً ـ نحو مفهوم جديد لمعلم التربية الإسلامية

القرآن الكريم أرسى الحجر الأساسى للتربية الإسلامية مبيناً معالمها الرئيسية محدداً خطوطها العامة، فإن روعة هذه التربية تكمن فى أنها لم تظل حبيسة الرأى والفكرة والنظرية كغيرها من المذاهب والعقائد الأخرى، وإنما وجدت فرصتها فى التشخيص والتجسد فى عالم الواقع معلنة بذلك أنها إذا كانت قد نزلت من السماء، فإن ذلك لم يكن يعنى بأى حال من الأحوال تجردها المطلق ومثاليتها العالية، وأنها ممكنة التطبيق سهلة التنفيذ لكل ذى بصر وقلب سليم، فها هو ذا الرسول محمد صلوات الله عليه فى أقواله وفى أفعاله، وفى سلوكه الشخصى وفى سلوكه العام، فى بيته ومع الناس، فى مخاطبته الناس، فى دعوته إلى الإسلام، فى كل جزئية من جزئيات حياته يتمثل روح التربية الإسلامية كما جاءت فى القرآن (سعيد إسماعيل ١٩٧٨).

بيد أن مدرس التربية الإسلامية لا يزال العنصر الأساسى فى الموقف التعليمى، وهو المهيمن على مناخ الفصل الدراسى وما يحدث بداخله. وهو المحرك لدوافع التلاميذ والمشكل لاتجاهاتهم عن طريق أساليب التدريس المتنوعة، والتى تعتمد فى غالبيتها على الكلام والإلقاء التى قد تصحبها أحيانا السبورة والطباشير. وينحصر اهتمام المدرس فى تحقيق أهدافه التى تدور فى معظمها حول تلقين المعلومات الدينية. أما التلميذ فهو أداة سلبية،

عليه أن يأخذ ويتقبل ما يعطى له دون مناقشة، ويغفل تماماً دوره كأحد المتغيرات الأساسية فى الموقف التعليمى.

لقد آن الأوان لتغيير النظرة التقليدية لمعلم التربية الإسلامية، حيث تغيرت نظريات علوم الإدارة والتنظيم، وجاءت نظريات جديدة كانت رد فعل لإغفال العنصر البشرى والعلاقات الإنسانية فى العملية الإدارية. واهتمت بالعامل الإنسانى وباتجاهات العاملين وبما يعتنقونه من آراء ومبادئ وبما بينهم من فروق فردية وما يجمعهم من علاقات اجتماعية. وأصبح العاملون فى المؤسسة يشاركون مشاركة فعلية فى اتخاذ القرارات بحيث يوفقون بين أهدافهم الشخصية وأهداف المؤسسة، وزاد الاهتمام بالعلاقات البشرية بحيث تمركزت الإدارة حولها. ويطلق على هذا النوع من أساليب الإدارة إدارة العلاقات.

إن معلم التربية الإسلامية عليه أن يراعى طبيعة التربية الإسلامية فى تربية أبناء المسلمين، وأن يراعى نظريات الإدارة الحديثة والتربية الحديثة، من حيث زيادة الاهتمام بدور التلميذ ومشاركته الإيجابية فى العملية التعليمية، وانتشار دراسات الفروق الفردية والميول والاتجاهات والقدرات، وإتاحة الفرصة للتلاميذ لاختيار ما يناسبهم وما يرغبون فيه من موضوعات، مستعينين بالمدرس كموجه دينى ومرشد. تبع ذلك زيادة التسامح والبهجة والحرية مع التلاميذ، ثم مراعاة التعليم الفردى الإرشادى، والمجموعات الصغيرة والتوظيف المناسب للوسائل التعليمية، والتقويم المبدئى والبنائى والنهائى فى ضوء المفهوم الشامل والمتكامل لتربية المتعلم المسلم، وتبنى ما يعرف حاليا بالنظرية الحديثة للإدارة والتنظيم حيث يتم الاهتمام بأهداف المدرسة وتحقيقها، وفى نفس الوقت لايغفل الجانب البشرى والعلاقات الإنسانية داخل الفصل الدراسى.

وعلى ضوء ما سبق، وفى إطار ثورة أساسها التكنولوجيا والنظرة العلمية أصبح ينظر إلى المدرس على أنه مدير للعملية يوفق فيها بين العلاقات

الإنسانية وتحقيق الأهداف التعليمية المنشودة. وزاد الإهتمام بدراسة نوع القرارات التى يتحتم على المدرس اتخاذها بشأن مراحل عملية التدريس وجوانبها المختلفة.

والسؤال الآن: ما أهم صفات معلم التربية الإسلامية الجديد؟

لمعلم التربية الإسلامية خصوصيات تميزه من غيره أهمها أنه:

١ ـ ذو شخصية قوية، يتميز بالذكاء والموضوعية والعدل والحزم والحيوية والتعاون والميل الاجتماعى، وهو شخص سمح فى تقدير ظروف الآخرين ودوافعهم، ويتعامل معهم بطريقة ديمقراطية.

٢ ـ شخص مثقف واسع الأفق لديه اهتمام بالقراءة وسعة الاطلاع، ومتذوق ولديه اهتمام بالفنون والثقافة بشكل عام.

٣ ـ صحيح بدنياً وله القدرة على العمل، وخال من العيوب الخلقية، حسن الصوت والأداء العربى السليم، ويتصف بالاتزان، على وعى بظروف مجتمعه ومشكلاته، ومشارك فى مشروعات خدمة البيئة وفى المنظمات الشعبية والاجتماعية.

٤ ـ يحب العمل مع المتعلمين، وهو متمكن من المادة الدراسية التى يقوم بتدريسها، ولديه القدرة على حسن العرض، ويتميز بالطلاقة اللفظية واللغة السليمة الواضحة، ويستطيع تكوين علاقات طيبة مع المتعلمين والزملاء والرؤساء، وكذلك مع أفراد المجتمع المحلى خارج المدرسة (فكرى شحاتة ١٩٨٧).

ثانيا- مهام مهنية لمعلم التربية الإسلامية فى الفصل

.ومن هذا المنطلق لمفهوم معلم التربية الإسلامية الجديد يمكن تحديد بعض المهام التى سيقوم بها فى عملية التدريس بحسب مكوناتها كما يلى:

١ - إعداد مصفوفة من الأسئلة فى كل درس تدور حول طرق تقديم التربية الإسلامية للتلاميذ، وتصميم الأنشطة التعليمية فى الفصل.

٢ - توفير جو من الدافعية والتشويق، وتوفير الوسائل التى يستخدمها لحث تلاميذه على الاشتراك التلقائى فى الأنشطة التعليمية، ولخلق روح الولاء والانتماء للإسلام والوطن.

٣ - ضبط الفصل وامتلاك انتباه التلاميذ لما يدرس، وحفظ النظام فى الفصل مع خلق مناخ مريح ومشجع على التعلم.

٤ - الخروج بالعملية التعليمية خارج إطار حجرة الدراسة (فصل بلا جدران) كاستغلال إمكانات البيئة من حدائق ومكتبات ومصانع ومساجد ومؤسسات إسلامية فى البيئة المحلية، واستخدام التدريس لجماعات صغيرة فى مواضيع مختلفة أو قيام مجموعة من المدرسين بالتدريس لفصل واحد. أو تغيير أماكن جلوس التلاميذ الثابتة، وكذلك استعماله الوسائل التعليمية المناسبة فى التدريس الإسلامى.

٥ ـ تحليل المهارات التدريسية المتطلبة؛ لكى يتخذ قرارات بشأنها. إن عليه أن يقدر ويحدد بوضوح الأهداف المطلوب تحقيقها، ثم عليه أن يتعرف الاحتمالات والأساليب والمسارات المختلفة التى قد توصله إلى تحقيق الأهداف، وأن يفاضل بين هذه الاحتمالات ويختار ما يراه أصلحها؛ ليصل إلى تقرير ماذا يدرس، وعليه أن يقرر متى يدرس كل موضوع، وكيف يقوم بتدريس هذا الموضوع، إن عليه أن يعرف الإجابة عما سبق من أسئلة ويتخذ بشأنها القرارات المناسبة.

واتخاذ هذه القرارات يتطلب بالضرورة قدرة خلاقة وتفكيراً ابتكارياً مرناً؛ لأن الأنشطة التى يتعامل معها فى هذه الخطوة أنشطة متشعبة وغير محددة المعالم؛ لذلك نشير إلى أهمية تدريب معلم التربية الإسلامية على التخطيط السليم الذى أصبح ضرورة حتمية فى التعليم الحديث.

٦ ـ تشكيل هادف ومنظم لبيئة تعليمية يراها مناسبة لما يريد تحقيقه من أهداف. كذلك توزيع المسئوليات والواجبات على المشتركين فى العملية التعليمية وهم التلاميذ أنفسهم. إن عملية التنظيم أو ترتيب الموارد المتاحة لا تعتبر هدفا فى حد ذاتها، ولكنها وسيلة لبلوغ الأهداف بدون اللجوء إلى الأوامر. فهى تمكن التلاميذ من العمل فى ضوء أهداف واضحة لهم وفى إطار مسئوليات موزعة، يشعر كل فرد فيها بدوره وأهميته، مما يشجعهم على العمل الجماعى والتعاونى فى سبيل التعلم. وقدرة معلم التربية الإسلامية على التنظيم تتطلب فهماً وتقديراً للإنسان والعلاقات الإنسانية، وتستوجب توازناً بين العمل والراحة، وبين الجد والترفيه، وبين المسئوليات والواجبات، بهدف تحقيق الأهداف فى كل حصة من حصص التربية الإسلامية على حدة.

٧ ـ دفع حماسة التلاميذ وتشجيعهم على إنجاز العمل الموزع، وتوجيه التلاميذ ودفعهم للعمل التلقائى الإيجابى، ومراقبتهم والإشراف عليهم حتى

يحققوا الأهداف المتفق عليها. وهذا كله يتطلب عملاً وجهداً ومثابرة فائقة من مدرس التربية الإسلامية. والهدف الأساسى من عملية القيادة والتوجيه هذه دفع التلاميذ لتحمل مسئولية تعلمهم وقبولهم لهذه المسئولية الضخمة، وعن طريق القيادة الرشيدة والتوجيه السليم يستطيع مدرس التربية الإسلامية تحقيق التفوق والنبوغ بين التلاميذ وتهيئة المسار المناسب لكل منهم حسب قدراته وميوله. والقرارات المتعلقة بالقيادة والتوجيه تتطلب أيضاً قدرة على التفكير الابتكارى وحسن التصرف والتسامح والحب واللباقة وتعتمد على جاذبية المدرس وشخصيته إلى حد كبير، مما يحتاج منا إلى ورش عمل لتدريب معلمى التربية الإسلامية على مهارات القيادة والتوجيه.

٨ - امتلاك مهارات ضبط الفصل الدراسى؛ ليقرر ما إذا كانت قيادته لتلاميذه وتوجيههم سيؤديان فعلاً لتحقيق الأهداف المنشودة أم لا. والضبط يعمل على التحكم فى الأحداث للتمشى مع التخطيط الموضوع. ومع أن التخطيط يسبق الضبط فإن الخطط المرسومة لا تحقق نفسها ذاتياً. إن التخطيط يفيد المدرس فى التعرف على الموارد المتاحة وأنسب الطرق للتصرف فيها، أما الضبط أو التحكم فيمكنه من متابعة التقدم الذى تم وتحديد أى انحرافات عن المسار المرسوم بحيث يمكن إصلاحها فى وقت مناسب. وتعتمد القرارات فى هذا المستوى على مقارنة كمية ونوعية بين ما هو واقع من سلوك الطلبة ودرجة استيعابهم لما يدرس ومدى مشاركتهم فى العملية التعليمية فعلاً، وبين المستويات المتفق عليها فى التخطيط. وإلى حد كبير تتضمن عملية الضبط قرارات قد تتصف بالصرامة والحزم، وخاصة إذا استدعى الأمر تعديل المسار وتصحيح أسلوب العمل الذى سبق الاتفاق عليه بين المتعلمين ومعلم التربية الإسلامية.

ثالثاً - الوظائف الأساسية لمعلم التربية الإسلامية

المعلم التقليدى هو الصيغة الغالبة فى الأنظمة العربية للتعليم، ومعلم التربية الإسلامية شأنه شأن غيره من المعلمين، فهو غير مشارك فى تخطيط المناهج الدراسية، غير مدرب على ممارسة النشاط المدرسى، ليست لديه أدوات حديثة للتقويم الشامل لقدرات ومهارات المتعلم.

هذا المعلم تحكمه أفكار ومعتقدات تحتاج إلى تطوير، فهو محشور بين مثلث له ثلاثة أضلاع: أحدها كثافة عالية داخل جدران الفصل الدراسى، وثانيها كم هائل من المواد التعليمية، وثالثها وقت قصير هو زمن الحصة، وكذلك أصبح هذا المعلم الذى يقف على خط الإنتاج غير قادر على اتخاذ القرار التربوى السليم، فهو ملقن معنى بإيصال المعلومات إلى المتعلمين من الكتب المدرسية إلى عقل المتعلم بتبسيطها أو شرحها وتكرارها لتأكيدها واستظهارها. وذلك كله دون أن يمتد نظره إلى أهداف أخرى، فهو يجمد المعرفة البشرية دون أن ينميها أو يطورها، وهو سلبى لا عمل له إلا استقبال المعلومات، وهو يسوى بين المتعلمين بصرف النظر عما بينهم من فروق وقدرات واهتمامات، وهو خطيب يستأثر بالدرس من أوله إلى آخره دون إشراك المتعلمين، وهو يفهم التعليم على أنه خدمة لا على أنه استثمار تربوى أو أنه أمن قومى. وهو لا ينمى نفسه بنفسه، فلا يزال المدرس التقليدى معتمداً على الغير فى تنميته مهنياً عن طريق الدورات التدريبية غير المعدة

بأسلوب علمى والتى يقوم عليها بعض المنتفعين من موظفى وزارات التربية، وهو محكوم بمعتقدات وأفكار تربوية بالية لبعض القيادات التعليمية من موجهين ومديرين، وهو يهدر عمره وراء الدروس الخصوصية أو الإعارات الداخلية والخارجية سعياً لتحسين أحواله المادية، وهو يقع تحت ضغط (مافيا) الكتب الخارجية التى تهدم قدرات المعلم والمتعلم وتحول الجميع إلى آلات مبرمجة سلبية، وتقتل التفكير والإبداع والابتكار لدى المعلم والمتعلم. وفى ضوء كل ذلك يقف معلم التربية الإسلامية شأنه شأن زملائه من المعلمين التقليديين على خط الإنتاج؛ ليشكل الأبناء للحاضر والمستقبل!

إننا فى حاجة إلى معلم جديد لمجتمع جديد ولأجيال جديدة أبناء المستقبل، ينمى لدى المتعلم صفات شخصية وأنماطاً سلوكية جديدة، فيصبح المتعلم لديه ثقة فى نفسه إلى حد كبير، وفى قدرته على تحقيق أهدافه وإنجاز أعماله، وهو يشك فى الاستنتاجات ولا يقبلها دون مناقشة، وكذلك فى صحة القوانين والنظريات، والخطأ والصواب لديه أمر نسبى. وهو يمتلك الميل إلى التجديد والتغيير، ويبتعد عن الأعمال الروتينية، وهو مثابر لا يخضع بسهولة، لديه عزيمة وتصميم على إيجاد حل لمشكلاته، لا يفرض سلطته على غيره، ولا يخضع لسلطة أحد، لديه القدرة على الميل إلى البحث والتفكير فى أمور يصعب التنبؤ بنتائجها، وهو يفضل الأهداف ذات المخاطرة المحسوبة على الأهداف المضمونة، وهو يتأمل أفكاره ويتخيلها قبل أن يصدر حكمه فيها.

والسؤال الآن هو: ما الوظائف والأدوار الخاصة بمعلم التربية الإسلامية؟

هناك وظائف وأدوار كثيرة ومتنوعة للمعلمين، يهمنا منها ما يناسب معلم التربية الإسلامية، أهمها (فكرى شحاتة ١٩٨٧) ما يأتى:

١ ـ نقل المعلومات الإسلامية للتلاميذ دور أساسى ورئيسى فى وظيفة معلم التربية الإسلامية، وينال هذا الدور اهتماماً كبيراً من التلميذ، وولى الأمر والمجتمع والدولة.

وعلى معلم التربية الإسلامية أن يقوم أيضا بما يلى:

أ ـ مساعدة التلميذ على اختيار المعرفة المناسبة للموضوع الذى يقوم بدراسته أو المشكلة التى تواجهه سواء فى المنهج المدرسى أو فى حياته الشخصية.

ب ـ تزويد التلميذ بالمهارات والقدرات اللازمة لنقد المعرفة التى حصلها والتأكد من سلامتها وصحتها.

جـ ـ تدريب التلميذ على كيفية استخدام المعرفة والإفادة منها فى المشكلة أو المشكلات التى يقوم ببحثها.

وكل ذلك يتطلب التمرس على طرق البحث، ويحتاج إلى منهج للتفكير والحكم. فالتلميذ محتاج إلى معرفة متى وكيف يستخدم المعرفة، وهذا لا يقل أهمية عن المعرفة ذاتها. ولكى يقوم المعلم بذلك فعليه مساعدة التلاميذ على تنمية القدرة على البحث والاطلاع واختيار المعرفة وتقويم المعلومات بأنفسهم ويقوم بتوجيههم إلى كيفية الاستفادة منها وتطبيقها فى حياتهم العملية.

وهذا أمر يتطلب من المعلم أن يتخلى عن اعتبار نفسه المصدر الوحيد للمعرفة، بل يعتبر نفسه مصدراً واحداً من بين المصادر الكثيرة التى يمكن أن يرجع إليها التلاميذ للحصول على المعلومات، فهناك كتب التفسير والحديث والمجلات والدوريات، وهناك وسائل الإعلام المختلفة، والشخصيات الإسلامية المرموقة فى المجتمع وتكون مهمة المعلم الرئيسية هى أن يعمل

كمستشار يوجه التلاميذ إلى مصادر المعرفة المختلفة والتى تتناسب مع الموضوعات التى يقومون بدراستها. عليه أن يساعد التلميذ على التمكن من الأساسيات العامة للمعرفة، ومعالجة المعرفة معالجة شاملة، تبين العلاقة بين أجزائها المختلفة، بدلاً من تقديمها على شكل أجزاء خارجة عن طبيعتها، ومساعدة التلاميذ على استخدام المعرفة الشاملة فى حل المسائل الجزئية المرتبطة بتخصص معين، وهنا يكون دور المعلم هو دور عالم الدين المثقف.

٢ - ومن الوظائف الأساسية لمعلم التربية الإسلامية أن يقوم بتنظيم وترشيد وتقويم نمو التلاميذ فى النواحى المختلفة العقلية والاجتماعية والنفسية. فهو مسئول عن تكوين شخصية التلميذ، وهذه الوظيفة نتيجة أن التربية لم تعد مجرد عملية معرفية بل اتسع مفهومها ليشمل الاهتمام بالشخصية فى جوانبها المتعددة. ومعلوم أن عملية تكوين شخصية التلميذ عملية مشتركة بين مؤسسات متعددة كالأسرة، والمدرسة، ووسائل الإعلام. ويؤثر فيها الآباء والمعلمون والمفكرون والزعماء والإعلاميون والسياسيون، إلا أن دور المعلم دور رئيسى وحاسم، فهذا هو عمله الأساسى وهو مدرب ومؤهل للقيام به.

وتتطلب عملية تنمية شخصية التلميذ من المعلم القيام بما يلى:

أ - فهم خلفية التلميذ وظروفه الاجتماعية والاقتصادية والثقافية يساعد فى تقديم تعليم منفرد مستجيب لظروف كل طفل.

ب - تعرف قدرات التلميذ وتقدير احتياجاته يساعده فى تنظيم وتصميم الخبرات التعليمية المناسبة لحالاتهم.

جـ - القيام بمسئوليات معينة تجاه عملية التكامل بين البيت والمدرسة متعاوناً مع المشرف الاجتماعى، والإخصائى النفسى، والطبيب المعالج. ويصبح المعلم فرداً فى مجموعة عمل هدفها تحديد القدرة الحقيقية للمتعلم وتنميتها.

٣ ـ التدريس لا يعتمد على مجرد معلومات أو بعض مهارات شخصية، ولكنه علم له فنونه وطرقه الخاصة. والشخص الذى يعمل بتدريس التربية الإسلامية لابد أن يتمكن من طرق التدريس والمهارات الفنية التى يستطيع عن طريقها التفاعل الناجح وتفسير المعلومات، وغرس القيم، وتعديل سلوك التلاميذ فى إطار من طرائق الإسلام فى تعليم أبناء المسلمين.

وقد تسمع بين أوساط المربين أن المعلم (مادة وطريقة) أى لا يكفيه التمكن من المادة العلمية فى مجال تخصصه، ولكن عليه أيضاً أن يتمكن من طرق التفاعل وغرس القيم وتوفير بيئة نقية للتعلم فيها البهجة والحرية والتسامح. وهذه الطرق غير ثابتة، بل تتغير وتتطور باستمرار. ولعل من أشهر التطورات الحادثة فى مجال طرق التدريس شيوع استخدام التكنولوجيا الحديثة فى عملية التعليم، فيستخدم الآن التليفزيون، والسفطات (الأشرطة) والمسجلات، وأجهزة الفيديو، والدوائر التلفزيونية المغلقة، وأجهزة التعلم الذاتى، والكمبيوتر. وكل هذه الأجهزة لا تحل محل المعلم، فالمعلم هو أساس العملية التربوية، ولكن نحن على نفس درجة الاقتناع بأنه ونحن فى أواخر هذا القرن العشرين لا يمكن للمعلم أن يغفل هذه الأجهزة ويتجاهل أثرها فى تحسين العملية التعليمية. وفى ضوء ذلك نجد أنه يطلب من المعلم أن يكون خبيراً فى استخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة فى مجال التربية؛ فقد أصبح استخدامها من المهارات الأساسية اللازمة لعملية التدريس.

٤ ـ ومن الطبيعى أننا فى حاجة إلى توفير درجة من الضبط الاجتماعى داخل الفصل وفى المدرسة، وذلك حتى يمكن تنظيم أنشطة المدرسة وضمان انتظام التلاميذ أثناء العملية التربوية، وهذه أمور ضرورية حتى نتمكن من الوصول إلى تحقيق الأهداف المنشودة والتى يشكل الضبط الاجتماعى ذاته أحد أركانها الأساسية. ومعلم التربية الإسلامية مطالب بتحقيق النظام فى

المدرسة وبين تلاميذه، وتقف مشكلة حفظ النظام على رأس المشكلات العديدة التى تواجه المعلم، وخاصة فى المدرسة الثانوية. ومعلم التربية الإسلامية يمتلك هذه القدرة لخصوصية هذا المعلم ولمكانته بين المتعلمين.

وكثيراً ما يلجأ المعلمون إلى العقاب البدنى كوسيلة لحفظ النظام. وكثيراً ما نسمع الكبار يتحدثون بشىء من الفخر عن مكانة المعلم وشخصيته فى الماضى، والتى كان يستمدها فى الغالب من العصا التى لا تفارقه، ويودون لو عادت طرق العقاب القديمة إلى المدرسة!

وبالطبع كانت هذه الطرق تكتم الأفواه فلا تسمع صوتاً فى المدرسة، وإذا وجد همس فى فصل اعتبر ذلك دليلاً على ضعف شخصية المعلم، ولعلك تعلم أنها أدت إلى تخريج بعض الشخصيات الانهزامية وما خلفته من أمراض اجتماعية كالنفاق والغش والتملق. إن النظام فى المدرسة مسألة فى غاية الأهمية؛ حيث إنه يسمح للدارسين بتحصيل أهداف الدرس. فالنظام المطلوب هو بقدر ما يسمح بسير العملية التعليمية بدون اضطراب، وأكثر من ذلك يعتبر تشدداً ويكون النظام جائراً، وقد يؤدى إلى كره المعلم والمدرسة بل والتعليم ككل. وفى نفس الوقت غياب النظام والضبط لا يعطى التلاميذ فرصة كافية لتحصيل أهداف الدرس، ويسبب الاضطراب فى المدرسة كلها وخلل العملية التعليمية. إن الحد الفاصل بين حالة النظام الذى تتحقق معه الأهداف وحالة اللانظام الذى يؤدى إلى اضطراب التحصيل، هو خط رفيع، وعلى ذلك يجب على المعلم أن يدرك متى يتشدد ومتى يكون الضبط مرنًا. وكقاعدة عامة فى هذا المجال أنه كلما زاد اشتراك التلاميذ واندماجهم فى أنشطة الدرس قلت مشكلات النظام، وكلما أصبح التعليم يناسب ظروف وقدرات كل تلميذ فإن مشكلات النظام تختفى تماماً، فالطالب المهتم المندمج لا يجد الوقت أو الميل أو الفرصة لكى يحدث مشكلة.

ولعلك فى عملية التدريس إذا وجدت مشكلة فى النظام عليك أن تسأل نفسك: هل تستمع إلى التلاميذ؟ هل تتقبل ما يبدون من نقد على موضوعات الدرس؟ هل تشاركهم فى البحث عن حلول المشكلات التى يتعرضون لها ويدرسونها؟ هل حاولت إيجاد موضوعات فرعية لإثارة البحث والتعليم؟ هل تراعى قدرات وميول التلاميذ فى تدريسك لهم؟

معلم التربية الإسلامية الناجح يقوم بتوجيه التلاميذ وتوفير فرص تنمية النظام الذاتى أو النابع من داخل الفرد، فعلى المعلم مساعدة التلاميذ فى بناء قواعد وقوانين وضوابط يعملون فى إطارها ويلتزمون بها. وهكذا يستطيع التلاميذ معايشة النظام الديمقراطى، حيث إن النظام النابع من داخل الفرد يمثل حجر الزاوية فيه، فإن الحرية هى نتيجة من نتائج الضبط.

٥ ـ وتحتل عملية تقويم تقدم التلاميذ مكانة خاصة فى العملية التعليمية حيث إننا بوصفنا مربين نحتاج ـ وباستمرار ـ إلى التعرف على ما إذا كنا قد حققنا أهدافنا من العمل التربوى أم لا، ونحتاج إلى التعرف على مدى مناسبة الوسائل والإجراءات والقواعد المختلفة التى نستخدمها، كالكتب، ووسائل الإيضاح، وطرق التدريس، وتوزيع التلاميذ فى مجموعات، والأنشطة، والنظام المدرسى. فهل هذه الوسائل كافية؟ وهل نستخدمها بطريقة سليمة فعالة؟ وهل هى مناسبة لمستوى التلاميذ وقدراتهم؟ وهل هى ملائمة لخلفيتهم الاجتماعية الاقتصادية والثقافية؟

هناك أشكال عديدة من أساليب التقويم، منها كِتابة التقارير، وقوائم الاختيار، والاستبيانات، وقوائم الترتيب، والاختبارات المقننة وغير المقننة: كاختبارات المقال والاختبارات الموضوعية، واختبارات الذكاء والشخصية. وإعداد هذه الاختبارات أو المشاركة فى إعدادها ثم تطبيقها، وتصحيحها، وتفسير نتائجها من أهم وظائف المعلم. ومعلم التربية الإسلامية حكم محايد

وقاض عادل؛ ذلك لأن حكمه على مستوى التلاميذ يضع حدوداً لمدى تقدمهم فى المستويات التعليمية العليا. ومن الخطأ أن نتصور عملية التقويم على أنها مجرد وضع درجات للتلميذ، ولكنها عملية تشخيصية علاجية هدفها رفع نمو التلميذ ومساعدته فى تحقيق قدر من النمو بأقصى ما تسمح به قدراته. وفى ضوء ذلك لا يكون هدف المعلم من عملية التقويم مجرد إصدار حكم على مستوى التلميذ ووضعه فى فئة معينة، ولكن يجب أن يكون هدفه الرئيسى تشجيع نمو التلميذ ومساعدته كى يفهم موقعه فى العملية التربوية، وأن يوجهه بطريقة إيجابية تبين له جوانب القوة لديه وتشجعه على استمرارها، كما تكشف له جوانب الضعف وتساعده على التخلص منها وتجاوزها.

ومعلم التربية الإسلامية عليه أن يتخلى عن الأفكار المسبقة المرتبطة بفئة معينة من التلاميذ، ويتخلى عن التعصب مع أو ضد أى مجموعة من التلاميذ، حتى تكون تفسيراته لنتائج التقويم وحكمه على التلاميذ معبراً عن مستواهم الحقيقى. ومن حق كل تلميذ أن يأخذ فرصته فى التعليم بالمعدل المناسب لظروفه الخاصة. والمعلم الناجح هو الذى يثق فى قدرة تلاميذه على التعلم ويساعد فى تحصيل الحد الأقصى للتعلم.

٦ ـ معلم التربية الإسلامية مطالب بتنمية نفسه مهنياً عن طريق اشتراكه فى الدراسات والمؤتمرات والندوات، ويطالب بالمساهمة فى الصحافة التربوية ومناقشة قضايا التعليم وقضايا المجتمع، ودراسة أوضاع النقابة والعمل على تطويرها. وبصفة عامة يطلب من المعلم مواصلة النمو لنفسه من خلال القراءة والدراسة والبحث، ولمهنته من خلال الإسهام بالنشاط والعمل والفكر. وهو مع ذلك كله يمثل قيادة فكرية فى المجتمع، بطبيعة عمله وإعداده يتقن مهارات مختلفة مرتبطة بعمليات التوجيه، والتنظيم، والعرض،

والمناقشة، والإقناع، مما يجعله أقدر من غيره على تحمل المسئوليات الثقافية فى مجتمعه. كما يتوقع منه الاهتمام بدراسة مشكلات مجتمعه والعمل على حلها، والمشاركة فى المنظمات الشعبية ومشروعات الخدمة العامة، والتعاون مع المتخصصين الآخرين فى المجتمع (فكرى شحاتة ١٩٨٧) لنشر الثقافة الإسلامية داخل المدرسة وخارجها، وكل المشكلات المجتمعية إذا طلب منه ذلك، وللدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتى هى أحسن لخير دينه ووطنه.

رابعاً - الكفايات النوعية لمعلم التربية الإسلامية

الكفايات مجموعة المعارف والمعتقدات والاتجاهات والمهارات التى يتمكن منها المعلم. وتتضمن نوعين من القدرات هما التمكن الأكاديمى والأداء المهنى، فإذا امتلك المعلم هذه الكفايات صار معلماً كافياً أى كفئاً. والكفايات النوعية اللازمة لمعلمى التربية الإسلامية تنتظم فى الكفايات الأكاديمية، والمهنية، والثقافية، والشخصية، ويمكن عرض ذلك تفصيلاً كما يلى:

١ - كفاءات أكاديمية:

١ - التمكن من كلام الله وسنّة رسول الله، وأن يتفقه فى الدين الإسلامى، وأحكامه وتعاليمه، وأن يتمكن من اللغة العربية ويستخدمها فى يسر وطلاقة.

٢ - فهم الإسلام، منظماً لهذه الحياة بأسرها سماوياً كما نزل، خالياً من الزيادة والنقصان والتحريف، ومجرداً من الهوى والآراء الشخصية، ومنزهًا عن الطائفية والمذهبية والعنصرية والقومية المفرقة، وشاملاً لآفاق الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والروحية والخلقية والثقافية والعقيدية والتربوية والنفسية.

٣ - امتلاك غزارة العلم الإسلامى التى لا تحصل بمجرد المطالعات العابرة فى الكتب، بل هى تعتمد اعتماداً كبيراً على القراءة الدقيقة الهادئة الفاحصة

لأمهات الكتب المعتمدة، القديمة منها والحديثة، والتعليق عليها، وتلخيص بعض فصولها، فى دفاتر تحفظها من الضياع، وتكون مرجعاً سريع التناول، وإن مجرد التلخيص يثبت المعلومات فى الذاكرة، ويبعدها عن النسيان، ويركز الفكرة فى كلمات مع نصوصها وقصصها - إن وجدت.

٤ - **كفايات تتصل بالقرآن الكريم:** يطبق وسائل القرآن الكريم فى الاستدلال على وجود الله، ويعرف جملة العقائد العامة التى نادى بها القرآن الكريم، ويعرف أسباب نزول الآيات القرآنية والحكمة منها، ويعرف موقف القرآن من العمل، ويقص القصص القرآنى مع معرفة المغزى التربوى له، ويعرف تحريم اتخاذ القرآن أحجبة وتمائم، وموقف القرآن من المرأة، والأنبياء والرسل والأمم التى أرسلوا إليها، ويتلو القرآن الكريم تلاوة صحيحة، ويعرف الأحكام العامة التى وردت فى القرآن، وموقف القرآن من أهل الأديان الأخرى، والحقائق الكونية، ويفرق بين تفاسير القرآن، ويستخدم كتب التفسير، ويفرق بين معنى المحكم والمتشابه فى القرآن، وبين الناسخ والمنسوخ، والأوجه المختلفة لإعجاز القرآن، والجمل الإنشائية والخبرية وأنواعها ومغزاها، والمعانى المجازية والصور البيانية وأنواعها، وأثرها على المعنى، وأحكام تجويد القران الكريم، ويميز بين المجمل والمفصل، والآراء فى معانى الحروف المتقطعة فى بدايات السور، ويستخدم المعاجم التى ترتب كلمات القرآن الكريم، ويفرق بين القراءات السبع.

٥ - **كفايات تتصل بالحديث والسيرة:** يدرك أهمية السنّة النبوية ووظيفتها ويفرق بين الحديث النبوى والقرآن الكريم، ويعرف موقف الرسول (ﷺ)، وسنّة الرسول (ﷺ) فى السلم والحرب، والآداب التى دعت إليها السنّة، وموقف الرسول (ﷺ) من النظافة ومن زوجاته، ويستخدم كتب السيرة الرئيسية، ويتذكر جوانب عصمة الرسول (ﷺ) ويعرف كيف يشرح الأحاديث النبوية، ويتمكن من معرفة جوانب بشرية الرسول (ﷺ) والأحكام

العامة التى جاءت بها السنّة النبوية، والمعجزات الحقيقية للرسول، والحياة السياسية للرسول فى مكة والمدينة، وموقف الرسول (ﷺ) من المرافق العامة، ويفرق بين السنّة القولية والفعلية، ويتمكن من معرفة سماحة السنّة الفعلية والقولية مع أهل الأديان الأخرى، ويتدرب على جوانب من رحمة الرسول (ﷺ) بالإنسان وغيره، ويعرف سيرة الرسول (ﷺ) فى المآكل والمشرب والملبس والمعاملة الاجتماعية وأنواع الحديث، والسنّة المستحبة والمؤكدة، وسيرة الرسول (ﷺ) فى إدارة الدولة، والأساليب الإدارية الحديثة، ويفرق بين سنّة العادة وسنّة العبادة، ويميز بين الحديث الصحيح والحسن والضعيف، ويتمكن من معرفة القضايا التى أثارها المستشرقون عن الرسول (ﷺ) والرد عليها، ويتدرب على ألوان من اجتهاد الرسول (ﷺ)، ويعرف سيرة الصحابة والتابعين، ويستخدم شروح السنّة القديمة والحديثة، ويعرف منهج كل كتاب من كتب السنّة، وأبواب السنّة، وأبرز رواة الحديث، وأسماء واضعى الحديث، وأسباب الوضع، ومصطلح الحديث، وسند الحديث.

٦ - **كفايات تتصل بالعقيدة:** يستدل على التوحيد بتأمل خلق الإنسان ويناقش أدلة القدماء على وجود الله، ويعرف حكمة البعث والحساب، ويستدل على التوحيد من مشاهد الكون، ويعرف صفات الله تعالى والقضايا المثارة حيالها، ويفرق بين الكفر والشرك، وبين التوكل والتواكل، ويعرف كيف يتعامل المسلم مع أهل الأديان الأخرى، ويميز بين الإيمان العملى والقولى، ويعرف فكرة الثواب والعقاب، ويعرف صفات الأنبياء وأعمالهم، والحوض والميزان والصراط، وتوحيد الربوبية وتوحيد الألوهية، ومساوئ الأضرحة والقضايا المثارة حولها، ومعنى الولاية والخرافات التى نسجت حول الأولياء، ويعرف فكرة الشيطان والجن فى الإسلام، ويميز بين أنواع الملائكة ووظيفة كل نوع.

٧ ـ كفايات تتصل بالفقه: يعرف كل ما يتعلق بالصلاة، وأحكام الحج والمسائل الفقهية المتعلقة به، ويفرق بين الفروض والسنن، وأحكام الزكاة وأنواعها والمسائل الفقهية المتعلقة بها، وما يتعلق بالوضوء والتيمم، ومسائل الصيام الفقهية، وأثره فى تهذيب النفس، وأنواع الصلوات المختلفة، ومايتعلق بالأذان والإقامة، وأحكام سجود السهو والتلاوة، وأحكام الطهارة والنجاسة، وصلاة المسبوق، وأهم أحكام الزواج والطلاق، وأحكام خطبة الجمعة والعيدين، والمباحات عند الضرورة والاضطرار، ورأى الإسلام فى المأكل والملبس والزينة، وسماحة الإسلام مع غير المسلمين، ورأى الإسلام فى الكسب غير المشروع، وأمثلة من يسر الإسلام، وأحكام الجنائز والاعتكاف وآداب المسجد، والفرق بين الواجب والمستحب، والأحكام العامة للميراث والوصية، ويربط أحكام الفقه الإسلامى بالحياة اليومية ومشكلاتها، ويأخذ بالحكم الأيسر فيما يعرض له من مشكلات، ويعرف أهم أحكام البيع والشراء ويعرف مزايا الاقتصاد الإسلامى، وأهم أحكام الفقه، وكيف استنبط الفقهاء الأحكام الشرعية، والأمور العامة التى تتعلق بالجنايات والحدود، ووسائل الاستدلال الفقهية، وأهم أحكام الحضانة، ويستخدم كتب الفقه القديمة والحديثة، وأهم أحكام الرهن والشركات وكيف نشأت المذاهب الفقهية، ومبادئ وتاريخ علم أصول الفقه. (مصطفى رجب ١٩٨٧).

٢ ـ كفاءات مهنية:

١ ـ وإذا كان الإسلام نفسه لم ينحصر فى بطون الكتب وعلى صفحات الورق، وإنما تشخص وتجسد فى أخلاقيات الرسول، كان طبيعيا أن يحرص المعلم على أن يؤكد للطلاب، أن مجرد الاقتناع بالرأى والإيمان بالفكرة، إنما هو نصف الطريق ونصفه الآخر هو تمثيل وتطبيق الفكرة فى السلوك والعمل.

٢ ـ الحرص على بث الأمل والرجاء والثقة بالنفس فى الطلاب مؤكداً بذلك أنه لا استمرار للحياة مع اليأس، وأن مهمة البناء والتعمير التى كُلِّفَهَا الإنسان تتطلب التفاؤل المستمر، والأمل الدائم، فمهما أسرف الإنسان على نفسه، فلا يحمله ذلك على أن يقطع أمله فى الله، ولا يحق له أن يقطع صلته بربه، بل عليه أن يقبل على الله.

٣ ـ التمكن من وسائل التربية الإيضاحية والتدريسية مما يساعد المربى على تقريب الأفكار المجردة بصورة محسوسة ملموسة.

٤ ـ الخبرات فى فهم الناس والخبرات المتطورة فى أصول التدريس أحكم فى توجيه الطلاب؛ إذ أنها تكسب المدرس بُعْدَ نظر فى طبيعة العمل الإسلامى وسلامته وتوجيه دفته، وإن الحقل التجريبى لا يقل أهمية عن الحقل النظرى فى تفهم الإسلام، إن لم يكن أهم منه.

٥ ـ القدرة على التدريس: التمكن من المادة العلمية، والقدرة على توصيل المعلومات إلى التلاميذ والتعبير عن أفكاره بأسلوب واضح، واستخدام الطرق الحديثة فى التدريس، وربط البيئة المحلية وأحداثها بعملية التدريس، والأسلوب المتكامل فى عرض المادة العلمية، والإعداد الجيد للدروس، ومراعاة الفروق الفردية، وجذب انتباه التلاميذ وإثارة تفكيرهم، والاستخدام الفعال للوسائل التعليمية، والوضوح والتحديد فى أهداف الدرس، والاهتمام بميول واتجاهات التلاميذ، والقدرة على إثارة المواقف التعليمية ذات الفائدة أمام التلاميذ، والقدرة على اختيار الأنشطة التعليمية التى تحقق أهداف المنهج، وإعطاء الفرصة لحرية التعبير عن الرأى (سلوى الجسار ١٩٩٢).

٦ ـ كفاءات التقويم والتطوير وتتضمن: تشجيع التلاميذ على التقويم الذاتى، والتنوع فى استخدام وسائل التقويم الموضوعية، والقدرة على كتابة

الملاحظات فى كراس التلاميذ، والقدرة على صياغة أسئلة الامتحانات، والقدرة على تحديد المستوى التحصيلى للتلاميذ وفق الأهداف المحددة، والقدرة على تحليل أثر السلوك كمعلم فى التدريس، والمساهمة فى برامج تقويم وتطوير البرامج التعليمية على ضوء التغيرات التربوية، والقدرة على وضع برامج تقوية وفق حاجات المتعلمين، وإفساح المجال أمام التلاميذ للتدريب على تبادل الآراء، والقدرة على النقد البناء، والقدرة على النمو المهنى المستمر، والقدرة على الاستجابة الفعالة لتوجيهات الإشراف الفنى.

٧ ـ **إدارة الفصل، وتتضمن:** التعاطف والتفاهم مع التلاميذ، والقدرة على التوجيه والإرشاد الجماعى والفردى، والاهتمام بالقيم الروحية الأخلاقية للتلاميذ، واحترام مشاعر وقدرات وحرية التلاميذ، ومراعاة حاجات التلاميذ الاجتماعية والعلمية والفردية، والقدرة على المحافظة على النظام فى الفصل، والقدرة على مواجهة المواقف المعقدة فى الفصل، وتنمية الانضباط الذاتى للتلاميذ، واحترام أنظمة الفصل من خلال القدوة الحسنة، والعدل فى معاملة التلاميذ.

٨ ـ **العلاقات الإنسانية، وتتضمن:** القدرة على التعاون مع زملاء العمل بالإدارة المدرسية والأقسام العلمية فى التخطيط والتدريس، والقدرة على المشاركة الفعالة فى اجتماعات المدرسين والإدارة المدرسية، والقدرة على التفاهم الفعال والنقد البناء مع أفراد المدرسة، والقدرة على التفاهم بأسلوب فعال مع أولياء الأمور، والقدرة على تقبل مشاعر الآخرين واحترام آرائهم، والاستماع الجيد إلى الآخرين، والمشاركة الإيجابية فى الأنشطة المدرسية، والقدرة على مساعدة التلاميذ بصدر رحب.

٩ ـ **الربط بين المجتمع والمدرسة، وتتضمن:** التطبيق النظرى والعملى فى التدريس من خلال توظيف البيئة المحلية، والمشاركة فى تخطيط الأنشطة

والخبرات المدرسية، والقدرة على إظهار الميل الحقيقى لمهنة التدريس، واستغلال مصادر البيئة المحلية فى علمية التعلم، والقدرة على جذب الأهالى للمشاركة فى الأنشطة المدرسية، والمشاركة الفعالة فى الأنشطة الاجتماعية والثقافية، وتنمية الشعور بالانتماء الحقيقى للمجتمع، والقدرة على إبراز المدرسة كمؤسسة تربوية رائدة فى المجتمع، والعمل على رفع المكانة الاجتماعية للمعلم (سلوى الجسار ١٩٩٢).

٣ - كفاءات الثقافة العامة:

١ - إلمام المدرس بما فى الحياة من اتجاهات خاطئة، ومبادئ وافدة، وأنظمة سائدة، وأديان قائمة، وتحليل لمعناها وغاياتها ووسائلها.

ومدرس الدين عليه أن يكون على اتصال دائم بالحياة واتجاهاتها وحوادثها المحلية والعالمية ويتتبعها بالصحف ،والكتب والمجلات والإذاعة ووسائل الإعلام الأخرى حتى لا يعيش على هامش الحياة فلا يدرى عن واقعه شيئاً. ولست أقصد بهذه الثقافة العامة أن يلم بجميعها مدرس الدين، إن هذا لتعجيز، ولكنى قصدت ضرورة اهتمامه بها وعدم إغفالها؛ إذ هى تعينه فى أداة واجبه بصورة أتم.

٢ - مَنْ حصر دراسته الدينية بأمر واحد من الأمور الفقهية أو التعبدية أو الاقتصادية أو السياسية أو الروحية أو الاجتماعية من أمور الإسلام - له من التأثير فى طلابه أقل بكثير ممن جمع فى ثقافته الإسلامية هذه الأمور مجتمعة فى فهم شامل دقيق متناسق لأفق الحياة. والذى يحصر دراسته الدينية بالإسلام فقط من غير دراسة مقارنة بين الإسلام وغيره من الأديان، وبينه وبين النظم الحديثة - يكون تأثيره أضعف من غيره.

والذى يضم إلى دراسته الدينية المقارنة اختصاصات أخرى لها صلة بالإسلام فى العلوم الاجتماعية من جغرافية العالم الإسلامى ورسم خرائطه

والتاريخ الإسلامى ماضيه وحاضره، وفى المذاهب الاقتصادية والسياسية - لابد أن سيصدر عن توجيه مؤثر هادف فيه بُعْدُ نظر وحسن تحليل وقوة برهان وسعة أفق.

٣ - المدرس الرياضى بمقدوره كسب رياضيى المدرسة وضمهم إلى الحقل الإسلامى، وإن المدرس الرياضى نشط دءوب ويصدر عن همة وعزيمة.

٤ - كفايات تتصل بالتربية الإسلامية: يعرف أهداف التربية الإسلامية، ووسائل التربية الإسلامية، ومفهوم التربية الإسلامية، وأهم خصائصها، وأساليبها، ويقارن بين التربية الإسلامية وألوان التربية الأخرى، ويعرف أبرز أعلام الفكر التربوى الإسلامى، ومؤسسات التربية الإسلامية، ومراجعها القديمة والحديثة.

٥ - كفايات تتصل بالثقافة اللغوية والأدبية: يطبق مفهوم النحو الوظيفى، والصرف الوظيفى، ويستخدم المعاجم اللغوية المختلفة الخاصة بالقرآن الكريم، ويستخدم الكتب التى تتحدث عن الإعجاز اللغوى والبلاغى للقرآن الكريم، وما فى القرآن الكريم من أساليب نحوية وصرفية وبلاغية، ويطبق أساسات البلاغة القديمة والحديثة، ويعرف أسرار اللغة العربية، وأوجه إعجاز القرآن الكريم، وتاريخ الأدب العربى، وأعلام كل عصر أدبى، ويطبق أساسات النقد الأدبى الحديث، ويجيد تحليل نصوص من الأدب العربى فى العصور المختلفة، ويعرف نصوصاً محللة من النثر العربى، فى عصوره المختلفة، ويستخدم دواوين الشعر وشرحها، وخاصة فى عصر صدر الإسلام.

٦ - يتذكر موجز تاريخ الأمة الإسلامية، ويعرف أهم المذاهب الفكرية المعاصرة، وموقف الإسلام منها، ويعرف أهم مبادئ علم الاجتماع الدينى، ومناهج البحث، وكيفية إجراء البحوث الدينية، ويتذكر أساسات علم الأحياء

والجغرافيا، وموجز تاريخ العالم فى العصور المختلفة، وأساسات علم الفلك والطبيعة، وعلوم التجارة والرياضيات، وفروع الطب، وعلوم الزراعة. (مصطفى رجب ١٩٨٧).

٤ ـ كفاءات شخصية:

١ ـ أهم السبل لكى يمارس المربى تأثيره على الناشئة على وجه العموم، ما يكون عليه من لين الجانب ورحمة القلب، يؤلف بين القلوب ويجمع على كلمة سواء.

٢ ـ الإخلاص والجدية مع الطلاب: وذلك بدقة التحضير للدروس وبذل الجهد فى التدريس وفى النشاط اللاصفى؛ إذ الإخلاص هو ثمرة الإعداد الروحى، وهو شحذ له ونماء.

٣ ـ أدب المدرس وحسن تعامله مع الطلاب، وتواضعه واحترامه لآرائهم وأدب إصغائه إليهم وأدب حديثه معهم ونقده إياهم وجمال تعبيره فى تربيتهم وتعليمهم وعدم انتقاص قدرتهم.

٤ ـ يندفع المدرس مغتبطاً بعمله سعيدا بحاضره، مستبشرا بغده حريصاً على طلابه متفرغاً لرسالته، وكلما التفت مدرس الإسلام وراءه ـ إلى خدمته التى قضاها مع طلابه، وجد وراءه كنزاً يتراكم ما دام هو فى أنبل هدف، وأشرف عمل وأسمى انتساب.

٥ ـ المدرس الموهوب والولوع باختصاصه (الإسلام) والشغوف بطلابه والمتفرغ لهم سعيد بهذا التفرغ، وعمله الإسلامى هو سبب سروره فى الحياة، إنه المدرس الناجح الذى يؤمل منه كل خير، إنه يضجر من الفراغ، إنه يبدع وينتج ويجدد دائماً فى طرق تدريسه وفى طبيعة توجيهه وفى نشاطه اللاصفى وهو دءوب مثابر.

٦ ـ النفسية المنبسطة المتفتحة، وهى غير الانطوائية، غير المنقبضة والمعقدة، من حيث آثارها على المدرس وعلى طلابه، كذلك فإن النفسية السمحة المحبة المتفائلة غير الحاقدة المتشائمة، والنفس المطمئنة الرضية التى تتسع ثقة ورضا غير النفس المضطربة المتناقضة القلقة، والوجه المشرق والثغر الباسم له أثره فى النفوس غير الوجه البائس العابس الكئيب.

٧ ـ الصحة والقوة: من دواعى نشاط المدرس وتأثيره فى الطلاب صحته وقوته، والقوى الصالح أحب إلى الله وأحب إلى الناس كذلك.

٨ ـ الذكاء والعقلية المرنة: من أهم صفات مدرس التربية الإسلامية.

٩ ـ لما كان مدرس الدين يواجه نماذج مختلفة من الطلاب، ومنهم من يستغل العيوب الخلقية فينفذ منها إلى شخصية المدرس وبالتالى إلى درس الدين؛ لذا يحسن بمدرس الدين أن ينتقى فى القبول بمقابلة تكشف عيوبه الخلقية؛ ليحال بينه وبين كونه مدرس الدين بسببها.

١٠ ـ للمظهر المقبول وقع فى النفس: على ألا يكون تطرفاً فى الأناقة، فتمشيط الشعر من السنّة، والعطر كذلك، ونظافة الملبس والعناية به ونظافة الجسد من أهم ما يلتزم به المعلم.

١١ ـ الثقة وكذلك الإيمان بصدق عقيدته وأحقية نظام الله، وسموه وعمقه وشموله، ثقة مصدرها الإدراك والوعى والفهم، لا مجرد التعصب والتزمت، ولا التقليد.

١٢ ـ ورع المعلم شعور ينفذ إلى أعماقه فيزكيه، ويجعل منه الإنسان الكامل: قرآناً يمشى على قدمين، ويتكلم بشفتين، وينظر بعينين، إنه إيمان مطلق بالإسلام وزيادة، والتزام دقيق به.

١٣ ـ وذلك الورع المنتظر من مدرس الإسلام هو الذى ينزله المنزلة اللائقة، منزلة عز وتكريم وحب واحترام، إذا حضر الصف فرح طلابه

بمقدمه، وإذا تكلم أصغوا إليه بعقولهم وجوانحهم، وإذا أوصى بشىء التزموا، وإذا نهاهم انتهوا، وإذا سئل أجاب إجابة المقنع، وكان لورعه أقوى الأثر فى استجابتهم وثقتهم بصحة جوابه. والمدرس الورع يدرك طلابه ورعه من خلال نظراته وحديثه وإصغائه، ومن خلال أسئلته وإجابته وصدق توجيهه.

١٤ - التناقض بين الكلام والعمل يهدم كيان الشخصية، ولا سيما مدرس التربية الإسلامية؛ لأن كلامه أفضل كلام، ولابد أن يكون عمله أفضل الأعمال كذلك. وإن الناس ليرقبون مدرسى الإسلام، والداعين إلى الله مراقبة دقيقة ويحاسبونهم حساباً عسيراً.

١٥ - غزارة العلم وحدها لا تكفى لنجاح مدرس التربية الإسلامية، ما لم يكن مؤثراً بشخصه؛ إذ الحق لا ينتصر وحده، ما لم تكن وراءه نفس قوية تأخذ به وتذود عنه، وتعرضه على الناس كلاماً من الشفاه، وعملاً صادراً عن القلب، ووعياً وإدراكاً نابعاً من الفكر.

خامساً- توجهات معاصرة لمعلم التربية الإسلامية

هناك مجموعة من الرؤى المعاصرة المطروحة على ساحة المناقشة لدى المهتمين بالتربية والتعليم من الإعلاميين والسياسيين، وهى قضايا لازمة للمعلم وأساسية لتغيير معتقداته وأفكاره منها:

١ ـ الإسلام حضارة وثقافة وتسامح وعمل. فإن غرس القيم الدينية فى نفوس الصغار والكبار أو بعبارة أخرى قضية الثقافة، لا تنفصل عن قضية التنمية وبناء المجتمع... ذلك أن أداء أى شعب فى ميدان العمل والإنتاج يتوقف فى النهاية على السلوك الفردى، والنشاط، ومجموعة القيم السائدة فى المجتمع والتى توجه أفراده.. ومن هنا فإن التوجه الثقافى والتعليمى لايرتبط فقط بتأكيد الهوية الحضارية وتثبيتها، وإنما هو إسهام فى توظيف النشاط الفردى لخدمة الأهداف القومية العليا... إن الأسلوب الأمثل لغرس الثقافة الإسلامية فى نفوس الأطفال له مدخل مزدوج لتحقيق هذا الهدف:

ـ من الضرورى أن يتم تحديد تصور أساسى لوظيفة الدين فى المجتمع وطبيعة الإسلام عقيدة ونظاماً ومنظومة أخلاقية وقيمية.

ـ يجب تحديد مؤسسات المجتمع التى نلقى على عاتقها مهمة هذا التوجه الثقافى والتعليمى.

إن ساحة الفكر والنشاط فى مجتمعنا تشهد نماذج متعددة للطرح الإسلامى، إن بعض هذه النماذج صالح رشيد، وبعضها الآخر فاسد

ومغلوط ويحتاج إلى تصويب وترشيد. إننا نبرأ براءة كاملة ـ لا تردد فيها ولا تحفظ ـ من كل طرح يصور الإسلام تشدداً وعناء عسراً وقتامة، أو يزهد المسلمين فى الحياة، ويبعدهم عن التعامل مع قوانينها ونواميسها التى خلقها الله وبثها فيها، أو يضرب بينهم وبين سائر الأمم والشعوب بسور غير ذى باب، فيعزل بذلك حركتهم عن حركة الحياة، ويبعد بهم عن مسار التاريخ العام لتلك الأمم والشعوب.

إن الإسلام ـ حضارة وثقافة ـ هو دعوة واضحة لأمرين، أولهما: تعمير الكون والضرب فى جنباته لتمتلئ الأرض بالنماء بالعلم والتجربة وإبداع العقول. وثانيهما: أن هذا الدين دعوة لتحسين العلاقات بين الناس؛ لتتراجع قيم الأثرة والأنانية والاقتصار على الذات، كما تتراجع صور النشاط العدوانى الذى ينشر الظلم ويشيع القلق ويستبيح الأذى ويهلك الحرث والنسل، ولتتقدم وتنمو قيم الإيثار والفضل والاشتغال بما ينفع الناس؛ لتنتشر كل صور التعاون على الخير والبر وإشاعة الود بين كل الناس. والمسلمون بهذا وحده يكونون نعمة على الكون ورحمة للناس.

أما المؤسسات التى تتولى غرس القيم الدينية فهى أجهزة التعليم والثقافة والإعلام والشباب والدعوة. وننبه فى هذا المقام إلى ثلاثة أمور هى:

الأول: ضرورة التنسيق والانسجام بين عمل هذه المؤسسات. فلا يتصور أن يتحرك النظام التعليمى فى اتجاه، وأن تتحرك أجهزة الثقافة والإعلام فى اتجاه آخر؛ فإن ذلك يهدر هذه الجهود كلها، كما يحير عقول الشباب ووجدانهم ويدفعهم دفعاً إلى التماس التوجه بعيداً عن هذه المؤسسات كلها. وفى هذا ما فيه من الخطر الكبير.

الثانى: لابد من مراعاة الأولويات وترتيبها بعناية فائقة؛ فالمعارف كثيرة والمعلومات مزدحمة، والتوجيهات الدينية بعضها أساسى وله قيمة كبرى، وبعضها فرعى وليس له فى التصور الإسلامى العام نفس القيمة.

وهنا نطالب بالتركيز فى عملية التعليم على غرس القيم وتثبيت المعارف التى تعين على مراقبة الله كحافز للسلوك الخير السوى، ولتحويل الفرد المسلم من طاقة سلبية تنتظر الحلول من السماء أو من أولى الأمر، إلى طاقة إيجابية تتحرك وتنشط وتضيف إلى الحياة. «إن المسلم الضعيف يعتذر بقدر الله، والمسلم القوى هو قدر الله»، ومن الضرورى التركيز على إشاعة روح الود والتعاون بين المسلمين وكل ما حوله ومن حوله، محاربة العزلة والانقطاع والقطيعة عن الحياة والناس.

والأمر الأخير الذى ننبه إليه فى عملية التعليم وغرس الثقافة الإسلامية فى نفوس الصغار، هو ضرورة الحرص على تثبيت منهج عقلى يحارب الخرافة، ويعرف أن الإيمان بالغيب هو إيمان بالله وكتبه ورسله واليوم الاخر. ولكنه ليس أبداً إيماناً بالخرافة أو إسقاطاً لدور العقل الذى هو نعمة الله على خلقه وأساس تكريم ذرية آدم، ومناط تكليفهم فى الدنيا وحسابهم فى الآخرة.

الدعوة يجب أن تشهد ثورة حقيقية فى مناهج التربية الدينية، يتم تحقيقها داخل المدارس، وداخل أجهزة الثقافة والإعلام والشباب والدعوة أيضاً. هذا وإلا فإن نماذج منحرفة للفهم الدينى والسلوك الدينى سوف تطفو على سطح حياتنا، وسيكون لذلك أوخم العواقب مع مسيرتنا الثقافية والاجتماعية.

٢ ـ شروط مَنْ يتكلم فى التربية الإسلامية:

صحيح أن الإسلام لا يعرف «الكهنوت» أو «السلطة الدينية» ولكنه يشترط فيمن يتصدى للقول فى الدين أن يتوافر فيه ما يعينه على القول السديد حتى لا يصبح الأمر حمى مستباحا لكل ذى قلم أو لسان.

من واجبنا أن يشترط فيمن يتكلم فى الدين أن يكون عالما أو يتمتع بصفات حددتها كتب الفقه الإسلامى تحديداً جامعاً قاطعا، وحصرتها فى معرفته بالكتاب، والسنّة، واللغة، وأصول الفقه، ومقاصد الشرع، ومصالح الناس، وذلك على التفصيل التالى:

فأولاً: لابد للمجتهد أن يعرف القرآن الكريم لغة وشريعة، فمعرفة القرآن الكريم تقتضى معرفة اللغة العربية وإجادتها إجادة تامة بحيث يبلغ فى عمله بها - كما يقول الفقهاء - «مبلغ العرب الناشئين فى الجاهلية أو فى صدر الإسلام أو مبلغ الأئمة المتقدمين كالخليل وسيبويه والكسائى والفراء وأمثالهم، كذلك ينبغى أن تتوافر للمجتهد معرفة القرآن الكريم من حيث كونه شريعة». بأن يعرف المعانى والعلل المؤثرة فى الأحكام، ووجوه دلالة اللفظ على المعانى والأحكام: من عبارة وإشارة واقتضاء ومنطوق ومفهوم، وأن يعرف أقساط اللفظ من عام وخاص ومشترك، ومجمل ومفصل، ومشكل ومحكم، وخفى وظاهر، وما إلى ذلك..

وثانيا: ينبغى للمجتهد أن يعرف السنّة النبوية بمعانيها لغة وشريعة على الوجه المتقدم الذى شرحناه عن معرفة القرآن. ويضاف إلى ذلك ضرورة معرفته بطرق وصول السنّة إلينا وروايتها، من تواتر أو شهرة أو آحاد، وحكم كل منها. وأن يعلم حال الرواة من جرح أو تعديل؛ ليعرف الصحيح من السنّة وغيره، والمقبول منها وغيره.

وثالثا: يتعين على المجتهد أن يكون عارفا بالناسخ والمنسوخ من الكتاب والسنّة، وهذا يقتضى الإحاطة التامة بعلوم القرآن والحديث.

ورابعا: يشترط فى المجتهد أن يكون عالماً بأصول الفقه وقواعده؛ لأن ذلك هو أساس الاجتهاد وعماده.

وخامسا: يجب على المجتهد أن يكون عالماً بمقاصد الشرع العامة من تشريع الأحكام، ويتأتى له ذلك باستقراء الأحكام الشرعية فى مواردها المختلفة، واستقراء العلل والحكم التشريعية التى قرنها الشارع بكثير من الأحكام.

وسادسا: يتحتم على المجتهد أن يكون خبيرا بمصالح الناس وأحوالهم وأعرافهم وعاداتهم التى يصح رعايتها وصيانتها؛ ليستطيع فهم الوقائع التى لا نص فيها، واستنباط الأحكام الملائمة لها عن طريق القياس أو الاستحسان أو المصالح المرسلة أو غيرها.

تلك هى الشروط التى يلزم توافرها ـ علمياً ـ فى المجتهد، أما عملياً فلابد أن يكون هذا المجتهد قدوة صالحة فى سلوكه وأخلاقه، وإلا كان كالذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها... ومع توافر كل هذه الشروط لايعتبر المجتهد «سلطة دينية» حيث لا يعرف الإسلام هذه السلطة أو الكهنوت، ولكن هناك «مفهوم شرعى» لوظيفة الاجتهاد.

٣ ـ المتعلم هو هدف العملية التعليمية:

التلميذ هو الهدف من العملية التعليمية وغايتها، فيجب أن ينظر إليه من زاويتين: زاوية الاستثمار فيه باعتباره العنصر البشرى فى عملية التنمية، وزاوية المستقبل باعتباره سيتولى مسئولية إدارة الدولة ومواردها. ولا شك أن عملية إعداد التلميذ اليوم هى عملية شاقة ومكلفة للغاية، بيد أنها مسألة ترتبط بمسئولية النظام السياسى نحو تعميق مفهوم الرفاهية، وذلك بتقديم وتوسيع نطاق الخدمة التعليمية، ومسئوليته نحو إعداد المواطنين الصالحين سياسياً وفنياً.

ولابد هنا من أن تتضح مسئولية الأسرة وغيرها من أدوات التنشئة والتربية السياسية للمواطنين كالمؤسسة الإعلامية الدينية والحزب وجماعة الضغط أو جماعات المصالح وغيرها. ونقطة التركيز هنا يجب أن تكون مرتبطة بالهدف من التعليم، ومن مد هذه الخدمة إلى كافة المواطنين فى جميع أنحاء الوطن، كما يجب أن ترتبط كذلك بكيفية التمييز بين التلميذ العادى والتلميذ الذى يحتمل أن يكون مبدعاً، وضرورة وضع برامج خاصة للفئة الثانية لا تتقيد

بالروتين المقيت المتعلق بالسن أو بالمراحل الدراسية أو بالمقررات التقليدية، ومعظم النظم التعليمية تضع قواعد خاصة للتعامل مع المتفوقين أقلها أهمية تلك التى تتصل بالمزايا المادية، وأكثرها أهمية تلك المرتبطة بكيفية تفجير طاقاتهم العقلية المتميزة.

ويرتبط بالمعلم والمقررات عدد من المؤثرات التى تحتاج إلى تفصيل، كالبيئة التعليمية والمنشأة التعليمية ونوع الأنشطة التى يمارسها التلميذ داخل وخارج الفصل الدراسى، فقد تكون تلك المؤثرات حافزاً إلى الإبداع، كما يمكن أن تكون عامل إحباط ومصدر ترد وجمود عقلى، والفكرة هنا تدور حول كيفية ربط التلميذ بالمنشأة التعليمية التى يدرس فيها توطئة لربطه ببلده ثم وطنه الذى يعيش داخله.

٤ - المقررات الدراسية ورؤية للمستقبل:

يستند النظام التعليمى الناجح فى تطبيق استراتيجيته إلى مقررات واضحة ومحددة ومتكاملة وتنسجم مع احتياجات خطط التنمية ومع الرؤية المستقبلية لوضع ومكانة النظام السياسى على الخريطة الدولية. وسواء درس الطالب العلوم أو الآداب فإن الهدف هو الإسهام فى تحويله إلى مواطن صالح مرتبط بوطنه موال منتج خلاق.

وتتباين المقررات من حيث مضمونها ونقاط التركيز فيها باختلاف الأهداف القومية العليا.

فإن كان الهدف خلق مجتمع زراعى فلابد أن تتحول المقررات إلى تشجيع التوجه إلى الزراعة، أما إذا كان الهدف خلق مجتمع صناعى أو تجارى فيجب أن تتغير المقررات بما يخدم هذا الهدف، ففى كوريا الجنوبية مثلاً كان الهدف خلق مجتمع صناعى عصرى، من ثم ركزت المقررات على

عملية التصنيع، وصار التعليم الفنى والحرفى نقطة ارتكاز السياسة التعليمية، وأدخلوا مفهوم الصناعة الرجعية أو العكسية بمعنى تعليم النشء أصول وعناصر أية سلعة مصنعة حتى يمكن إعادة تصنيعها محلياً، وطبقت سنغافورة نفس السياسة فى تحولها إلى مجتمع صناعى ومركز مالى عالمى.

فماذا نريد أن نكون فى العقد القادم أو العقود القادمة؟ وإلى أين نسير؟ وما هى رؤيتنا لأنفسنا ولدورنا فى المستقبل؟ لابد أن تنسجم المقررات مع مضمون الإجابة عن تلك الأسئلة، يضاف إلى ذلك أن معظم النظم السياسية تضع مقررات ومناهج خاصة بعملية التنشئة السياسية للمواطنين يطلق عليها مناهج الدراسات الاجتماعية أو المواد القومية أو ما شابه ذلك، وهى تستهدف - بالإضافة إلى المقررات الأخرى - خلق المواطن وإعداده سياسياً للتعايش والتفاعل داخل النظام السياسى واكتساب قيمه ومثله العليا والدفاع عنها، وهذه المقررات تغطى الجوانب التاريخية والفكرية والتجارب الوطنية التى مرت بها الأمة، وتدور حول محاور تغرس فى المواطن قيم الولاء والانتماء والإيثار، وحب الوطن والإخلاص له والتضحية فى سبيله.

إن أهم ما ينبغى أن يتوافر فى المقررات بصفة عامة الوضوح والتكامل من ناحية، والوصول إلى اكتشاف الحقائق العلمية وتفجير الطاقات الذهنية والعقلية للدارسين باختصار وبطريقة مباشرة، كما ينبغى أن تقوم هذه المقررات على تدريب الدارسين منذ الصغر على التأمل والتحرر العقلى، ولايمكن الوصول إلى هذه الخصائص إلا إذا اتضحت الاستراتيجية التعليمية ووضح هدف كل مقرر دراسى لكل من المعلم والتلميذ معاً.

٥ - التنشئة السياسية تربية خلقية:

المسألة التى تثيرها أية استراتيجية تعليمية تدور حول القيم والمثل التى نريد أن نغرسها فى نفوس المواطنين، تنعكس تلك القيمة وبوضوح فى العملية

التعليمية: أى التلميذ والمعلم والمقررات الدراسية، فإن لم يحدث ذلك يصاب التلميذ بإحباط شديد ويفقد الثقة فيما يطرحه النظام السياسى من قيم عليا ومثل وطنية.

وتتعدد القيم والمثل العليا، فهناك قيم العدالة والمساواة، وهناك مثل عليا كالهوية والانتماء والولاء والمواطنة والإيثار وتحديد من هم الأعداء ومن هم الأصدقاء، ومفاهيم المصلحة العامة والوطنية والقومية... وهكذا... وهذه القيم والمثل العليا لا يتم عرضها بصورة مباشرة، ولكنها تكون متضمنة فى المقررات من ناحية، وفى طبيعة العلاقات والأنشطة داخل المنشأة التعليمية من ناحية أخرى.

ويحتاج النظام السياسى من أجل استمراره وتطوره إلى خلق المواطن الصالح والموالى والمخلص والمنتج، المواطن الذى يعلى من مصلحة الوطن سواء فى رخائه أو شقائه، المواطن الذى يعلى من شأن وطنه سواء فى انتصاره أو فى كبوته. وهذه الخصائص تبنى منذ الصغر فى نفوس الأفراد بكافة وسائل التنشئة السياسية، وعلى رأسها المؤسسة التعليمية؛ نظراً لما يتطلبه المرور منها من التزام زمنى ومنهاجى، ونظراً للفترة الطويلة التى يقضيها المواطن فى علاقته بتلك المؤسسة التى تزيد على عقد ونصف، ونظراً لأن المرء يقضى أخطر سنوات تكوينه الجسدى والعقلى خاصة فى مرحلة المراهقة داخل تلك المؤسسة.

وتتطلب التنشئة السياسية للمواطنين بواسطة المؤسسة التعليمية وعياً وانتباهاً كاملين من جانب صانعى السياسات التعليمية بأهمية تلك العملية للوطن فى حاضره ومستقبله، وهى تقتضى تجرداً كاملاً من أية ارتباطات فكرية أو مؤسسية غير الارتباط بالوطن ومصالحه العليا، وتستلزم حياداً اجتماعياً يعلى الوضع الاجتماعى لأى صانع قرار تعليمى، وتوجب العمل الجماعى المتكامل والنظرة المستقبلية التى تبنى على التفاؤل المحسوب.

وتزداد أهمية العرض السابق إذا أدركنا بوضوح أننا نعيش فى نظام دولى معقد ومتشابك، وهو نظام يقوم على مفهوم القوة المتكاملة التى تسعى إلى تحقيق المصلحة القومية للدولة، وهو نظام يلفظ الضعفاء ولا يلتفت إليهم. كما أننا نعيش فى نظام إقليمى. ورغم أهميته الحضارية والاقتصادية فإنه ملىء بالصراعات التى تهدد الأمن القومى لمعظم أطرافه سواء من دول وكيانات تعيش داخله أو من دول مجاورة؛ ويكاد المرء يجزم بأن أسلوب تربية وتنشئة وتعليم المواطنين لدينا ولدى الآخرين هو المحك* الحقيقى لتحديد شكل ومستقبل العلاقات الإقليمية والدولية للمنطقة التى نعيش فيها. إن الصراع بيننا وبين أعدائنا الإقليميين الحاليين أو المحتملين هو صراع عقول لن تحسمه القوة العسكرية وحدها رغم أهميتها وحتميتها، ولكن تحدد مساره القدرات العقلية لنا وللآخرين، من هنا يأتى الارتباط الوثيق بين السياسة التعليمية والأمن القومى، فالبناء العسكرى والبناء الاقتصادى والبناء السياسى يعتمد كله على الإعداد والاستعداد العقلى والذهنى للمواطنين، ويستند كذلك ـ وهذا هام للغاية ـ على البناء النفسى والقيمى للمواطنين والذى يتم من خلال عملية التنشئة السياسية لهم.

٦ ـ أدوار المعلم التقويمية:

هذا تصور لأهداف التقويم فى التربية الإسلامية، ولأساليبة المتعددة التى تستهدف تنمية مستويات التلاميذ تنمية شاملة متكاملة معرفياً وروحياً وسلوكياً، **ويمكن عرض ذلك كما يلى:**

١ ـ الأخذ بنظام التقويم طوال العام الدراسى.

٢ ـ التقويم الشامل لجميع الخبرات لتلافى التركيز على الجانب التحصيلى دون غيره من الجوانب الأخرى.

٣ ـ التخفف إلى حد كبير من نظام الامتحانات الموحدة التى لا تراعى

الفروق الفردية بين التلاميذ إلى حد كبير، وبذلك لم تكن مقياساً صادقاً ودقيقاً لتقويم نموهم وقياس مدى تحقق الأهداف التربوية والمنشودة.

٤ ـ يكون للمتعلم موقف إيجابى واضح ومشاركة فعالة تجاه الخبرات التربوية التى تقدم إليه.

٥ ـ توفير الوقت الذى يهدر فى عمليات الامتحانات الموحدة.

٦ ـ إزالة رهبة المتعلم من الامتحان حين تجعل التقويم مستمراً أثناء الدرس فى مواقف طبيعية.

٧ ـ إيجاد نوع من التلازم والارتباط بين عملية الأداء ونتيجته، بحيث أصبح المعلم على وعى بمسيرة التلميذ، وبنواحى القوة والضعف لديه.

٨ ـ تحديد وسائل التقويم بدقة ووضوح، حتى تسير سبل التطبيق، وتمنع ما قد ينشأ من تضارب نتيجة تعدد الاجتهادات فى طريقة التنفيذ.

٩ ـ رصد الدرجات فى صورة مفردات كثيرة، يصعب تجميعها، واستخراج معدلاتها، يؤدى إلى إرهاق المعلم، واستهلاك جهده ووقته فيما لاطائل تحته.

١٠ ـ إلجاء المدرسين إلى الإكثار من الاختبارات التحريرية ظناً منهم أن هذه هى صورة التقويم المستمر، ينجم عنه ما يلى:

أ ـ إرهاق المعلم والتلميذ دون كبير فائدة تعود على المتعلم.

ب ـ إهمال جوانب الملاحظة ورصد السلوك، وتتبع نشاط التلاميذ، وهى جوانب مهمة فى مجال التقويم، وبخاصة التربية الإسلامية.

جـ ـ عجز إمكانات بعض المدارس عن الوفاء بحق إعداد ما يلزم لهذه الأعمال التحريرية الكثيرة.

١١ ـ تحديد مواعيد الاختبارات الفترية التحريرية فى زمن واحد مع ما يصحب ذلك التحديد من ضوابط سلبية ـ أدى إلى استمرار رهبة التلميذ من الامتحان وإثقال كاهله.

١٢ ـ إلغاء امتحان آخر العام والاكتفاء بمعدل أعمال السنة أسوة بما هومتبع فى بقية صفوف المرحلة.

١٣ ـ التأكيد على أهمية تنوع أساليب التقويم ووسائله؛ لتفادى التركيز على الجانب التحصيلى.

١٤ ـ إنشاء ما يسمى ببنك الأسئلة لإمداد المعلمين والمدارس بنماذج من الأسئلة المقننة.

١٥ ـ التفكير فى إنشاء مركز آلى لحساب الدرجات واستخراج المعدلات لتخفيف العبء عن المعلم، وتوفير جهده ووقته ليصرف فى الجانب الفنى.

معايير الحكم على الأسئلة الموضوعية:

فيما يلى معايير للحكم على الأسئلة الموضوعية وهى مصنفة إلى ثلاث مجموعات من المعايير: الأولى للسؤال بصفة عامة، والثانية خاصة برأس السؤال، والثالثة لبدائل الإجابة.

أولاً: السؤال بصفة عامة:

١ ـ ارتباط السؤال بالمقرر.

٢ ـ ارتباط السؤال بالعملية المعرفية.

٣ ـ مناسبة طريقة قياس السؤال للعملية المعرفية.

ثانياً: رأس السؤال:

١ ـ وضوح الصياغة اللغوية.

٢ - الدقة العلمية للصياغة.

٣ - شمول رأس السؤال على المعلومات المهمة.

٤ - خلو رأس السؤال من الإيحاء بالإجابة الصحيحة.

٥ - اتباع القواعد اللغوية.

ثالثاً: بدائل الإجابة:

١ - مناسبة البدائل للسؤال.

٢ - تكافؤ طول البدائل.

٣ - وضوح البدائل.

٤ - استقلال البدائل عن بعضها البعض.

٥ - خلو البدائل من الإيحاء بالإجابة الصحيحة.

٦ - خلو البدائل من أكثر من بديل صحيح.

٧ - اتباع القواعد اللغوية.

٧ - مواصفات خاصة بكتابة التربية الدينية الإسلامية:

١ - أن تصور النصوص القرآنية من المصحف العثمانى.

٢ - أن توثق الأحاديث النبوية الشريفة من الكتب المعتمدة.

٣ - أن يصدر الكتاب بتوجيهات بعدم امتهانه والمحافظة عليه.

٤ - يراعى فى وضع الكتب الدراسية للتربية الإسلامية ربط مفردات منهجها بعضها ببعض، بحيث يأتى القصص والتهذيب مرتبطاً بما هو مقرر من الآيات القرآنية والأحاديث ومفسراً لها، ومقرباً لمعناها فى أذهان الأطفال.

٥ - يراعى ربط الآيات الكونية بحقائق العلم الحديث ما أمكن ذلك، وفى المواضع الواضحة الدلالة والارتباط.

٦ - يراعى أن يكون حجم الكتاب من الحجم متوسط القطع.

أما الأنشطة اللازمة لترجمة موضوعات الكتاب المدرسى إلى سلوك يمارس فهى:

١ - الاستفادة من الأحداث فى المدرسة والبيئة المحيطة بها فى توضيح موقف الدين وبيان الحلول السليمة فى الواقف المختلفة.

٢ - الاستفادة بالمناسبات الدينية لتوضيح ما تشمله من عبر وعظات.

٣ - استخدام الأشرطة المسجل عليها القرآن الكريم، والأفلام التى بها تحارب البدع والخرافات على أسس دينية.

٤ - الاهتمام بارتياد مسجد المدرسة سواء فى ممارسة الوضوء والصلاة أو فى التحدث فى أمور الدين (تدريس المادة).

٥ - الاستفادة من الأنشطة المدرسية المختلفة مثل الإذاعة والصحافة المدرسية والرحلات والمكتبات فى تدريس مادة التربية الدينية.

قائمة المصادر

١ - إبراهيم حسن: دراسة مقارنة لمنهج الدين فى المدارس الابتدائية فى إندونيسيا وفى الإقليم المصرى للجمهورية العربية المتحدة، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية التربية جامعة عين شمس ١٩٥٩.

٢ - إبراهيم خليل أحمد: الاستشراق والتبشير، القاهرة، الوعى العربى، ١٩٧٣.

٣ - إبراهيم الشافعى: التربية الإسلامية وطرق تدريسها، الرياض، مكتبة الفلاح ١٩٨٠.

٤ - ـــــــــــــ «لكى يكون منهج التربية الإسلامية أكثر فعالية»، مجلة التوثيق التربوى، الرياض، مكتب التربية العربى لدول الخليج عدد ٢، ١٩٨٠.

٥ - أبو الأعلى المودودى: مفاهيم إسلامية حول الدين والدولة، الكويت، دار القلم ١٩٧٤.

٦ - أبو حامد الغزالى: كتاب الأدب فى الدين، القاهرة، دار الكتب المصرية ١٣٢٢ هـ.

٧ - ابن الجوزى: صيد الخاطر (تحقيق محمد الغزالى) القاهرة، دار الكتب المصرية (بدون تاريخ).

٨ - ابن العربى: أحكام القرآن، القاهرة، مطبعة السعادة ١٣٣١ هـ.

٩ - ابن مسكويه: تهذيب الأخلاق، القاهرة، دار الكتب ١٣٢٢ هـ.

١٠ - ابن مفلح: الآداب الشرعية، الرياض، ١٣٩١هـ.

١١ - أحمد فؤاد الأهوانى: القيم الروحية فى الإسلام، القاهرة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٩٦٢ .

١٢ - ———————— التربية الإسلامية، القاهرة، دار المعارف ١٩٦٨ .

١٣ - أحمد السيد عبد الله: مدى تمكن طلاب كلية التربية من المفاهيم الدينية اللازمة لتلاميذ التعليم العام، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية التربية ١٩٩١ .

١٤ - أحمد شلبى: تاريخ التربية الإسلامية، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية ١٩٧٦ .

١٥ - أحمد عز الدين البيانونى: منهاج التربية الصالحة، حلب، المطبعة العصرية ١٩٧٣ .

١٦ - أحمد عمر هاشم: المنهج التربوى فى تعليم المسلمين، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٧٤ .

١٧ - أحمد حسين اللقانى: المناهج بين النظرية والتطبيق، القاهرة، عالم الكتب ١٩٨٢ .

١٨ - أنور الجندى: التربية الإسلامية فى الإطار الحقيقى للتعليم، القاهرة، دار الأنصار ١٩٧٩ .

١٩ - حسن شحاتة: تقويم مناهج التربية الدينية الإسلامية بالمرحلة الابتدائية، القاهرة، المركز القومى للبحوث التربوية، ١٩٨٥ .

٢٠ - ———————— تعليم التربية الدينية الإسلامية، القاهرة، دار أسامة، ١٩٨٨ .

٢١ - ———————— الأسس العلمية والتربوية والاجتماعية لبناء مناهج التربية الإسلامية فى التعليم العام بالوطن

العربى، تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ١٩٨٩ .

٢٢ ـ **حسن شحاتة:** التربية الإسلامية: أسسها ومناهجها فى الوطن العربى، القاهرة، مركز الكتاب للنشر ١٩٩١ .

٢٣ ـ **حسن محمد جابر:** المفهومات الدينية اللازمة لطلاب المرحلة الثانوية فى الجمهورية العربية، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية التربية، جامعة عين شمس ١٩٨١ .

٢٤ ـ **حمود حطاب حسن:** أسس اختيار الآيات القرآنية فى المرحلة الابتدائية بدولة الكويت، رسالة ماجستير، (غير منشورة)، كلية التربية جامعة عين شمس ١٩٨٤ .

٢٥ ـ **حميدة عبد العزيز إبراهيم:** الأهداف المعرفية للتربية الدينية فى التعليم العام، دراسة تقويمية بمحافظة البحيرة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة الإسكندرية ١٩٨٣ .

٢٦ ـ **زين محمد شحاتة:** المفاهيم الدينية اللازمة لتلاميذ التعليم الأساسى وتقويم المناهج الحالية فى ضوئها، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة المنيا ١٩٨٥ .

٢٧ ـ ــــــــــــــ برنامج مقترح لطلاب الجامعة فى الثقافة الإسلامية، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية جامعة المنيا ١٩٨٧ .

٢٨ ـ **سالم جرادات، ورشيد عبد الحميد:** مؤتمر العملية التربوية فى مجتمع أردنى متطور، المملكة الأردنية الهاشمية، المطبعة الوطنية ١٩٨٠ .

٢٩ - سعدية بهادر: برامج تربية أطفال ما قبل المدرسة، بين النظرية والتطبيق، القاهرة، الأنجلو المصرية ١٩٧٧.

٣٠ - سعيد إسماعيل على: نشأة التربية الإسلامية، القاهرة، عالم الكتب ١٩٧٨.

٣١ - سعيد عبد الحميد محمود: القيم التربوية فى القصص القرآنى، قصة سيدنا يوسف، رسالة ماجستير غير منشورة، القاهرة، كلية البنات، جامعة عين شمس، ١٩٨٢.

٣٢ - سميح عاطف الزين: عوامل ضعف المسلمين، بيروت، دار الكتاب اللبنانى، ١٩٧٨.

٣٣ - سهام عبد اللطيف: القيم التربوية كما جاءت فى أحاديث البخارى، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية البنات، جامعة عين شمس ١٩٧٤.

٣٤ - سهير جابر محمد: الأثر التربوى للعبادات فى الإسلام، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة أسيوط ١٩٨٥.

٣٥ - سراج محمد وزان: تقويم مناهج التربية الإسلامية للمرحلة المتوسطة فى المملكة العربية السعودية، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة عين شمس ١٩٨٢.

٣٦ - سيد السايح: الأحاديث النبوية فى الحلقة الأولى من التعليم الأساسى، دراسة تقويمية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية بسوهاج، جامعة أسيوط ١٩٨٧.

٣٧ - سيد عثمان: المسئولية الاجتماعية والشخصية المسلمة، دراسة نفسية تربوية، القاهرة، الأنجلو المصرية ١٩٧٩.

٣٨ ـ سيد قطب: دراسات إسلامية، القاهرة، دار الشروق ١٩٨٢.

٣٩ ـ ———— نحو مجتمع إسلامى، القاهرة، دار الشروق ١٩٨٢.

٤٠ ـ ———— مقومات التصور الإسلامى، القاهرة، دار الشروق ١٩٨٥.

٤١ ـ شمس الدين بن القيم: مفتاح دار السعادة، الإسكندرية مكتبة حميدو ١٣٩٩ هـ.

٤٢ ـ صابر طعمية: تحديات أمام العروبة والإسلام، بيروت، دار الجيل، ١٩٧٦.

٤٣ ـ صالح ذياب هندى: تطوير مناهج التربية الإسلامية بالمرحلة الثانوية فى الأردن، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة عين شمس ١٩٨٧.

٤٤ ـ طه حسين: مستقبل الثقافة فى مصر، القاهرة، دار المعارف ١٩٥١.

٤٥ ـ عابد توفيق الهاشمى: طرق تدريس الدين، بيروت، مؤسسة الرسالة (بدون تاريخ).

٤٦ ـ عباس العقاد: الإنسان فى القرآن، بيروت، دار الكتاب اللبنانى ١٩٧٤.

٤٧ ـ عبد الحميد الهاشمى: الرسول العربى المربى، فى المؤتمر الأول لإعداد المعلمين، كلية التربية، جامعة الملك عبد العزيز، مكة المكرمة، ١٣٩٤ هـ ص ١٣١.

٤٨ ـ عبد الرحمن نحلاوى: التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة، الرياض، مكتبة أسامة ١٩٨٥.

٤٩ ـ عبد الله علوان: تربية الأولاد فى الإسلام، بيروت دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع (بدون تاريخ).

٥٠ ـ **عبد الجواد السيد بكر:** فلسفة التربية الإسلامية كما تبدو فى الحديث الشريف، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة طنطا ١٩٨١ .

٥١ ـ **عبد الحليم الجندى:** القرآن والمنهج العلمى المعاصر، القاهرة، دار المعارف ١٩٨٤ .

٥٢ ـ **عبد الرحيم الرفاعى بكرة:** القيم الأخلاقية فى التربية الإسلامية من واقع مناهج المدرسة الابتدائية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة طنطا ١٩٨٠ .

٥٣ ـ **عبد الله حامد الدسوقى:** دراسة مقارنة لمناهج التربية الدينية الإسلامية فى المرحلة الإعدادية فى كل من جمهورية مصر العربية والمملكة العربية السعودية، رسالة ماجستير، (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة عين شمس، ١٩٨٠ .

٥٤ ـ **عبد الله سعد اليحيى:** دراسة تحليلية مقارنة لكتب التوحيد للصف الأول المتوسط أو الإعدادى فى دول مجلس التعاون الخليجى، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة الملك سعود ١٩٨٥ .

٥٥ ـ **عبد الله علوان:** القومية فى ميزان الإسلام، القاهرة، دار السلام للطباعة والنشر ١٩٨٠ .

٥٦ ـ **عبد المجيد حمروش:** تقويم منهج التربية الدينية الإسلامية للصف الأول الإعدادى بالتعليم العام، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة الأزهر ١٩٨٣ .

٥٧ ـ **عبد المنعم إبراهيم عبد الصمد:** أسس تكامل محتوى تعليم الدين فى الصفوف الثلاثة الأخيرة من الحلقة الابتدائية، رسالة

ماجستير (غير منشورة) كلية التربية، جامعة عين شمس ١٩٨٥.

٥٨ ـ عبد المنعم المليجى: تطور الشعور الدينى عند الطفل والمراهق، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة ١٩٥١.

٥٩ ـ عدلى عزازى جلهوم: المفاهيم الدينية اللازمة لتلاميذ التعليم العام فى مصر، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية جامعة المنوفية ١٩٨٦.

٦٠ ـ على خليل مصطفى: فلسفة التربية الإسلامية كما يحددها القرآن الكريم، رسالة ماجستير (غير منشورة)، القاهرة، كلية التربية، جامعة طنطا ١٩٧٨.

٦١ ـ عواطف إبراهيم محمد: وحدة لتنمية الشعور الدينى عند الأطفال، المملكة العربية السعودية، دار المجمع العلمى بجدة ١٩٧٩.

٦٢ ـ فتحى على يونس: دراسة بعض الوسائل المساعدة فى تعليم القرآن الكريم للمبتدئين، عمان، وزارة الأوقاف والشئون والمقدسات الإسلامية ١٩٨٤.

٦٣ ـ محب الدين أبو صالح: مناهج التربية الدينية الإسلامية للأول الثانوى فى الجمهورية العربية السورية والجمهورية العربية المتحدة، والمملكة العربية السعودية، دراسة تحليلية، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة عين شمس ١٩٧١.

٦٤ ـ محب الدين أبو صالح: تقويم مناهج التربية الدينية الإسلامية فى الجمهورية العربية السورية، رسالة دكتوراه (غير

منشورة) كلية التربية، جامعة عين شمس ١٩٧٧ .

٦٥ ـ **محبات أبو عميرة:** استخدام مدخل القصة فى تنمية بعض المفاهيم لدى أطفال الرياض، المؤتمر السنوى الخامس للطفل المصرى، جامعة عين شمس ١٩٩٢ .

٦٦ ـ **محمد إبراهيم كاظم، منير مرسى، محمود قنبر:** دراسات فى التربية الإسلامية وأصولها النظرية والفلسفية، دولة قطر، مركز البحوث التربوية ١٩٨٦ .

٦٧ ـ **محمد أحمد الشريف وآخرين:** استراتيجية تطوير التربية العربية، تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ١٩٧٩ .

٦٨ ـ **محمد صالح سمك:** فن التدريس للغة العربية والتربية الدينية، القاهرة، الأنجلو المصرية (بدون تاريخ).

٦٩ ـ **محمد صلاح الدين مجاور:** تدريس التربية الإسلامية، أسسه وتطبيقاته التربوية، الكويت، دار القلم ١٩٧٦ .

٧٠ ـ **محمد عابد الجابرى:** إشكاليات الفكر العربى المعاصر، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية ١٩٨٩ .

٧١ ـ **محمد عمارة:** الإسلام وقضايا العصر، بيروت، دار الوحدة ١٩٨٤ .

٧٢ ـ **محمد الغزالى:** خلق المسلم ، القاهرة، دار الكتب الإسلامية ١٩٨٠ .

٧٣ ـ **محمد فاضل الجمالى:** نحو تربية مؤمنة، تونس، الشركة التونسية ١٩٧٧ .

٧٤ ـ **محمد قطب:** دور الإسلام فى حياة البشرية، القاهرة، مطابع المختار الإسلامى ١٩٧٩ .

٧٥ ـ محمد قطب منهج التربية الإسلامية، القاهرة دار الشروق، جـ ١، جـ ٢، ١٩٨٣.

٧٦ ـ محمد قدرى لطفى: التدريب الميدانى لمعلمى التربية الإسلامية فى الوطن العربى، تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ١٩٨٣.

٧٧ ـ محمد متولى الشعراوى: منهج التربية فى الإسلام، القاهرة، دار المسلم ١٩٧٦.

٧٨ ـ محمد منير مرسى: التربية الإسلامية: أصولها وتطورها فى البلاد العربية، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٨٦.

٧٩ ـ محمد ناصر: الفكر التربوى العربى الإسلامى، الكويت، وكالة المطبوعات ١٩٧٧.

٨٠ ـ محمود رشدى خاطر وآخرين: دليل بحوث تعليم اللغة العربية والدين الإسلامى فى الوطن العربى، تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ١٩٨٤.

٨١ ـ محمود رشدى خاطر ومحمد عزت عبد الموجود وحسن شحاتة: تعليم اللغة العربية والتربية الدينية، القاهرة، سجل العرب ١٩٨٥.

٨٢ ـ مختار الغول والحبيب عمار: «وضعية مادتى التربية الإسلامية والتربية الوطنية، دراسة لمواقف الأستاذ والتلميذ وتحليل الكتاب المدرسى»، المجلة التونسية للعلوم والتربية ١٩٧٦.

٨٣ ـ مصطفى رجب سالم: برنامج مقترح لإعداد معلمى التربية الدينية فى كليات التربية، رسالة دكتوراه (غير منشورة) كلية البنات، جامعة عين شمس، ١٩٨٧.

٨٤ ـ مكتب التربية العربى لدول الخليج: الأهداف التربوية والأسس العامة للمناهج بدول الخليج العربى، الرياض ١٩٨٣.

٨٥ - **المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم:** بحوث ندوة خبراء أسس التربية الإسلامية، مكة المكرمة، جامعة الملك عبد العزيز ١٤٠٠ هـ.

٨٦ - **ناصر بن سعد الرشيد:** «تعليم القرآن الكريم فى التراث التربوى الإسلامى»، قراءات فى التربية الإسلامية، تونس، اليسكو ١٩٨٢.

٨٧ - **هدى بن محسن عبد المنان:** الأخلاق فى ضوء القرآن والسنّة، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، كلية أصول الدين، جامعة الأزهر ١٩٨٣.

٨٨ - **وضحة على السويدى:** منهج مقترح فى التربية الإسلامية للصف السادس الابتدائى فى المدارس القطرية، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية البنات، جامعة عين شمس ١٩٨٤.

٨٩ - ———————— برنامج مقترح لتنمية القيم الخاصة بمادة التربية الإسلامية لدى تلميذات المرحلة الإعدادية بدولة قطر، رسالة دكتوراه (غير منشورة) كلية البنات جامعة عين شمس ١٩٨٧.

٩٠ - **وزارة التربية والتعليم، والجمعية المصرية للتنمية والطفولة:** مؤتمر تطوير مناهج التعليم الابتدائى، القاهرة، مطابع روز اليوسف ١٩٩٣.

٩١ - **يوسف القرضاوى:** التربية الإسلامية ومدرسة حسن البنا، القاهرة، دار التراث العربى ١٩٨٢.

٩٢ - ———————— الخصائص العامة للإسلام، القاهرة، مكتبة وهبة ١٩٨٦.

قائمة المحتويات